خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي

بالشرق الأوسط والمنطقة العربية

تأليف
الأستاذ الدكتور
فتحي محمد مصيلحي
رئيس قسم الجغرافيا ووكيل كلية الآداب
جامعة المنوفية

الطبعة الأولى
١٩٩٢

الفهـــارس

أولا : فهرس الموضوعات

ثانيا : فهرس الأشكـــال

ثالثا : فهرس الجـــداول

فهـرس الموضوعـــات

الرقم	الموضـــــــوع	الصفحـات

فهرس الأشكال

الرقم	الموضــــــوع	الصفحـة

الرقم	الموضـــــوع	الصفحـة
١٩	– ميزانية الدفاع بالنسبة للعائد العام للكيلو متر المربع	(٧٤)
٢٠	– نسبة ميزانية الدفاع من الانتاجية العامة	(٧٤)
٢١	– قوة العمل ونسبة العمالة والناتج القومي للفرد	(٨٦)
٢٢	– توبولوجية الحجم السكاني	(٨٥)
٢٣	– الكثافة العامة	(٨٨)
٢٤	– نسبة المعمور	(٩٢)
٢٥	– كثافة المعمور	(٩٢)
٢٦	– نسبة كثافة المعمور	(٩٥)
٢٧	– المكافئ الدفاعي لكثافة السكان	(٩٥)
٢٨	– توبولوجية الكتل البشرية وتركيبها	(١٠٨)
٢٩	– خريطة القوي السياسية ومستوياتها	(١٠٩)
٣٠	– أ – قوة دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية بالقياس بالقوة السياسية للدولة الأولي	(١١٢)
٣٠	– ب – نشأة الإسلام والغزوات العربية	(١١٤)
٣١	– القوة المتميزة باللاندسكيب	(١٢٠)
٣٢	– القوة المتميزة بالمكون الإقتصادي	(١٢٢)
٣٣	– القوة المتميزة بالمكون الإجتماعي	(١٢٢)
٣٤	– القوة المتميزة بالمكون التاريخي	(١٢٠)
٣٥	– مساهمة مكونات القوة في الوزن السياسي للدول	(١٢٩)
٣٦	– تحليل القوي الأربع الكبري بالمنطقة تبعا لمكوناتها	(١٣٥)
٣٧	– مقترحات الدولة اليهودية في فلسطين	(١٦٢)

فهرس الجداول

الرقم	الموضـــــــوع	الصفحـة

مقدمـــــة

تعرف قوة الدولة بوزنها السياسي بين المجتمع الدولي مما يتيح لها إحداث تأثير في السلوك الدولي يتفاوت حجمه بتفاوت قوتها السياسية والحصول علي مكاسب متزايدة في القضايا الدولية المعنية بالدولة أو تحسين مواقفها في مجال العلاقات الدولية .

وتعتبر قوة الدولة محصلة نهائية لمجموعة من المدخلات المشتقة من خصائص اللاندسكيب السياسي لنطاق سيادتها مثل حجم النطاق الأرضي للدولة والنطاق المائي المضاف والمكتسب من طول سواحلها وعمق مياهها الأقليمية . وتشتمل مكونات اللاندسكيب السياسي أيضا اهمية موقع نطاق سيادة الدولة والذي يعبر عنه بصدق معامل البحرية الذي يشخص أثر الانفتاح علي البحار العالمية والاقليمية علي اقتصاديات الدولة ومدي اتصاليتها بشبكة المواصلات العالمية ، ويتيح وقوع الدولة علي المناطق الحيوية التي تتحكم في النقل والتجارة الدولية مثل المضايق الرئيسية والثانوية اهمية استراتيجية واقتصاديات ترانزيت دولية ، ويتضمن اللاندسكيب السياسي للدولة شكل الدولة وأثره في تكوين الوحدة القومية للشعب ويؤثر بفعالية في امكانية الدفاع عن نطاقها الأرضي ، وتعد مركزية العاصمة في النطاق الأرضي للدولة عامة أو توسطها لمعمور الدولة أثره في تماسك وادارة الوحدة السياسية ويسهل من امكانية الدفاع عنها . كما تلعب كثافة الحدود عامة والحدود البرية خاصة دورا عكسيا في قوة الدولة وامكانية الدفاع عنها .

ويلعب المكون الاقتصادي للدولة دورا هاما في تشكيل قوتها السياسية ، وتتضمن العوامل الاقتصادية في قوة الدولة غني الشعب الذي يحتويه النطاق الأرضي ويعبر عنه بنصيب الفرد من الناتج القومي ، وغني الوطن ويعبر عنه بنصيب الوحدة المساحية من الناتج القومي أي أنتاجية الأرض والفرد معا ، ولا يمكن تجاهل الخصائص الاقتصادية للسكان مثل قوة العمل عامة والعمالة في قطاع الصناعة

خاصة الذي يمنح اقتصاد الدولة القدرة والإرادة علي التغيير في العملية التنموية .

وتشكل المتغيرات الاجتماعية دورا رئيسيا في القوة السياسية للدولة وتضم حجم السكان عامة . فهم أداة التنمية والدفاع ، كما تتألف إمكانية الدفاع الذاتي للدولة من امتداد رقعة المعمور علي النطاق الأرضي للدولة وانحدار الكثافة السكانية علي محاور الحدود - القلب (العاصمة أو النواة) .(١)

كما لا يمكن تجاهل أثر العوامل التاريخية في تشكيل قوة الدولة عامة ، وخاصة النواحي المعنوية والأدبية ، وأكثر المتغيرات التاريخية قياسا يتمثل في عمر الدولة المستقلة في عصرها الحديث وأثره في تشكيل البناء السياسي للدولة .(٢)

وقد أشرنا سلفا بأن القوة السياسية للدولة نتاج نهائي من تفاعل العناصر والمتغيرات السابقة كمدخلات في العملية القومية والسياسية تؤدي الي التماسك الداخلي وتساعد بفعالية في عملية الدفاع الذاتي والمقاومة الايجابية لأي اختراق خارجي يؤدي الي تفكك الوحدة القومية . كما تمنح هذه المدخلات قوة تفاوضية في عقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية والتعاون الدولي . كما يتيح الوزن السياسي للدولة مرونة كافية لتقديم بدائل في العمليات التفاوضية من أجل السلم علي المستوي الدولي والاقليمي . كما تمنح القوة السياسية للدولة في حالة الحرب امكانية الدفاع والصمود البعيد المدي .

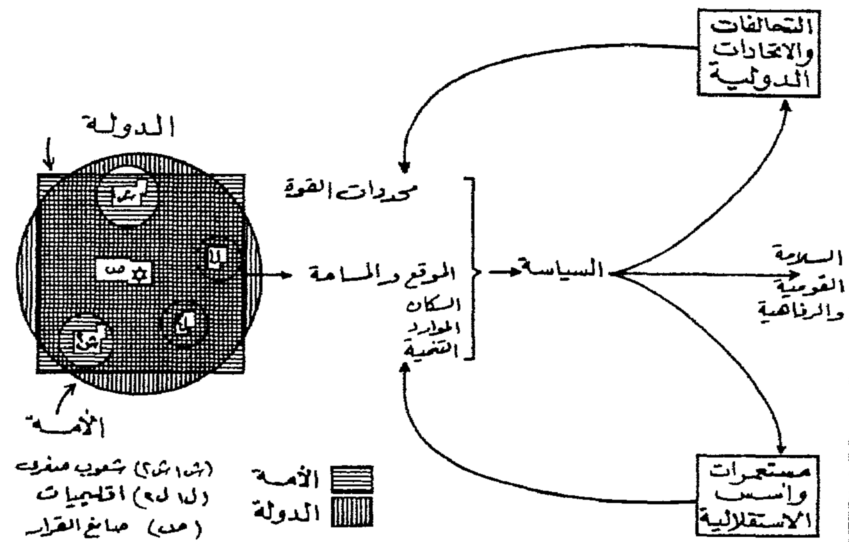
وقد حدد بوندز Pounds (٣) العلاقة بين الدولة والأمة والسياسة والقوة كما يوضحها شكل رقم (١) الذي يحدد عدة اتجاهات :

---

(١) راجع العوامل المؤثرة في قوة الدولة عند محمد محمود الديب ، الجغرافية السياسية - اسس وتطبيقات ، الانجلو المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٧ .

(٢) انظر : عمر الفاروق سيد رجب ، قوة الدولة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ .

(3) pounds , N. J. G. political Giography, New york , McGrow Hill ., 1972



شكل (١) مجال دراسة الجغرافية السياسية لدولة ما : علاقة الدولة والقومية والسياسة والقوة (عن باوند / ١٩٧٢)

١- ان تطابق الاطار المساحي للدولة مع الاطار التوزيعي للدولة بدرجة كبيرة يؤدي الي دولة صحيحة لها مصادر قوتها بشرط ان تتمركز صناعة القرار السياسي في الوسط الهندسي .

٢- تنحصر محددات القوة السياسية في الموقع والمساحة والموارد والتنمية وهي المحددات الذاتية للدولة

٣- تتشكل سياسة الدولة علي الصعيد الدولي تجاه الدول والمتغيرات العالمية من هذه المحددات السابقة وتتشكل سياسة الدولة من ثلاثة توجهات أو بدائل :

أ- تهدف الي السلامة والرفاهية القومية .

ب- التحالفات والاتحادات الدولية .

ج- خلق المستعمرات ثم استقلالها

وتؤدي كل من التوجهات أو البدائل التي تنتهجها سياسة الدولة أو كلها الي مردود متزايد في محددات قوة الدولة .

وسنحاول أن نستلهم هذه الاتجاهات في توصيف المنهج المتبع . ونحدده في الخطوط العريضة التالية :(١)

أ- القوة واللاند سكيب السياسي

ب - المكون الاقتصادي في القوة السياسية

ج- الكتلة السكانية والغطاء البشري في المكون العام للقوة العسكرية

د- خريطة القوي السياسية بمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية

و- تنمية القوة السياسية وتخطيط الأمن القومي العربي .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن مناهج الجغرافية السياسية انظر :

Dikshit , R. D., Political Geography , A Contemporary Perspective '
McGraw Hill , New Delhi , 1982 , PP. 131 -159

(١) الإطار المكاني للشرق الأوسط والمنطقة العربية بين الوحدات الجيوبوليتكيـة والجيوستراتيجيـة

تعد المنطقة العربية والشرق الأوسط امتدادا واحدا لإقليم حضاري متميز ، ويشغل هذا الاقليم مساحة تزيد عن ستة عشر مليون كيلو مترا مربعا ، ويمتد لمسافة تزيد عن ثمانية آلاف وستة آلاف كيلو مترا من الشرق الي الغرب ومن الشمال الي الجنوب علي التوالي . ويمتد علي مدي خمسة وثمانين درجة طول وأربعة وأربعين دائرة عرضية .

وعندما يتداخل العالم الاسلامي مع المنطقة العربية تتشكل علاقات مكانية فريدة:

* تُرسم المنطقة الاسلامية والمنطقة العربية من محور ارتكاز واحد يرتكن علي الساحل المتوسطي – الاطلنطي بمنطقة المغرب العربي .

* يتفق قلب المنطقة الاسلامية مع نطاق التداخل والتماس بين المنطقة الاسلامية والعربية ، ويتفق هذا القلب بوضوح كبير مع منطقة الشرق الأوسط .

* للمنطقة الاسلامية خارج القلب في الشرق الأوسط ومنطقة الارتكاز جناحين . الجناح الاسيوي شرقا ويمتد في اتجاه الشمال والجنوب الشرقي والجناح الافريقي في اتجاه الجنوب الغربي .

* يتفق محور الخليج العربي وامتداده شمالا مع خط التماس بين المنطقة الاسلامية العربية والمنطقة الاسلامية غير العربية ، ويشكل الخليج العربي القطر المركزي لمنطقة الشرق الأوسط ، إذ تقع ايران شرقه وشبه الجزيرة العربية غربه .

* يشغل البحر الأحمر – وامتداده في شرق البحر المتوسط وملحقاته في بحر

ايجه ومرمره والبحر الاسود - القطر المركزي لمنطقة قلب الحركة في الجزيرة العالمية (آسيا وأفريقيا وأوروبا] ومنطقة التداخل والتماس بين العالم الاسلامي والعربي .

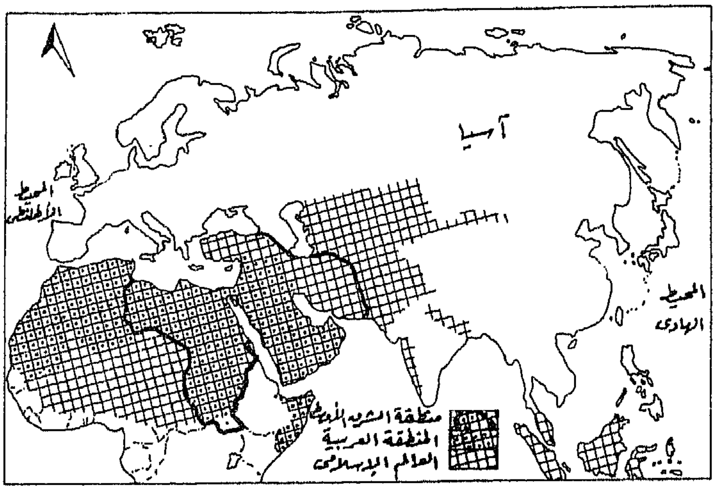
* تتلاقي وتتماس كثير من الكتل الحضارية العالمية الكبري بمنطقة الشرق الأوسط ، إذ تتلاقي الكتلة الأوربية والكتلة الروسية (السلافية) ، والكتلة الاسلامية العربية والكتلة الاسلامية غير العربية .

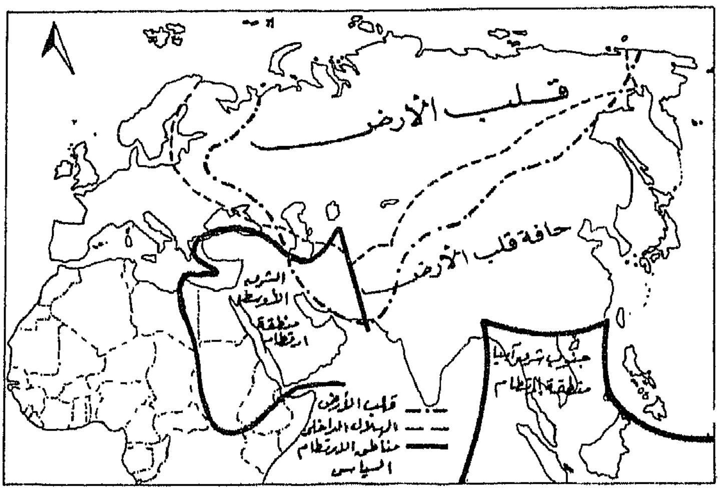
انظر الخريطة شكل رقم (١) الذي يوضح إمتداد كل من المنطقة الاسلامية والعربية وموقع الشرق الأوسط بينهما . إذ يضم الشرق الأوسط كل من ايران وتركيا من خارج المنطقة العربية الاسيوية ، ويضم شبه جزيرة العرب الهلال الخصيب في آسيا العربية والوحدة الثالثة هي مصر وليبيا من المنطقة العربية الافريقية .

بذا يقع الشرق الاوسط في قلب العالم الاسلامي ، ويتضمن مناطق الانقطاع بين العالم الاسلامي والعربي ، ويشتمل علي محور الحركة الرئيسي في العالم القديم ، ويقع في المنطقة المركزية للكتل الحضارية الكبري في العالم القديم . الكتلة الاوربية والروسية والاسلامية العربية .

وقد قسم الفكر الجيوبوليتيكي العالمي ابتداءا من ماكندر ١٩٠٤ مرورا بسفرسكي (١٩٤٩) وكوهن (١٩٦٤) العالم الي اقاليم جيوستراتيجية وجيوبولوتيكية . ويشمل الاقليم الجيوستراتيجي منطقة كبيرة من العالم تتصف بميزات حضارية وايدولوجية ، ويؤدي دورا استراتيجيا ، ويقسم كوهن العالم الي ثلاثة اقاليم : العالم البحري الذي يعتمد علي التجارة ويضم الامريكتان وافريقيا واوربا ، واقليم العالم القاري الأوراسية الذي تقع في القارة الأوراسية ويشمل علي الكومنولث الروسي وملحقاته (الإتحاد السوفيتي سابقا) ، ويتوقع تنامي اقليم جيوستراتيجي ثالث في عالم المحيط الهندي ، وتقع بين هذه الاقاليم منطقتان للارتطام السياسي في

شكل (٢) تداخل العالم الإسلامي والعربي مع منطقة الشرق الأوسط





شكل (٣) الشرق الأوسط في الإطار الجيوبولوتيكي والاستراتيجي لقارات العالم القديم

جنوب شرق اسيا والشرق الأوسط .[1]

وينقسم كل اقليم جيوستراتيجي الي اقاليم جيوبولتيكية اصغر يعبر عنه وحدة الظروف الجغرافية في الاقليم عكس الاقليم الجيوستراتيجي الذي يعتمد علي المكان والحركة . ويقع الشرق الأوسط في اقليم الارتطام السياسي الذي يتميز بالتفتت السياسي والاقتصادي ، ويتميز أيضا بعجزه عن تحقيق وحدة سياسية اقتصادية قادرة علي الحركة رغم موقعه الهام والخطير في حافة الأرض (الهلال الداخلي) الذي يطوق قلب الأرض ، إذ يفصل الهلال الداخلي قلب الأرض في الشمال عن المحيطات في الجنوب والجنوب الشرقي والغربي .

انظر شكل رقم (٢) الذي يوضح موقع الشرق الأوسط بين مكونات الخريطة الاستراتيجية والجيوبولتيكية .

وسنحاول في المباحث التالية فحص تراكيب القوة السياسية لمناطق الشرق الأوسط والمنطقة العربية لتقييم الخريطة السياسية للمنطقة وتقويمها .

---

(1) Blake , G., Dwedney , J. , Mitchell , J, The Cambridge Atlas of Middle East & North Africa , Cambridge Univ. Press , Cambridge , 1987 , PP 3-5

(٢) القوة واللاندسكيب السياسي للدولة

لكل دولة لاندسكيبها السياسي الخاص بها الذي يتألف من مجموعة من العناصر التي تتفاعل وتتضافر لمنح الدولة التي تشغل هذا النطاق الارضي قوة وتماسك داخلي ووزن سياسي رفيع علي المستوي الدولي اقليميا وعالميا. في نفس الوقت عندما تتنافر مكونات اللاندسكيب السياسي تؤدي إلي تفكك داخلي ، ويضعف تأثيرها علي المستوي الدولي والاقليمي.

وسنعرض لمكونات اللاند سكيب السياسي لدول منطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية، **وسنناقش سعة عناصر وهي :**

١- حجم منطقة سيادة الدولة.

٢- شكل امتداد نطاق الدولة .

٣- العمق الدفاعي .

٤- الانفتاح علي البحار أو الانغلاقية البرية.

٥- مركز صناعة القرار السياسي.

٦- الانماط المختلفة من الكثافات الحدودية.

٧- الموقع بالنسبة للمناطق الحيوية.

ولا تعتبر المكونات السابقة هي كل ملامح اللاندسكيب السياسي للدولة، بل تعتبر أكثر المتغيرات تأثيرا في قوة الدولة السياسية، وأكثرها قابلية للقياس وسنعرض لكل منها بالتفصيل :

(٢-١) حجم منطقة سيادة الدولة

تمتد سيادة الدولة أفقيا علي الأراضي الواقعة داخل حدودها البرية والساحلية، وتمتد أفقيا بدرجات متفاوتة إلي النطاقات المائية التي تحف بسواحلها مثل السيادة الكاملة علي منطقة المياه الاقليمية التي يحددها العمق المعلن لها والمحترم من دول

العالم، ونطاق النفوذ الاقتصادي علي نطاق المياه الذي يلي المياه الاقليمية. وتمتد سيادة الدولة رأسيا إلي الغلاف الجوي وباطن الارض .

وتؤثر مسافة منطقة السيادة القومية علي نطاقها الارضي والبحري علي قوتها السياسية وقت السلم والحرب للاعتبارات التالية :

١- تحدد مسافة الارض الانتشار المكاني للشعب والامة وبالتالي المجال المكاني للانتمائية وتطبيق القوانين القومية.

٢- يحدد اتساع الدولة امكانية اكتشاف ثروات معدنية واستغلالها.

٣- يؤدي اتساع الدولة إلي التنوع المناخي وأثره الواضح في تنوع الموارد الزراعية.

٤- تؤدي زيادة المساحة إلي احتمالات عمليات العبور والترانزيت علي المستوي الاقليمي والدولي وبالتالي زيادة موارد الدولة.

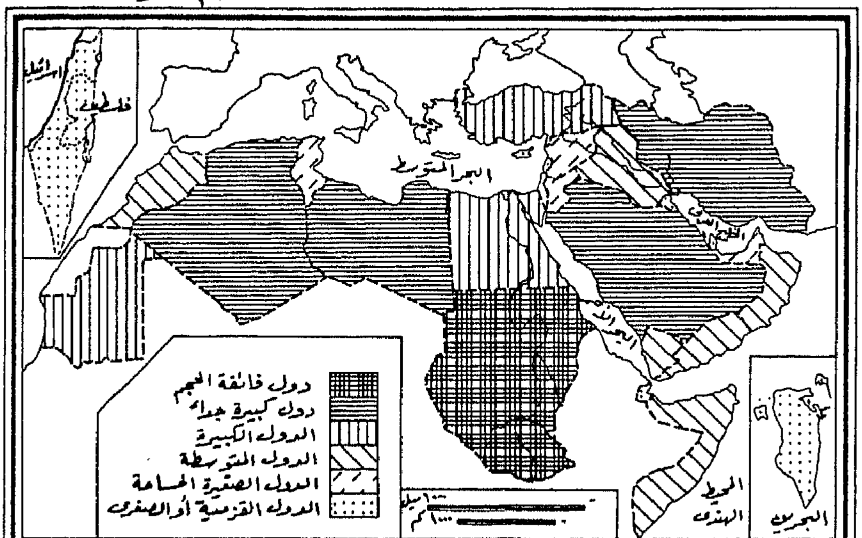
٥- تسمح زيادة مساحة الدولة بنشر التنمية وخاصة في حالة المناطق الكثيفة سكانيا.

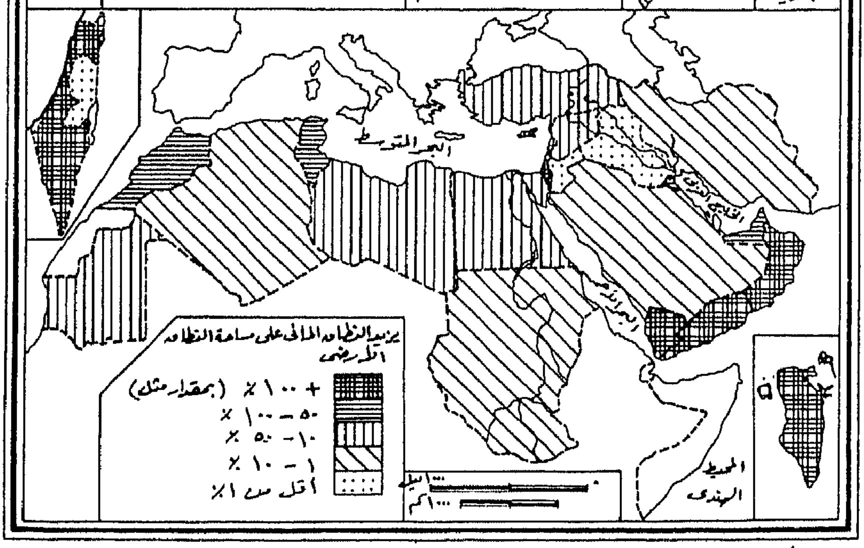
٦- تتيح المساحة الواسعة في الحالة الدفاعية تبني سياسة الموقف الاخلائي للمنطقة الحدودية التي تتعرض لهجوم حتي يتسني لها تنظيم الهجوم المضاد من العمق.

٧- وتوفر المساحة الواسعة للدولة الامكانية لتنظيم توطين المؤسسات الحيوية كالعاصمة والصناعات الاستراتيجية في مناطق اكثر حماية وأمانا.

٨- تلعب المساحة الواسعة دورا سلبيا في سيطرة المحتل لاراضي الدولة وخاصة مع ارتفاع الكثافة السكانية.

شكل (٤) نسبة مساحة الدولة من مركز فئة الحجم المتوسط





شكل (٥) نسبة النطاق المائي من النطاق الأرضي

وقد حدد بوندز الحجم المتوسط لدول العالم يدور حول ١,٠٤٠,٠٠٠ كم٢، ويقترب من هذا المعدل كل من اندونسيا وبوليفيا وكولومبيا ومصر، **وقد أورد لنا ثمان فئات لاحجام الدول :**[1] انظر شكل (٤) .

١- الدول العملاقة، والتي تزيد مساحتها عن ٦,٠٠٠,٠٠٠ كم٢ .

٢- الدول الفائقة في كبر حجمها والتي تتراوح بين ٢,٥٠٠,٠٠٠ إلي٦,٠٠٠,٠٠٠ كم٢ .

٣- الدول الكبيرة جدا، وتتراوح مساحتها بين١,٢٥٠,٠٠٠ إلي ٢,٥٠٠,٠٠٠كم٢ .

٤- الدول الكبيرة، وتتراوح بين ٦٥٠,٠٠٠ إلي ١,٢٥٠,٠٠٠ كم٢ .

٥- الدول المتوسطة، وتتراوح بين ٢٥٠,٠٠٠ إلي ٦٥٠,٠٠٠ كم٢ .

٦- الدول الصغيرة المساحة، وتتراوح بين ١٢٥,٠٠٠إلي ٢٥٠,٠٠٠ كم٢ .

٧- دول صغيرة جدا، وتتراوح بين ٢٥,٠٠٠ إلي ١٢٥,٠٠٠ كم٢ .

٨- دول صغري ، والتي تقل عن ٢٥,٠٠٠ كم٢.

وباستعراض الجدول رقم (١) والذي يوضح أبعاد ومكونات حجم الدول بمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية، والتي يشتمل علي مساحة النطاق الأرضي والنطاق المائي seabed ونسبة النطاق المائي من النطاق البري ، ومجموع المساحة الكلية (النطاق الارضي والبحري)، **تخلص بعدة اتجاهات :**

- تعتبر دولة السودان طبقا لتصنيف بوندز دولة فائقة في كبر حجمها إذ تجاوزت الحد الأدني من هذه الفئة الحجمية.

(1) Pounds, N., Political Geography , McGraw - Hill , Company Inc. Loondon , 1963 .

جدول رقم(١)حجم منطقة سيادة الدولة ومكرناتها *

المتغير / الدولة	المساحة كم٢	نسبة مساحة الدولة من الحجم المتوسط للدولة	مساحة المنطقة البحرية (ألف كم٢)	نسبة النطاق المائي من النطاق الأرضي	إجمالي مساحة النطاق الأرضي والمائي للدولة (ألف كم٢)
السودان	٢٥٠٥٨٢٥	٥٥٧	٩١,٦	٣,٧	٢٥٩٧
السعودية	٢٤٠٠٩٣٠	٥٣٤	١٨٦,٢	٧,٧٥	٢٥٨٧,١
الجزائر	٢٣٨١٧١٥	٥٢٩	١٣٧,٠	٥,٨	٢٥١٨,٧
ليبيا	١٧٥٩٥٤٠	٣٩١	٣٨٨,١	٢٢,٢	٢١٤٧,٦
إيران	١٦٤٨٠٠٠	٣٦٦	١٥٥,٧	٩,٤	٢٠١٤,٠
موريتانيا	١٠٢٥٥٢٠	٢٢٨	(٣١٥,٠)	٣٠,٧	١٣٤٠,٥
مصر	١٠٠٠٢٥٣	٢٢٢	١٧٣,٥	١٧,٣	١١٧٣,٨
تركيا	٧٧٩٤٥٢	١٧٣	٢٣٦,٦	٣٠,٣	١٠١٦,٠
الصومال	٦٣٧٦٥٧	١٤١	(٠٠٠٠)	(٠٠٠٠)	(٠٠٠٠)
اليمن	٥٣١٨٢٩	١١٨	٥٨٤,٢	١٠٩,٨	١١٣٦,٠
المغرب	٤٥٨٧٣٨	١٠٢	٢٧٨,١	٦٠,٦	٧٣٦,٨
العراق	٤٣٨٤٤٦	٩٧,٤	,٧	,١٦	٤٣٩,١
عمان	٢٧١٩٠٥	٦٠,٠	٥٦١,٧	٢٠٦,٦	٨٣٣,٦
سوريا	١٨٥٩٨٥	٤١,٠	١٠,٣	١٨,٠	٢٠٣,٧
تونس	١٦٤١٥٠	٣٦,٠	٨٥,٧	٥٢,٢	٢٤٩,٩
الأردن	٩٦٠٠٠	٢١,٠	,٧	,٧٣	٩٦,٧
الإمارات	٩٢١٠٠	٢٠,٠	٥٩,٣	٦٤,٤	١٥١,٤
جيبوتي	٢٣٢٠٠	٥,٠	(٠٠٠)	(٠٠٠)	(٠٠٠٠)
اسرائيل	٢٠٧٠٠	٤,٧	٢٣,٣	١١٢,٦	٤٤,٠
الكويت	١٧٨١٨	٣,٩	١٢,٠	٦٧,٣	٢٩,٨
قطر	١١٠٠٠	٢,٤	٢٤,٠	٢١٨,٢	٢٥,٠
لبنان	١٠٤٠٠	٢,٣	٢٢,٦	٢١٧,٣	٣٣,٠
قبرص	٩٢٥١	٢,١	٩٩٤,٠	١٠٧,٤	١٠٨,٧
فلسطين	٦٢٦٠	١,٤	١,٠٦	٠,١٧	٧,٣٢
البحرين	٦٦٠	,١٥	٥,١	٧٧٢,٧	٥,٨

(١) حدود قبل ١٩٦٧ (٢) Paxton , J . (ed) The States man's yearbook , 1984-85 Macmillan , London1984

(٣) مركز فئة الحجم الوسيطة عند باوندز ٤٥٠ الف كم٢

(٤) couper, A.D., (ed.) , The Times Atlas of The Ocean (Times Books , London . 1983

اعداد وتصميم الباحث

(   ) تقدير

(٠٠٠) لايوجد بيانات

- تقع أربع دول - هي السعودية والجزائر وليبيا وإيران- في فئة الدول الكبيرة جدا في مساحتها.

- تدور دول مثل موريتانيا ومصر وتركيا داخل فئة احجام الدول الكبيرة المساحة.

- أما الدول المتوسطة المساحة فتشتمل علي خمس دول تضم الصومال واليمن الموحد والمغرب والعراق وعمان.

- وتقع سوريا وتونس في فئة الدول الصغيرة المساحة بينما تظهر الاردن والامارات في فئة الدول الصغيرة جدا.

- وأخيرا تقع ثمانية دول ضمن الدول ذات المساحات الصغري وهي جيبوتي وإسرائيل والكويت وقطر ولبنان وقبرص وفلسطين والبحرين.

وإذا اتخذنا مركز فئة الدول المتوسطة المساحة (٢٥٠- ٦٥٠ ألف كم٢) كأساس للمقارنة نجد أن إحدي عشرة دولة تزيد علي الحجم المتوسط بنسب تتراوح بين ٢-٧٣٪ في المغرب واليمن والصومال وتركيا، وتسجل أربع دول أخري نسب تزيد عن الحجم المتوسط للدولة بمقدار مثلين وثلاثة أمثال وتضم مصر وموريتانيا وإيران وليبيا. أما الجزائر والسعودية والسودان فتزيد مساحتها عن الحجم المتوسط بمقدار خمسة أمثال .

تتميز المنطقة بإرتفاع نسبة الدول الصغري والتي تقل عن ٢٥ ألف كم٢، إذ تضم ثلث (٣٢٪) جملة عدد دول الشرق الأوسط، وتتراوح نسبتها بين ١٥, ٠٪ إلي ٥٪ من جملة الحجم المتوسط، وتشمل جيبوتي وإسرائيل (قبل١٩٦٧) والكويت وقطر ولبنان وقبرص وفلسطين (قبل ١٩٦٧) والبحرين.

ويلاحظ تركز الدول القزمية المساحة في خطين شبة متوازيين، وهما علي طول

الساحل الغربي للخليج العربي (الكويت- قطر- البحرين)، والخط الثاني يتفق مع الساحل الشرقي للبحر المتوسط وإمتدادة علي الساحل الغربي للبحر الاحمر وتمتد بين قبرص ولبنان وإسرائيل وفلسطين وجيبوتي من الشمال إلي الجنوب.

ولا تقتصر سيادة الدولة علي نطاقها الأرضي فقط بل تمتد إلي البحار المفتوحة المجاورة في المياه الداخلية والاقليمية والمنطقة المتصلة والرصيف القاري، وتحدد الدول المنطقة المائية المضافة إلي النطاق الأرضي بأنواع من الحدود **تتراوح بين ثلاثة أنواع** :(1)

١- الحدود البحرية المتفق عليها Agreed maritime boundaries .

٢- حدود خط المنتصف (غير متفق عليها) Median line boundaries .

٣- حد ٢٣٠ ميل بحري 230 Nautical miles .

ورغم تفاوت شرعية الأنواع السابقة من الحدود السياسية البحرية، وحجم الاعتراف الدولي لمطالبات الدول الشرق أوسطية والمنطقة العربية، لكن المردود الفعلي لذلك يتمثل في إضافة مناطق من قاع البحر Seabed إلي نطاق سيادة الدولة.

وتتفاوت نطاق السيادة من دولة إلي أخري لثلاثة أسباب مثل طول خط الساحل ومدي إتساع البحار التي تطل عليها الدولة والعمق الداخلي للحدود البحرية داخل المياه البحرية.

ويتجاوز النطاق المائي مثل مساحة النطاق الأرضي في ست دول في الشرق الأوسط والمنطقة العربية ،كما يوضحها الجدول التالي :

---

(1) Blake , G. , Dewdney , J. , Mitchel , J. , The Cambridge Atlas Of The Middle East & North Africa , Cambridge University Press , Cambridge , 1987

ويعكس هذا الوضع المتميز عدة إتجاهات هامة، أولها يتمثل في الموقع الجزري وشبة الجزري لبعضها، وثانيهما وقوع بعض الدول علي المحيطات مطالباتها بحدود ٢٣٠ ميل بحري مثل اليمن وعمان، أخيرا ضيق مساحة النطاق الأرضي لبعض الدول إذا قورنت بالنطاق المائي الذي يتيحه لها خط المنتصف البحري.

الدولة	نسبة النطاق المائي من النطاق الأرضي
١- قبرص	١٠٧٤٪
٢- البحرين	٧٧٢,٧٪
٣- قطر	٢١٨,٢٪
٤- لبنان	٢١٧,٣٪
٥- عمان	٢٠٦,٦٪
٦- إسرائيل	١١٢,٦٪
٧- اليمن	١٠٩,٨٪

في المقابل توجد مجموعة من الدول تتضاءل نطاقها البحري إذا قورن بنطاقها الأرضي إلي أدني حد مثل :

الدولة	نسبة النطاق المائى إلي النطاق البري
العراق	١٦و٠٪
فلسطين	١٧و٠٪
الأردن	٧٣و٠٪

ويرجع تضاؤل العمق البحري لهذه الدول الثلاث إلي الموقع شبة الداخلي وقلة

سواحلها من ناحية ثانية، وصغر مساحة البحار التي تطل عليها من ناحية ثالثة. وهذه الظروف الانغلاقية لهذه الدول حدت ببعضها إلي الإتفاق مع الدولة المجاورة (الاردن- السعودية) بتبادل الأراضي لتوسيع الشقة الساحلية للأولي، واتجاه بعضها نحو خلق ازمات سياسية بمحاولاتها توسيع منفذها البحري بشن حروب علي الدول المتجاورة. والوضع بالنسبة للدولة الفلسطينية إذا قامت علي اراضي الضفة الغربية وغزة سيؤدي إلي ظروف انغلاقية كاملة إذ لم يتم ربط القطاعين الداخلي والمكتنف البحري (غزة) بممر أرضي يسمح بالاستفادة من الجبهه البحرية.

ويشكل النطاق البحري نصف النطاق البري في دول المغرب وتونس والامارات والكويت، وينخفض إلي أقل من الثلث في تركيا رغم موقعها شبه الجزري لكن ضيق عمق البحار المحيطة بها لا يسمح بتوسيع نطاق سيادتها البحرية. وأيضا موريتانيا (٣٠.٧٪)، ولكنها تنخفض إلي أقل من عشر النطاق الأرضي في السودان والسعودية والجزائر وإيران، وتتراوح بين عشرة إلي خمسة عشر في المائه من جملة النطاق الأرضي في دول مثل مصر وليبيا رغم طول السواحل .انظر شكل رقم (٥).

ولا شك أن سيطرة الدول علي نطاقاتها البحرية التي ترسمها الحدود البحرية التي تطالب بها يضيف إلي نطاق سيادتها علي الأرض عمقا دفاعيا هاما، ويضيف إمكانية أوسع للكشف علي الموارد المعدنية في قاع البحر وتنمية قطاع الصيد، وتنمية أعمال المناولة والتفريغ في المواني وتنشيط السياحة البحرية والإصطياف، هذا فضلا عن أنشطة الترانزيت البحري.

وبالتالي تختلف المساحة الإجمالية لمنطقة سيادة الدول في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، والاختلافات طفيفة بين الدول الثلاث الكبيرة (السودان- السعودية - الجزائر) بنسبة لا تزيد عن ٣٪ نتيجة تفاوت الشقة الساحلية وعمق المياه في البحار المطلة عليها. وتقفز اليمن إلي المرتبة السابعة في السيادة الاجمالية رغم إنها تحتل المرتبة العاشرة في النطاق الأرضي، وتتقدم دولة عمان إلي المرتبة التاسعة بدلا من

الثالثة عشر بسبب إتساع نطاقها البحري، كما تشغل دولة قبرص الصغيرة في مساحتها الأرضية (المرتبة ٢٣) المرتبة الثالثة عشر في نطاق السيادة الاجمالية. وتتقدم مراتب دول البحرين والامارات وإسرائيل في ترتيب دول المنطقة تبعا للمساحة الإجمالية لمنطقة السيادة القومية.

(٢-٢) العمق الدفاعي للنطاق الأرضي للدولة

يتوقف صمود الدولة للغزو الخارجي من الدول المجاورة علي عمق النطاق الأرضي للدولة الذي يقاس بين الوسط الهندسي أو الجغرافي الذي يجب أن تشغله مركز صناعة القرار السياسي (العاصمة) وحدود الدولة أو محيطها الحدودي. ويعبر عنه بنصف قطر مساحة الدولة في شكلها الدائري، وهو في علاقة طردية مع مساحة الدولة في شكلها المندمج.

وابرز الأمثلة علي أهمية العمق الدفاعي للدولة غزوالعراق للكويت في ١٩٩٠ وغزو إسرائيل للعاصمة اللبنانية في ١٩٨٢ في سويعات قليلة جدا لقلة العمق الدفاعي للدولتين الذي يحددها مساحتهما القزمية(١٧٫٨ ألف -٤و١٠ ألف كم٢ علي التوالي).

ويمكن العمق الدفاعي الكبير من عدة انتفاعات في مجال الحرب :

١- يباعد بين ميدان الحرب في المنطقة الحدودية من ناحية ومركز القيادة وصناعة القرار السياسي والحربي في المنطقة المركزية بالعاصمة السياسية، وبالتالي تتمكن الدولة من إدارة معركتها الدفاعية لصد عملية الغزو.

٢- يتيح العمق الدفاعي الكبير للدولة التي تتعرض للغزو إتباع سياسة الموقف الاخلائي لأقاليمها الهامة التي يتهددها خطر الحرب وتهجير سكانها إلي الاقسام الداخلية أو المركزية حتي لا تتعرض السياسة الدفاعية لضغوط ومساومات القوة المهاجمة علي المجتمعات الهامشية المتأثرة بالحرب مباشرة

. وقد اخلت مصر سكان منطقة القناة في حرب الاستنزاف (١٩٧٣/٦٧) حتي يتوفر لها المرونة الدفاعية دون ضغوط العدو علي المناطق المدنية .

٣- اتاحة الوقت الكافي لاستكمال العملية التعبوية لشن هجوم مضاد بتزايد فترة وصول الغزاة الي المنطقة المركزية .

٤- استنفاذ القدرة الهجومية علي الاستمرار في التغلغل نحو الداخل في مقاومة الاقاليم الهامشية والخلفية والداخلية حتي يتمكن منه الهجوم المضاد للقوات الغازية المنهكة من اجل التحرير . وابرز الامثلة علي ذلك فشل كل من غزو نابليون وهتلر لروسيا والاتحاد السوفييتي الذي يتوفر لهما عمق دفاعي عظيم وفر النجاح الكافي لعمليات الدفاع.

والعلاقة طردية بين مساحة النطاق الأرضي للدولة ونصف قطرها ، أي كلما زادت المساحة زاد نصف القطر والعكس صحيح ، ولكن نسبة الزيادة أو النقصان ليست بنفس الدرجة ، فمساحة الدول تزداد بمعدل أكبر من تزايد أنصاف أقطارها والجدول رقم (٢) يوضح بعض خصائص اللاندسكيب السياسي للدول مثل نصف قطر النطاق الارضي ونسبة انحراف العاصمة عن الوسط الهندسي ومعامل انحراف شكل الدولة عن الشكل الأمثل في الشرق الأوسط والمنطقة العربية .

وتنقسم دول المنطقة إلي عدة فئات تبعا لعمقها الدفاعي :

أولا - دول تتمتع بعمق دفاعي كبير تتراوح بين ٧٢٤ الي ٨٩٣ كيلو مترا ، وتشتمل تلك الفئة علي دول السودان والسعودية والجزائر وليبيا وايران ، وقد تعرضت الدولة الاخيرة لهجوم مكثف ومستمر لمدي عشر سنوات ، لم يزد عمق الغزو العراقي عن ٧٪ من جملة العمق الدفاعي للدولة مما سمح لإيران تنظيم موجات دفاعية من الهجوم المضاد الذي نجح في إزاحة الاستحكامات العراقية والاستيلاء علي بعض الاراضي العراقية في بعض القطاعات .

جدول رقم ٢ بعض خصائص اللاندسكيب السياسي للدول:نصف قطر النطاق الأراضي ونسبة انحراف العاصمة عن الوسط الهندسي ومعامل انحراف شكل الدولة

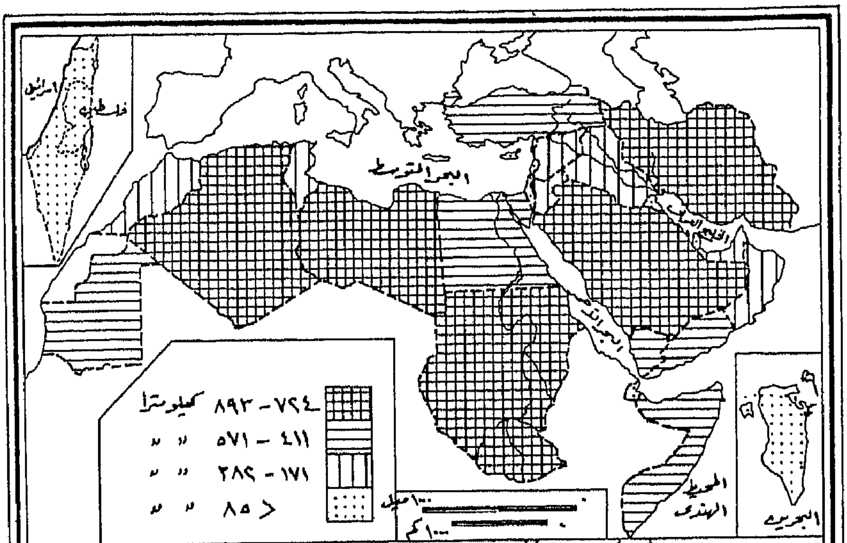
المتغير / الدولة	متوسط نصف قطر النطاق الأرضي للدولة (كم)	نسبة انحراف العاصمة عن الوسط الهندسي	معامل انحراف شكل الدولة من الشكل الدائري (٢)
السودان	٨٩٣	٢٦	١٤٧,٧
السعودية	٨٧٤	٣٧	١٢٥,٢
الجزائر	٨٧١	١١٢	١٣٥,٧
ليبيا	٧٤٨	٩٦	١٢٠,١٨
إيران	٧٢٤	٩٠	١٦٧,١
موريتانيا	٥٧١	١٢٠	١٨٢,٨
مصر	٤٧٩	٥٣	١٤٢,١
تركيا	٤٩٨	٣٤	١٩٨,٧
الصومال	٤٥٠	٧٧	٢٣٢,٣
اليمن الموحد	٤١١	٨٣	١٢٨
المغرب	٣٨٢	٥١	١٥٢,٦
العراق	٣٧٤	٣٤	١٣٦
عمان	٢٩٤	١٢٠	١٧٨,٧
سوريا	٢٤٣	٦٠	١٥١,٤
تونس	٢٢٩	٢٩	١٦٩,٣
الأردن	١٧٥	٦٠	١٤٧,٤
الإمارات	١٧١	٦٢	١٥٢,٥
جيبوتي	٨٥	٥٦	١٧٠,٧
اسرائيل	٨١	٧٠	٢٢١
الكويت	٧٥	٤٥	٢٩,٢
قطر	٥٨	٦٧	١٢٠,٢
لبنان	٥٨	٤٧	١٤١
قبرص الموحدة	٥٤	...	١٥٧,٧
فلسطين	٤٥	...	١٦٣
البحرين	١٤	١٠٨	١٦٧,٤

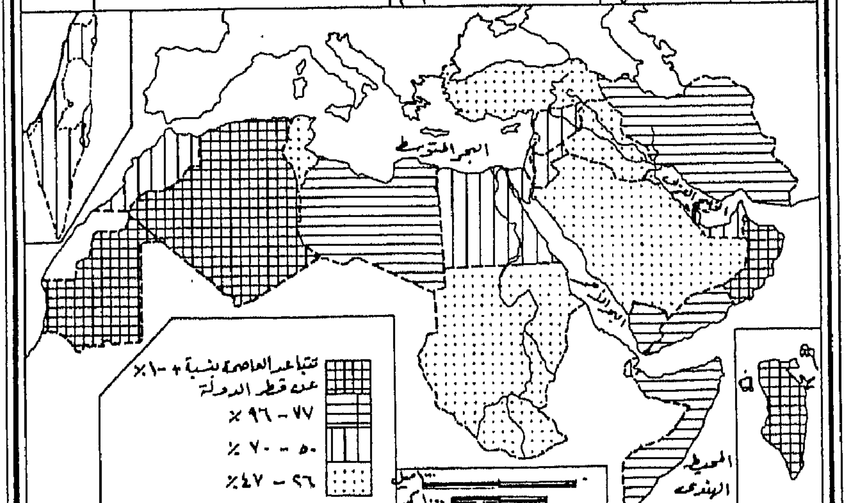
(١) قبل ١٩٦٧ .

(٢) يقاس معامل الانحراف شكل الدولة على النحو التالي = $\frac{\text{جملة طول حدود النطاق الأرضي للدولة}}{\text{مساحة الدولة في شكلها الدائري}} \times ١٠٠$

(٣) من حساب وقياس الباحث .

شكل (٦) متوسط نصف قطر النطاق الأرضي للدولة (العمود الدفاعي)





شكل (٧) نسبة انحراف العاصمة عن الوسط الهندسي

ثانيا- مجموعة دول ذات عمق دفاعي كبير نسبيا تتراوح بين ٤١١ الي ٥٧١ كم ، وتضم موريتانيا ومصر وتركيا والصومال واليمن الموحد . وقد استطاع العدوان الاسرائيلي في ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ باستهلاك نصف العمق الدفاعي المصري في عدة ساعات حتي توقف عند أول خط انقطاع طبيعي (قناة السويس) وكثافي يشكل أول خط مقاومة استوقف الهجوم الاسرائيلي . انظر شكل رقم (٦) .

ثالثا - وينخفض العمق الدفاعي عن ٣٨٢ كم حتي ٢٢٩ كم في المغرب والعراق وعمان وسوريا وتونس . يقل العمق إلي ١٧٥ كم في الأردن و ١٧١ كم في الامارات .

رابعا - يتدني العمق الدفاعي في عشر دول عن ٨٥ كم في جيبوتي واسرائيل (٨١) والكويت (٧٥) ويصل الي ادناه في البحرين (١٤كم) ويصل الي ٥٨كم في قطر ولبنان ، و٥٤ في قبرص و٤٥ كم في دولة فلسطين المقترحة علي الاراضي الفلسطينية قبل ١٩٦٧ ولم تنتبه اجهزة الدفاع الكويتية الي الهجوم العراقي (١٩٩٠) إلا والجيش العراقي في العاصمة الكويتية .

ولا يصل العمق الدفاعي إلي الفعالية الكاملة بدون توطن مؤسسات صناعة القرار السياسي في النواة المركزية للدولة

(٢-٣) الموقع المركزي لصناعة القرار القومي

تتركز بعواصم الدول مؤسسات الوظيفة السياسية مثل قصور الحكم ومؤسسات السلطة التشريعية والتنفيذية والوزارات المعنية بالقرار السياسي والسفارات والقنصليات . كما تتركز بها ايضا اغلب أو كل مؤسسات الادارة المركزية الفيدرالية . ولما كان القرار العسكري بالهجوم والدفاع قرار سياسي من الدرجة الأولي كما يعتبر قرارا تنفيذيا يستوجب توطن القيادة العسكرية مع القيادة السياسية بالعاصمة وتبدأ خطوط الإمداد الي ساحة المعركة بالمناطق والتخوم الحدودية من العاصمة ، كل

هذه الاعتبارات تفرض اهمية الموقع المركزي للعاصمة .

وتحقق مركزية العاصمة السياسية عدة أهداف هامة وقت السلم والحرب :

أ - يقدم الموقع المركزي تسهيلات كبيرة تضمن نجاح مؤسسات الوظيفة السياسية والادارة المركزية .

ب- يرشح الموقع المركزي للعاصمة السياسية بأن تشغل قمة الهيراركية الحضرية في النموذج القومي ، وبالتالي يتيسر للدولة قيادة عملية التنمية القومية .

ج - تتوافر مقومات الحماية التي تتطلبها العاصمة السياسية في الموقع المركزي لكونه أبعد عمق دفاعي في الدولة .

د- يدعم الموقع المركزي للعاصمة السياسية من مقاومة الحركات الانفصالية لتساوي امكانية الوصول الي المجتمعات الهامشية الحدودية من العاصمة المركزية .

وتقع مسقط في عمان ونواكشوط في موريتانيا والجزائر بالجزائر والمنامة في البحرين في أبعد نقطة عن الوسط الهندسي ، وتتباعد عنه بما يزيد عن متوسط طول نصف قطر النطاق الارضي للدولة .

وتتباعد العاصمة الليبية (طرابلس) والايرانية (طهران) واليمنية (صنعاء) والصومالية (مقديشيو) عن مركز النطاق الارضي لهذه الدول بما يتراوح بين ٧٧ الي ٩٦ ٪ من نصف قطر الدولة المتوسط .

ويرجع الانحراف الكبير لمواقع العواصم العربية والشرق اوسطية السابقة الذكر الي سيادة الصحراء بالمنطقة ، وبالتالي تركز التجمعات العمرانية الكبيرة ومنها العواصم في المواضع التي تعول اعدادا سكانية أكبر مثل السواحل الشمالية التي

تؤسس مناشط اقتصادية اكثر من المناطق الداخلية المركزية مما يجعل العواصم تقع علي محيط هذه الدول الثمانية السابقة .

وتقع عواصم دول اسرائيل والامارات العربية المتحدة والاردن وقطر وجيبوتي وسوريا والمغرب ومصر بعيدا عن المواقع المركزية الهندسية بما يتراوح بين ٥٠ الي ٧٠٪ من نصف القطر المتوسط لهذه الدول .

سبعة دول فقط تقع عواصمها في مسافات معقولة من مراكزها الهندسية بما يتراوح بين ٢٦ الي ٤٧٪ من نصف القطر المتوسط ، وتضم تلك العواصم بيروت والكويت وتونس وبغداد وانقرة والرياض والخرطوم . انظر شكل رقم (٧).

وقد كان لمواقع عدد من عواصم المنطقة علي حواف النطاق الأرضي للدولة أثره في تسهيل قصفها واختراقها ، فلو كانت طرابلس في موقع داخلي مركزي لكان القصف الأمريكي لها أكثر صعوبة لأنه سيمر علي مواقع دفاعية بينها وبين الساحل . كما تم تنفيذ عملية الاختراق الاسرائيلي للعاصمة التونسية الساحلية لقتل القائد العسكري الفلسطيني أبو إياد وانسحاب جماعة الهجوم وابحارها بسهولة وفي وقت قصير .

ويؤشر إعادة توطين العاصمة السياسية لتركيا في موقع داخلي في هضبة الاناضول علي حنكة سياسية بإتخاذ انقرة عاصمة سياسية والتخلي عن استانبول في الطرف الغربي للدولة خاصة في موقع يتكرر اختراقه بواسطة الملاحة اليومية بين بحر ايجه والبحر الأسود .

ورغم أن القاهرة تقع في منتصف نصف قطر الدولة تقريبا ، لكن وقوعها في المركز الجغرافي للمعمور المصري يعوض انحرافها النسبي عن الوسط الهندسي ، مما يقلل من دواعي نقلها الي موقع أكثر توسطا من الناحية الهندسية ولكنه يفتقر الي مقومات المركزية الجغرافية والحماية . فقد دارت العواصم المصرية في أكثر من

عشرين موضعا عبر التاريخ قبل استقرارها النهائي في موقعها المركزي الحالي [(١)]

ويضعف انحراف العواصم عن مركزها الهندسي والجغرافي من الأهمية الاستراتيجية للعمق الدفاعي للنطاق الأرضي للدولة ، لأن العمق الدفاعي المثالي يربط بين مساحة المعارك المحتملة علي حدود الدولة من ناحية ومقر صناعة القرار السياسي والعسكري في الوسط الهندسي للدولة ، والدول التي تملك عمقا أكبر ونسبة انحراف دنيا للعاصمة تسجل بعدا هاما في الدفاع الوقائي . وتوفر مسرحا مثاليا أو مناسبا لمعركة دفاعية تحقق عائدا قوميا أفضل .

(٢-٤) الشكل الطبيعي للدولة

الشكل الدائري أو المندمج يعد أكمل الاشكال الهندسية لأنه يحقق عدالة العلاقة بين المركز وأي نقطة علي محيطه ، ولا توجد علي الخريطة السياسية للعالم شكلا دائريا كاملا ، بل توجد اشكال مندمجة شبة دائرية .

وتؤكد الاشكال الدائرية والمندمجة مع العمق الدفاعي ومركزية العاصمة دورا متكاملا في الوظيفة السياسية للدولة من عدة نواح :

١- تسهل الدول ذات الاشكال الدائرية أو المندمجة من الادارة المركزية

٢- تقلل الاشكال غير الخطية او غير المجزأة من وجودمعازل أرضية تشجع علي النزعات الانفصالية . إذ تصهر الدول المندمجة المجتمعات الاقليمية داخل الدولة في شعب واحد .

٣- تطيل الاشكال غير المندمجة من طول الحدود وبالتالي يتزايد أعباء الدفاع عن الحدود أكثر مما ينبغي .

---

(١) راجع الفصل الأول من كتاب : فتحي محمد مصيلحي ، تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبري (تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ ق.م حتي ٢٠٠٠ م) ، مطبعة المدينة المنورة ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٧ -٤٥ .

٤- الاشكال غير المندمجة مثل الاشكال الطولية أو الشريطية أو المجزأة قابلة للاختراق من أضيق قطر لها ، إذ تفتقد الدولة الشريطية إلي العمق الدفاعي من أحد الجوانب .

وأكثر الدول تشوها في شكل نطاقها الارضي هي الصومال واسرائيل (قبل ١٩٦٧) ، فقد ترتب علي ذلك اطالة حدود منطقتها الارضية بما يزيد من مرة وربع أومرة وثلث مثل حدود دولتها لو كانت ذات شكل دائري .

في المقابل تنخفض نسبة تشوه شكل الدولة الي ادناه في دول السعودية وليبيا واليمن الموحد والمغرب والامارات والكويت وقطر ، إذ تزداد طول الحدود السياسية لتلك الدول بنسبة تتراوح بين ٢٠ الي ٣٠٪ من جملة حدود نطاقاتها الارضية في أوضاعها الدائرية .

وتزداد طول الحدود السياسية للدول نسبيا بنسبة تتراوح بين مثل ونصف مثل حدودها في الحالة الدائرية ، وتتضمن تلك المجموعة ايران وموريتانيا وتركيا ، عمان ، سوريا ، تونس ، الامارات ، جيبوتي ، فلسطين البحرين ، ويزداد الوضع صعوبة في دول مثل عمان وفلسطين لتجزء نطاقها الارضي بوجود مكتنفات ارضية لتلك الدول في اراضي الامارات واسرائيل علي التوالي .

أما بقية الدول في الشرق الاوسط والمنطقة القريبة تزداد طول حدودها الفعلية عن طول حدودها النظرية بنسبة تتراوح بين ثلث ونصف الوضع الطبيعي ، وتضم تلك المجموعة لبنان و الاردن والعراق ومصر والجزائر والسودان .

ومما يجدر الاشارة إليه هنا إنه رغم تشوه شكل الدولة الاسرائيلية مما جعل حدودها تزداد بنسبة ١٢١٪ عن الوضع الطبيعي، لكن الوضع الاكثر خطورة تدني العمق الدفاعي لها من الوسط إلي ١٥كم وهو يشكل ٢١،٤٪ من متوسط نصف قطر الدولة الاسرائيلية، وقد نتج هذا الموقف من موقع إمتداد أراضي الضفة العربية

في عمق النطاق الأرضي للدولة الاسرائيلية، وهذا يخوف المؤسسات السياسية الاسرائيلية من قيام دولة فلسطينية علي الاراضي المتبقية من فلسطين في الضفة الغربية وغزه (٦٢٦٠كم٢)، وإمكانية قيام نزاع سياسي وعسكري يترتب عنه عزل النطاق الشمالي عن الجنوبي من أرض إسرائيل.انظر الشكل رقم (٨) .

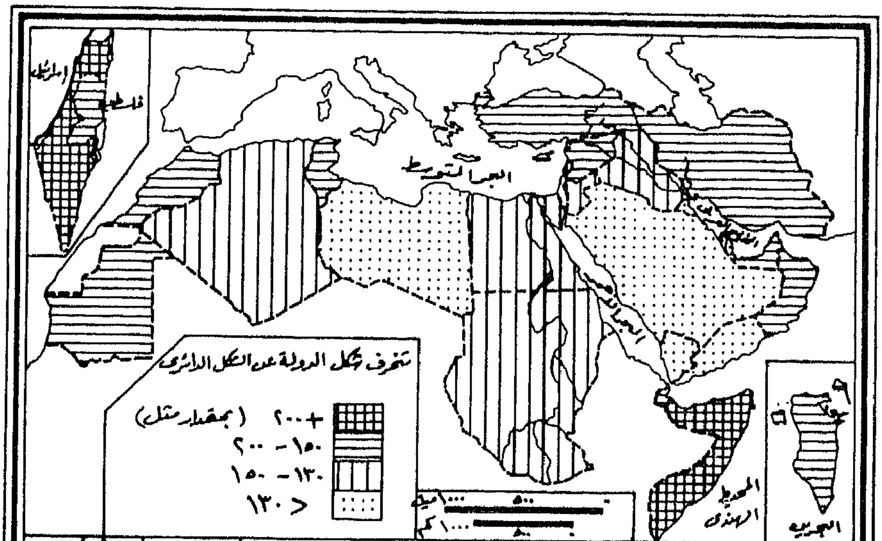
والوضع المجزأ للدولة الفلسطينية في نطاقها الأرضي بالضفة الغربية (٥٩٠٠كم٢) وغزه (٣٦٠كم٢) يضعف من كيانها السياسي لوجود كيان سياسي عدائي يفصل بين اجزاء النطاق الارضي للدولة الوليدة.

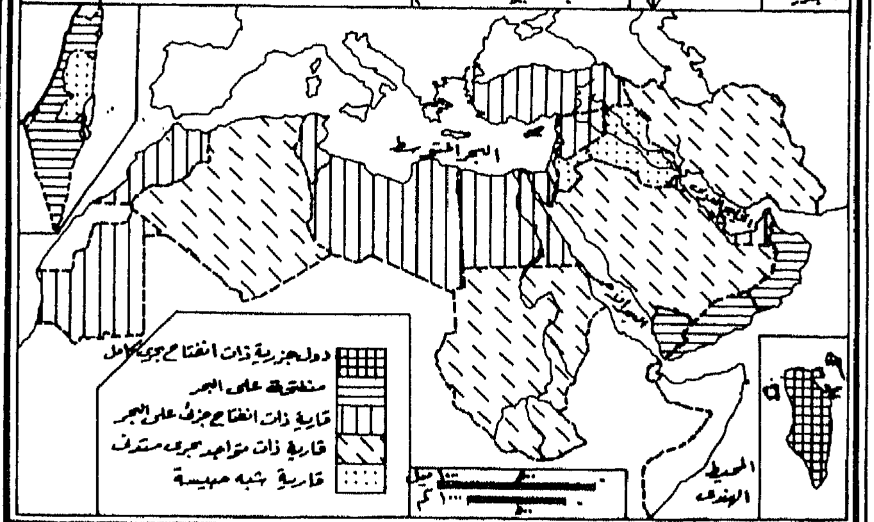
ولا شك أن الخريطة السياسية لمنطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية لم يكتمل بعد لوجود اراضي لم يتقرر مصيرها السياسي بعد مثل الصحراء الغربية (٢٦٠٠٠٠كم٢) وما سيتمخض عنه الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي من ناحية ثانية، ومن اكتمال الاتفاق علي تحديد وتخطيط الاراضي في جنوب شبه الجزيرة العربية من ناحية ثالثة، وإنهاء المنازعات السياسية علي الاراضي والجزر بالمنطقة من ناحية رابعة، وبالتالي فإنه من المحتمل أن تتغير خصائص اللاندسكيب السياسي لدول المنطقة المعنية بالحالات السابقة.

وسنتعرض هنا لحالة المغرب والصحراء الغربية في حالة اتحادهما فسترتفع مساحة الدولة الموحدة إلي ٧٢٤٧٣٨كم٢، ويبلغ متوسط نصف قطرها ٤٨٠كم٢، وستنحرف العاصمة عن الوسط الهندسي بنسبة ٦٤٪ من العمق المتوسط، ويزداد انحراف شكل الدولة إلي ١٢٨٪ عن الوضع الانسب، وكان الوضع السابق ١٢٢،٥٪ .

وإذا استقر الوضع النهائي للصراع الداخلي في دولة الصومال إلي تكريس الاتجاهات الانفصالية، ستظهر كيانات سياسية ذات خصائص أجود في اللاندسكيب السياسي لتلك الدول.

شكل (٨) انحراف شكل الدولة عن الشكل الدائري





شكل (٩) معامل البحرية

(٢-٥) الموقع بين القارية والبحرية

يتراوح توجهات الدول بن البحرية والقارية تبعا لخصائص موقع النطاق الارضي بالنسبة للمسطحات المائية المحلية والاقليمية والعالمية من ناحية وعمق النفوذ البحري للدولة وحجم مطالباتها في المسطحات المائية التي تحف بها من ناحية ثانية ومدي غني الظهير القاري للدولة من ناحية ثالثة.

ويتيح حجم الانفتاح علي البحر مجموعة من التسهيلات الهامة علي المستوي الاقتصادي والعسكري والسلوكي للدولة والشعب نذكر منها :

أ- تؤثر الكتلة المائية الضخمة التي ترتبط بها الدولة في تلطيف مناخ الدولة وأثر ذلك علي بذل الجهد وزيادة إنتاجية الفرد والشعب.

ب ـ تؤثر التوجهات البحرية للدول علي إنفتاح الشعب وتشكيل سلوكياته وأثر ذلك علي التنمية.

ج- يعتبر النطاق المائي للدولة درعا وقائيا لنطاقها الارضي مما يؤثر علي الامن القومي للدولة.

د- يعني زيادة النطاق المائي التابع لمنطقة سيادة الدولة تكامل القوة العسكرية للدولة بتنمية أسطولها .

هـ- تعتبر الكتل البحرية مصدرا هاما للانشطة الاولية كالصيد وإستخراج المعادن والبترول والغازالطبيعي .

و- تعتبر دافعا لتنمية الانشطة الثلاثية، ويتمثل في تنمية أعمال المناولة والشحن والتخزين، وينمي النشاط التجاري بصفة عامة.

ز- يعتمد قطاع السياحة المحلية والدولية علي سياحة الاصطياف والرياضات

جدول رقم (٣) موقع النطاق الأرضي للدولة بين القارية والبحرية *

الدولة	النطاق البري لكل كم من الساحل	النطاق المائي لكل كم من الساحل	معامل البحرية
السودان	٣٤٩٠	١٢٨	,٠٤
السعودية	٩٨٥	٧٦	,٠٨
الجزائر	٢١٥٧	١٢٤	,٠٦
ليبيا	١٠٤٤	٢٣٠	,٢٢
إيران	٨٩٩	٨٥	,٠٩
موريتانيا	١٢٢١	٣٧٥	,٣١
مصر	٤١٣	٧٢	,١٧
تركيا	٢١٩	٦٦	,٣
الصومال	(...)	(...)	(...)
اليمن الموحد	٣٢٥	٣٥٧	١,١
المغرب	٢٧٧	١٦٨	,٦١
العراق	٧٥٥٩	١٢	,٠٠٢
عمان	١٥٠	٣٠٢	٢
سوريا	١٢٣٠	٦٨	,٦
تونس	١٦٠	٨٣	,٥
الأردن	٣٢٠٠	٢٢	,٠٠٧
الإمارات	١٣٢	٨٥	,٦٤
جيبوتي	(...)	(...)	(...)
اسرائيل	٩٠	١٠١	١,١٣
الكويت	٧١	٤٨	,٦٧
قطر	٢٩	٦٣	٢,٢
لبنان	٨٦	١٨٧	٢,٢
قبرص الموحدة	١٧	١٨٥	١٠,٩
فلسطين	٤٥,٨	,١١	,٠٠٢
البحرين	٥	٤١	٨,٢

*من اعداد وانشاء الباحث   (-) بيانات غير متاحة

(١) يحسب على النحو التالي: النطاق البحري لكل كم من الساحل ÷ النطاق البري لكل كم من الساحل

البحرية في احد مصادره، والبحث في علوم البحار.

ح- يتيح إتساع النطاق المائي للدولة تنمية قطاع النقل التجاري عبر أعالي البحار، الارتباط بشبكة خطوط النفل البحرية العالمية التي تتميز برخص تكاليفها النقلية. والاستفادة من انشطة الترانزيت في المياه الاقليمية والمجال الجوي الواقع فوقها.

والمحصلة النهائية للموقع البحري للدولة وحجم التفاعل معه تتمثل في زيادة الوزن السياسي للدولة، وأيضا تنمية قوتها العسكرية. وبأستعراض الجدول رقم (٣)الذي يوضح موقع دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية بين القارية والبحرية معبرا عن حجم النطاق البري لكل كم من الساحل وحجم النطاق البحري لكل كيلو متر من الساحل ومعامل البحرية الناتج عن قسمة نسبة المتغيرين السابقين علي التوالي، وكلما زاد المؤشر زادت أهمية البحر في المجتمع والهيكل الاقتصادي للدولة.

وتعتبر البحرين وقبرص اكثر دول المنطقة في غني موقعها البحري، إذ سجلت معاملا للبحرية وقدرة ٩،١٠- ٨،٢ علي التوالي، أي أن النطاق المائي يبلغ بين ثمانية وعشرة أمثال النطاق البري. ويرجع ذلك إلي موقعها الجزري الذي تحدده السواحل من كل جانب والفقر النسبي لإمكانيات النطاق الأرضي وأثره في امتداد سيادة كل منها إلي مساحة أوسع من البحار المحيطة..

وتعتبر دول لبنان وقطر وإسرائيل وعمان واليمن الموحد ذات توجهات بحرية رغم كبر مساحة النطاق الارضي للدولتين الاخيرتين، ويرجع ذلك إلي طول سواحل تلك الدول وإتساع بحارها المطلة عليها أو انها تطل علي مسطحات محيطية لا توجد دول في الجانب الاخر من هذه الكتل البحرية يقيد الامتداد البحري في مساحة أوسع.

أما بقية الدول العربية والشرق أوسطية فيغلب عليها الصفة القارية بدرجات متفاوتة : انظر الشكل رقم (٩) .

١- دول قارية شبه حبيسة مثل الاردن والعراق وفلسطين، وقد سجلت معاملا بحريا متدنيا إذ تبلغ النسبة بين نطاق السيادة القاري إلي النطاق المائي ١٤٥ إلي (١) في الاولي يزداد في الثانية إلي ٦٣٠ إلي (١)، وتلتصق صفة القارية والانغلاقية في الدولة الفلسطينية علي اراضي الضفة الغربية وغزه، إذ يقابل كل كم٢ من النطاق المائي ٦١٤كم٢ من النطاق البري.

٢- دول قارية يتدني فيها معامل البحرية رغم سواحلها الطويلة نسبيا، ويرجع توجهها الداخلي إلي كبر مساحتها وتعمقها الداخلي في القارة، مثل السودان (٠٤,) والسعودية (٠٨,) والجزائر (٠٦,) وإيران (٠٩,) .

٣- دول قارية ذات إنفتاح جزئي علي البحر مثل ليبيا (٢٢،) مصر (١٧،) تركيا (٣،) والمغرب (٦١،) وسوريا (٦،) وتونس والامارات والكويت (٦، لكل منها) .

وتتضح العلاقة العكسية بين مساحة الدولة ومعامل البحرية، والعلاقة الطردية بين التوجهات البحرية وطول الساحل وإتساع البحار المجاورة.

(٢-٦) الموقع بالنسبة للمناطق الحيوية

تتألف قارات العالم القديم الثلاث من كتلة واحدة تحيطها البحار العالمية الكبري من كل الجهات مثل المحيط الهندي في الجنوب والمحيط الهادي في الشرق والمحيط الاطلنطي في الغرب والمحيط المتجمد الشمالي من الشمال.

ويقتصر الاتصال بين أجزاء الجزيرة العالمية علي القوس البحري الجنوبي، وذلك لتجمد الجانب الشمالي من المحيط المائي للجزيرة العالمية ويحولها الي شبه جزيرة مفتوحة ناحية القطب الشمالي يتراوح متوسط نصف قطرها بين ثلاثة عشر إلي ستة عشر ألف كيلو مترا.

جدول رقم (٤) يوضح الخصائص المختلفة للمضايق والقنوات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية

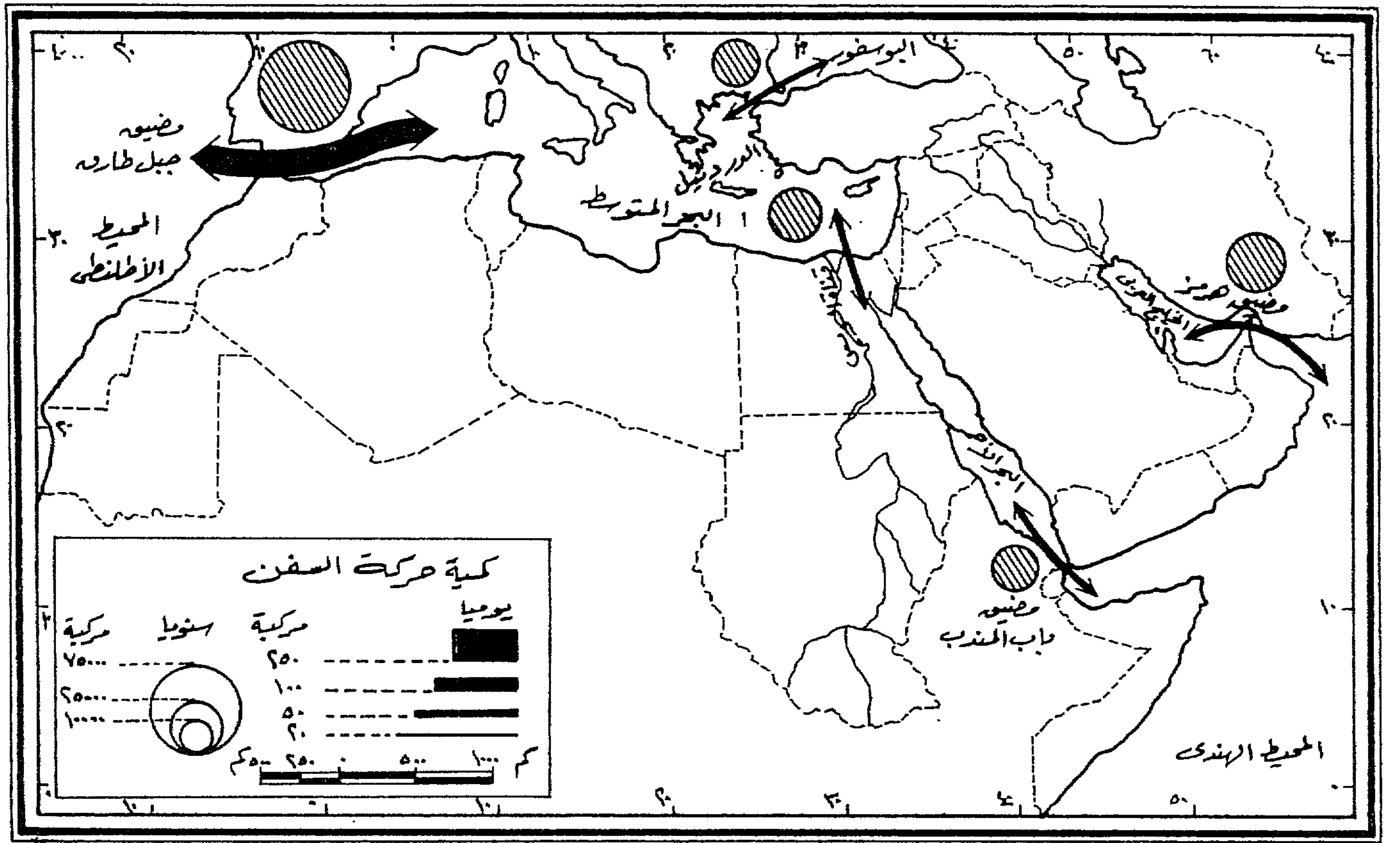
المتغير / المضيق	الطول كم	العرض كم	العمق بالمتر أقل	العمق بالمتر أقصي	المركبات العابرة سنويا	المركبات العابرة يوميا	ملاحظـــــات
جبل طارق	٨٥	١٢,٥	٣٢٠	٩٣٥	٧٣٠٠٠ بواقع ١٠٠طن يوميا	٢٠٠	تتحكم فيه اسبانيا والمغرب وبريطانيا
باب المندب	٢٦	١٦	١٠٠	٢٠٠	٢٠٠٠٠	٥٥	يقع في المياه الاقليمية لجيبوتي واليمن الموحد واثيوبيا
هرمز	--	٣٩	٧٠	٩٠	٢٧٣٧٥	٨٠/٧٠	يمر به ٧٦٪ -٤٩٪- ١٧٪ منالواردات البترولية الي اليابان وأوربا الغربية والولايات المتحدة
البسفور	٢٧	٦٤	متوسط	٧٠	١٣٣٣٥	٣٧	يسيطر عليهما تركيا وحلف الناتو
الدردنيل	٥٨	٠,٨١٨	٥٠	٦٠			
قناة السويس	٧٨,٥	,٣ - ,٣٥	٥٣ قدم		٢١١٧٠	٥٨	توفر ما بين ١٠ الي ٥٠٪ من المسافة وبين ٥٠-٧٠٪ من استهلاك الوقود للربط بين الاطلنطي والهندي ، وتمر بها ٢٦٤ مليون طن سنويا

ويدون شبكة البحار الفرعية الداخلية كالبحر المتوسط وفرعياته (البحر الاسود- ايجه -الادرياتي - التيراني) والبحر الاحمر وبحر العرب وإمتداداتهما في خليج عدن وعمان والخليج العربي. لتحولت الجزيرة العالمية إلي قلب قاري مصمت واصبحت نصف دول هذه الجزيرة إلي دول قارية حبيسة.

وقامت شبكة البحار الفرعية السابقة بربط الاراضي المطلة عليها في قلب الجزيرة العالمية بالمحيطات المائية الواسعة، وبالتالي تنحصر أهمية المضايق التي تربط البحار الفرعية بدرجاتها المختلفة في مساحة الاراضي التي تربطها بالمحور الملاحي المؤدي إلي البحار المفتوحة، فمثلا تنحصر أهمية مضيق الدردنيل والبسفور في ربط الاراضي الروسية والاوكرانية وبلغاريا ببحر إيجه والبحر المتوسط، وتنحصر أهمية مضيق هرمز بمدي ربط الدول المطلة علي الخليج العربي العشرة بالمحيط الهندي، ويربط البحر الاحمر الاردن ومصر والسعودية والسودان والصومال وجيبوتي بالمحيط الهندي عن طريق مضيق باب المندب،ويربط مضيق جبل طارق دول حوض البحر المتوسط بالمحيط الاطلنطي، وبإختصار ان اهمية المضايق في شبكة البحار الداخلية في الجزيرة العالمية ذات أبعاد تتفاوت بين المحلية والعالمية.

ويتوقف الدور العالمي لشبكة البحار الفرعية الداخلية علي الربط في مناطق الانقطاع الميكانيكي بين البحار الداخلية لتشكل في مجموعها خطا ملاحيا عالميا بتسيير القوافل البرية بين مواني نهايات وبدايات هذه البحار الاقليمية.

وبدأ الدور العالمي والنشط لشبكة البحار الداخلية كمحاور لتجميع الخطوط الملاحية العالمية بعد ربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة السويس، واثر ذلك في توفير الجهد المبذول والطاقة بدلا من الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح. وبعد ان ظلت الجزيرة العالمية كتلة يابسة مصمتة لا يمكن الاتصال بين اجزائها الشرقية والغربية إلا بالالتفاف حول محيطها الجنوبي ثم اختراقها من المحور الشمالي الغربي



شكل (١٠) المضايق والمناطق الحيوية بالمنطقة

إلي الجنوب الشرقي بربط البحار الفرعية، وبالتالي إنقسمت الجزيرة الملاحية إلي القارة الاوراسية (اسيا واوربا) وافريقيا..

وقد وفرت قناة السويس ما بين ١٠إلي ٥٠٪ من المسافة التي تقطعها السفن بين عالم المحيط الهندي وأوربا الغربية ، ووفرت ايضا ما بين ٥٠ إلي ٧٠٪ من استهلاك وقود السفن للربط بين المحيط الهندي والاطلنطي ،ويمر بها ٢٦٤ مليون طن سنويا . وبالتالي تزايدت أهميه الدول المطلة علي البحرين المتوسط والأحمر وبصفه خاصة المضايق التي تتحكم في مداخلهماومداخل بحاره الفرعية اثناء السلم بزيادة حركة الترانزيت والمناولة والشحن والمساهمة في النشاط النقلي علي الخطوط الملاحية البحرية الوسيطة . كما اثبتت التجارب أهمية التحكم في المضايق لتقييد حركة الأساطيل الحربية أثناء المعارك وبالتالي سارعت القوي العالمية في زيادة نفوذها العام في المنطقة والدول المطلة علي المضايق خاصة .

ويمكن تقسيم المناطق الحيوية بالشرق الأوسط والمنطقة العربيه إلي مجموعتين تتفاوت في درجة اهميتها ، انظر الجدول رقم (٥) الذي يوضح الخصائص المختلفة للمضايق والقنوات الاستراتيجية بمنطقة الشرق الأوسط و المنطقة العربية .

أ- **المضايق الاكثر حيوية** : وتضم مضايق جبل طارق وباب المندب وقناة السويس ، وتتضح أهمية هذه المناطق في حالة اغلاق احداها إذ تتوقف الحركة الملاحية الرابطة بين المحيط الهندي والاطلنطي .

ب- **المناطق الحيوية** : وتضم المضايق التركية مثل الدردنيل والبسفور الذي يتحكم في حركة الملاحة من البحر الاسود والبحر المتوسط ، ومضيق هرمز الذي يتحكم في حركة النقل البحري من دول منطقة الخليج والمحيط الهندي .انظر الشكل رقم (١٠) .

وبالتالي فإن الدول التي تتحكم في هذه المناطق الحيوية تتصاعد اهميتها تبعا

لدرجة اهمية المناطق الحيوية التي تطل عليها ، ولا توجد دولة تنفرد وحدها في وراثة اهمية المنطقة الحيوية التي تقع وترتبط بها . ولكن تركيا تتحكم بالكامل في المضايق التركية ، كما تتحكم مصر في قناة السويس .

(٢-٧) الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية

ثمة انواع مختلفة من كثافات الحدود مثل كثافة الحدود الإجمالية وكثافة الحدود البرية وكثافة الحدود البحرية وكثافة الحدود النظرية ، وكل منها محسوبة علي اساس كم طولها في الوحدة المساحية من الدولة ، وكل منها له مدلولاته .

فتعني كثافة الحدود الاجمالية للنطاق الارضي للدولة (البرية و السواحل) حجم أطوال حدود الدولة لكل مائة كيلو متر مربع ، ويطرح الناتج من الكثافة النظرية يكون الناتج الفرعي عبارة عن العبء الكثافي للحدود الناتج عن حجم انحراف شكل الدولة عن الشكل الدائري المثالي .

أما كثافة الحدود البحرية (السواحل) للنطاق الأرضي للدولة فيعبر عنها بطول السواحل لكل مائة كيلو متر مربع ، ويعكس الناتج احد عناصر معامل البحرية الذي يشتق من مساحة النطاق البحري لكل كيلو متر من الساحل علي مساحة النطاق البري لكل كيلو متر من الساحل ، أي يدخل في اعتباره طول السواحل ومساحة المسطح المائي وقاع البحر الذي يدخل في نفوذ الدولة .

وتعكس كثافة الحدود البرية ضمنيا قارية الدولة ، وتحسب علي اساس قسمة طول الحدود البرية لكل مائة كيلو متر من نطاق السيادة الارضية .

والجدول رقم (٥) يوضح الأنواع المختلفة من الكثافات الحدودية والحمل الكثافي الزائد للحدود البرية في دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية ، ويتضح منه

جدول رقم(٥)العبء الدفاعي للحمل الكثافي الزائد للحدود البرية لدول الشرق الأوسط والمنطقة البحرية *

المتغير / الدولة	كثافة الحدود الاجمالية لكل ١٠٠كم٢	كثافة الحدود البحرية السواحل لكل ١٠٠كم٢	كثافة الحدود البرية لكل ١٠٠كم ٢	الكثافة النظرية لكل ١٠٠كم ٢	نسبة الحمل الكثافي الزائد للحدود البحرية
السودان	,٣٣	,٠٣	,٣٠	,٢٢٣	٥٥,٤
السعودية	,٢٩	,١	,١٨٥	,٢٢٩	٦٩,٧
الجزائر	,٣١	,٠٥	,٢٦٥	,٢٣	٤٧,٢
ليبيا	,٣٢	,١	,٢٢٥	,٢٦٧	٣٤,٧
إيران	,٤٦٢	,٠٩	,٣٥	,٢٧٦	٣٢
موريتانيا	,٦٢	,٠٨	,٥٤	,٣٥	٢
مصر	,٥	,٢٤٢	,٢٦٢	,٣٥٤	١٣٣,٩
تركيا	,٧٩٧	,٤٥٦	,٣٤١	,٤٠٢	...
الصومال	١,٣	,٦٧	,٣٦	,٤٤٤	...
اليمن	,٦٢٣	,٣١	,٣١٥	,٤٨٦	٧٩
المغرب	,٨	,٣٦	,٤٣٨	,٥٢٣	١٦٨,٧
العراق	,٧٤	,٠١٣	,٧٣	,٥٣٦	٣٩,٧
عمان	١,٢١٥	,٦٨٤	,٥٣١	,٦٨	...
سوريا	١,٢٤٥	,٠٨١	١,١٦٤	,٨٢٢	٥٦,٩
تونس	١,٤٨	,٦٣	,٨٦	,٨٨	٢٥١
الأردن	١,٦٨	,٠٣٣	١,٦٥	١,١٤	٤٨,٥
الإمارات	١,٧٨	,٧٦	١,٠٢	١,١٧	١٤٨,٨
جيبوتي	٣,٩٧٤	١,٧٧	٢,٣١	٢,٣٢	٣٠١,٨
اسرائيل(١)	٥,٤	١,٠٦	٤,٤	٢,٥	٣٠٦
الكويت	٣,٤٢	١,٤	٢,٠٢	٢,٦٥	٦١,٦
قطر	٤,٠٦	٣,٤	,٦٣	٣,٣٨	...
لبنان	٨,٩٤	١,١٦	٦,١٢	٢,٦٤	٢٢٨,٤
قبرص الموحدة	١,٧٢	١,٧٢	....	٣,٦٩	...
فلسطين	٧,٣	,١٦	٧,٢	٤,٤٨	١٦٩
البحرين	١٩,٠١	١٩,٠١	...	١٣,٧٧	...

اعداد وتصميم الباحث (١) تبعا لحدود قبل ١٩٦٧

(٢) حسبت من قسمة طول محيط المساحة في شكلها الدائري علي مساحتها

(٣) حسبت علي النحو التالي = $\frac{\text{كثافة الحدود البرية}}{\text{(الكثافة النظرية – كثافة الحدودالبحرية للنطاق الأرضي)}} \times ١٠٠$

عدة حقائق هامة :

- العلاقة العكسية بين كثافة الحدود الاجمالية من ناحية ومساحة الدولة ، فكلما زادت المساحة قلت الكثافة، وقد بلغت ادني كثافة في السعودية (٢٩,كم لكل ١٠٠كم ٢) ، وأقصي كثافة حدود اجمالية سجلت في البحرين (١٩كم لكل مائة كم ٢).

- تعبر الفروق الواضحة بين الكثافة الاجمالية والكثافة النظرية من الحدود عن التشوه الخلقي لشكل الدولة ، انظر حالة لبنان التي تبلغ كثافة الحدود الاجمالية بها ثلاثة أمثال الكثافة النظرية ، وترتفع الكثافة الاجمالية مثلي الكثافة النظرية في فلسطين واسرائيل ، وتبلغ النسبة (٣)الي (١)في الصومال . وتستمر العلاقة الطردية بين كثافة الحدود البرية كثافة الحدود البحرية من ناحية ومساحة النطاق الأرضي للدولة من ناحية ثانية ، . لكن معدل تزايد كثافة الحدود البرية بتزايد المساحة أكبر من معدل تزايد كثافة الحدود البحرية.

لاحظ ارتفاع كثافة الحدود البحرية في البحرين (١٩كم لكل الف كم ٢) وسجلت في نفس الوقت معاملا للبحرية وقدره ٨,٢ ، وفي قبرص تصل الكثافة الي ١٧,٢ كم / مائة كم٢ في مقابل ١٠,٩ لمعامل البحرية ،كما ترتفع كل من كثافة الحدود البحرية ومعامل البحرية بوضوح في قطر لبنان .

لكن ارتفاع معامل البحرية في اليمن وعمان لا يقابله ارتفاعا في كثافة الحدود البحرية بنفس المعدل . فكثافة الحدود البحرية في عمان ٦٨, كم / ١٠٠ كم٢يقابلها مؤشرا للبحرية وقدره (٢)، وفي اليمن تبلغ كثافة الحدود البحرية ٣١, كم لكل مائة كم٢ يقابله مؤشرا للبحرية وقدره (١,١)، وهذا يعني ان طول السواحل ليس العامل الوحيد المسيطر في الإنفتاح علي البحار المفتوحة ، بل ان عمق المياه كبير في الكتل المائية الكبيرة (المحيط الاطلنطي) التي تطل عليه كل من الدولتين .

ورغم وضوح الإنفتاح علي البحار المفتوحة من خلال ارتفاع مؤشر البحرية في الدول الصغيرة المساحة مثل اسرائيل والكويت وقطر ولبنان ، لكن كثافة الحدود البرية مرتفعه بها ايضا ، ويرجع ارتفاع الاخيرة الي صغر مساحة الدول مقرونا بإنحراف اشكالها عن الشكل الدائري وبالتالي زيادة كثافة الحدود الاجمالية عن كثافة الحدود المثالية بنسبة كبيرة .

وتوجد فروق واضحة بين الحدود البرية والحدود البحرية (السواحل) في امكانية الدفاع عنها ، اذا لايتطلب الدفاع عن الاخيرة امكانات اكبر اذاقورنت بالحدود البرية وذلك **لعدد اعتبارات :**

- يصعب إختراق السواحل من أي نقطة عكس الحدود البرية ، اذا يتوقف ذلك علي عمق الغاطس في المنطقة الشاطئية وتضاريس اليابس الساحلي ، وشكل شبكة الطرق في المنطقة الساحلية . بينما يمكن اختراق الحدود البرية من أي موضع والتي تتطلب موانع واستحكامات دفاعية .

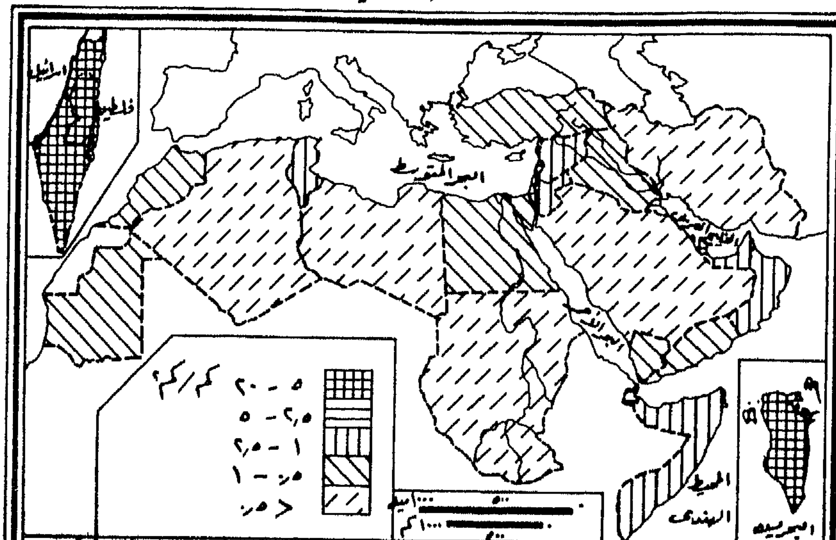
-الحدود خطوط تتقابل علي طولها وحدات الحراسة المتبادلة من الدولتين المتقابلتين ، بينما تقع منطقة السيادة المائية للدولة أمام السواحل كعمق دفاعي للنطاق الأرضي .

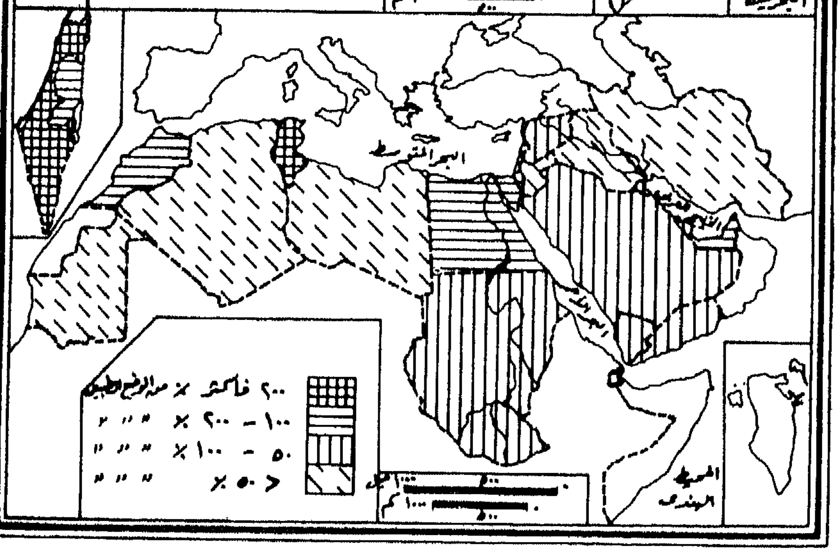
- تقع القوات العسكرية خلف الساحل وامامه عكس الحدود البرية التي تتركز القوة العسكرية خلفها فقط في مواجهة قوات الدولة المجاورة المقابلة علي الناحية الأخري من الحد البري .ونتيجة للفوارق الكبيرة في امكانية الدفاع او الاختراق بين الحدود الساحلية للنطاق الأرضي للدولة والحدود البرية الفاصلة بين الدولة والدول المجاورة ، نجد ان الحدود البرية اكثر كلفة من الناحية الدفاعية ، وتشكل عبئا دفاعيا .

ويوجد ثلاثة مستويات للكلفة الدفاعية لحدود النطاق والارضي للدولة:

- **الحدود النظرية** : وتعتبر في اقل حدود ممكنة قياسا الي مساحة الدولة ،

شكل (١١) كثافة الحدود الإجمالية





شكل (١٢) نسبة الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية

ولاتؤثر في الكلفة الدفاعية لهذه لحدود سوي التوزيع النسبي لتلك الحدود بين حدود برية وبحرية (سواحل) .

- **الحدود الاجمالية الفعلية :** في ظل تركيب ثابت لحدود النطاق الارضي بين السواحل والحدود ، يتضمن هذا المستوي كلفة دفاعية مضافة تتمثل في مقدار الاضافة في الحدود الاجمالية بصفة عامة بالانحراف عن الشكل الدائري .

- **اختلال المكون النوعي للحدود :** اذا زادت نسبة الحدود البحرية (السواحل)للنطاق الأرضي في المكون العام للحدود تقل الكلفة الدفاعية ، والعكس صحيح تزداد الكلفة الدفاعية للحدود بزيادة طول الحدود البرية ،واذا وضعنا في الاعتبار أن الحدود النظرية تحدد الكم الادني من الحدود، وبالتالي احد متغيرات التكلفة الدنيا ، وان الحدود البحرية للنطاق الأرضي (السواحل) أقل كلفة في إمكانية الدفاع عنها، وبالتالي تشكل كل من الحدود النظرية والحدود البحرية الأساس الذي يمكن أن يقاس اليه الي اي حد تشكل الحدود البرية الاكثر كلفة عبئا دفاعيا علي الدولة وذلك تبعا للمعادلة التالية :

$$\frac{\text{كثافة الحدود البرية}}{\text{الكثافة النظرية - كثافة الحدود البحرية للنطاق الارضي}} \times ١٠٠ = \text{الناتج} - ١٠٠\%$$

والناتج يعبر عن نسبة الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية عن الوضع النظري معا ، وبصفة عامة يزداد الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية في الدول الصغيرة المساحة وتقل بزيادتها . وأكثر الدول التي تعاني من حمل كثافي زائد دولة اسرائيل(قبل ١٩٦٧)ثم جيبوتي ، وتتحمل كل منها عبئا دفاعيا بمقدار ثلاثة امثال الوضع الطبيعي التي يتطلبه الدفاع عن حدود برية لدولة ذات نطاق ارضي دائري . ثم تأتي تونس ولبنان في العام التالي ، وتسجل كل منها حملا كثافيا زائدا يتراوح بين مثلين وثلاثة أمثال الوضع المثالي . واخيرا فلسطين والمغرب والامارات التي تبلغ

كثافة حدودها البرية مثلي ونصف مثل الكثافة المثلي . واخيرا تقع مصر في الحد الادني لمجموعة الدول التي تعاني من أحمال كثافية مرتفعة للحدود البرية .

أما بقية الدول في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية فتتضمن كثافة الحدود البرية حملاً مضافا عن الوضع النظري بما يتراوح بين ٧٩٪ في الصومال و ٦٩,٧ ٪ في السعودية ٦١,٦ ٪ في الكويت و٥٦,٩ في سوريا و ٥٥,٤٪ في السودان ، ويتدني الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية بما يقل عن نصف الوضع النظري أو الأمثل للحدود البرية .

ونخلص مما سبق ان انماط كثافات الحدود تعكس متغيرات سبق مناقشتها مثل شكل الدولة والمكون النوعي للحدود وعامل البحرية واخيرا تقدم لنا هذه المتغيرات اسس معيارية لقياس الحمل الكثافي الزائد للحدود البرية والاعباء الدفاعية المضافة بفعل مكونات اللاتدسكيب السياسي للدولة .

انظر الخرائط اشكال رقم (١١)و (١٢) التي توضح كثافات الحدود في انماطها والحمل الكثافي الزائد اللحدود البرية .

*** *** *** ***

(٣) المكون الاقتصادي في القوة السياسية

في المبحث السابق اتفقنا علي أهمية اللاندسكيب السياسي للدول بين مكونات قوتها السياسي ، ونحن في هذا الصدد لا يمكن ان نتجاهل أو نهون من حيوية المكون الاقتصادي للقوة السياسية للدولة.(١)

ولا يمكن حصر التأثير المتعدد والمتضاعف للامكانات الاقتصادية للدولة في القوة السياسية للدولة وقت السلم والحرب ، ونضرب امثلة محدودة في هذا الصدد .

١- تحدد قدرة الدولة علي بناء قوة عسكرية وامكانية اعالتها .

٢- كما تحدد أيضا قدرة الدولة علي تحمل تكاليف واعباء الحرب تبعا لحجمها واتساع نطاقيتها .

٣- تحدد السرعة التعبوية للدولة في مواجهة أخطار الغزو الخارجي .

٤- ترتبط الامكانات الاقتصادية للدولة ارتباطا جوهريا بغني شعبها وبالتالي يتحدد حجم التخفيض الممكن لمستويات معيشة السكان امام استمرار فترة الصمود والتصدي لاي احتلال أو غزو خارجي .

٥- تشكل الامكانات الأقتصادية خريطة النفوذ الأيدولوجي والسياسي باستخدام المنح والاعانات الخارجية في استمالة الدول والشعوب الأخري

٦- تمكن من شراء المواقف السياسية للدولة والمؤثرة في القضايا المعنية بها الدولة.

٧- تضمن الامكانات الاقتصادية النموذج التنموي الذي تتبناه الدولة وضمان استمراره ونجاحة وتسلسل مراحله .

---

(١) راجع القوة والسياسات في الاقتصاديات العالمية في

Peter. J. Taylor , Political Geography . Longman. 1958 . PP . 20-33

٨-تحدد امكانات الدولة الاقتصادية سياستها الاكتفائية في مجال السلع الاستراتيجية والهامة وقت السلام والحرب .

٩-تضمن امكانات الدولة الاقتصادية تدفق عوامل الانتاج في النموذج التنموي دون انقطاع او توقف .

١٠-تتوقف درجة انتمائية السكان للأرض تبعا لقدرتها الأعالية اقتصاديا .

ويمكن قياس المكون الاقتصادي في قوة الدولة بواسطة نصيب الناتج الاقتصادي لكل نسمة او وحدة مساحية ودرجة الاكتفائية وتوازن النموذج التنموي وكثافة الشبكة النقلية وحجم تركيزها البؤري .

وسنناقش في هذا المبحث أربعة متغيرات اقتصادية تكفي لالقاء الضوء علي المكون الاقتصادي في قوة الدولة مثل غني الشعوب وغني الأوطان وقوه العمل والعمالة الصناعية.

(٣-١) غني الشعوب وقوة الدولة السياسية

تتفاوت الشعوب في نصيب أفرادها من الناتج القومي وبالتالي يتفاوت تأثير ذلك في المكون العام للقوة السياسية للدول، ويتحدد غني الشعب في ثلاثة جوانب من القوة السياسية للدولة :

١- يحدد غني الشعب إمكانية الفرد في المشاركة التنموية وقت السلم.

٢- يحدد أيضا إمكانية الفرد في المشاركة في العملية التعبوية والمجهود الحربي.

٣- يحدد قدرة الفرد علي الصمود بتخفيض مستويات معيشته ودخوله.

والجدول التالي رقم (٦) يوضح العلاقة بين غني الشعوب وميزانية الدفاع

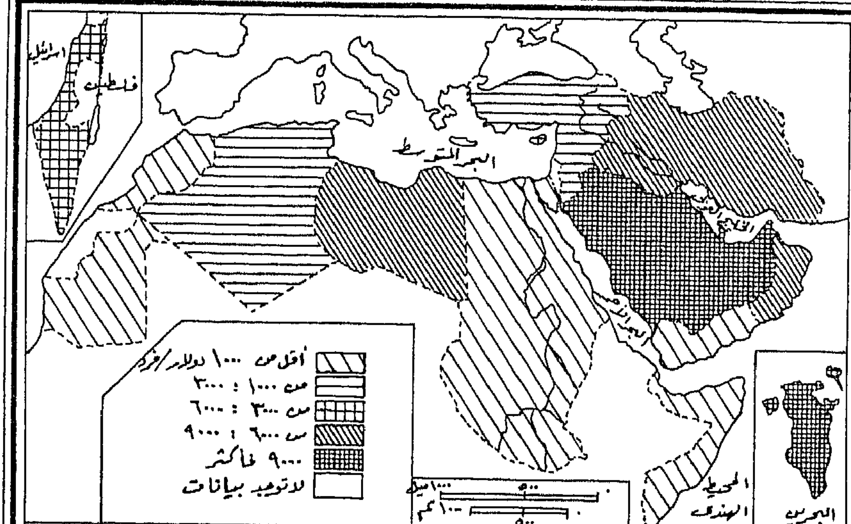
جدول رقم ٦ يوضح العلاقة بين غني الشعوب وميزانية الدفاع ونسبة اعبائها الي ما يخص الفرد من الناتج القومي

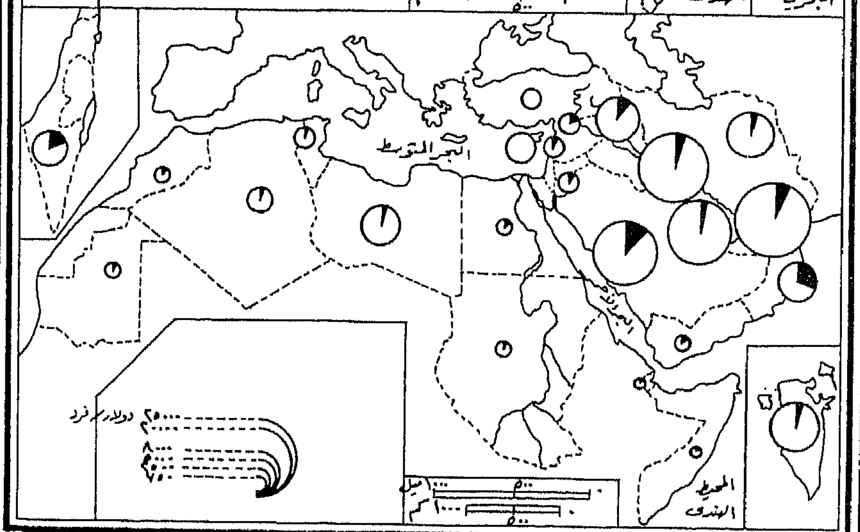
المتغير / الدولة	غني الشعوب نصيب الفرد من الناتج القومي	أعباء الدفاع دولار للفرد	أعباء الدفاع للفرد من نصيب الفرد من الناتج القومي
السودان	٤٤٠	١٦,١	٣,٧
السعودية	١٦٠٠٠	١٧٨٨,٥	١١,٢
الجزائر	٢٣٥٠	٣٦,٣	١,٦
ليبيا	٨٥١٠	١٩١,٩	٢,٣
إيران	١٠٠٠٠/٥٠٠٠	٣٥٦,٣	٤,٨
موريتانيا	٢٦٤	----	----
مصر	٦٩٠	٨٨	١٢,٨
تركيا	١٣٧٠	----	----
الصومال	١٥٣	----	----
اليمن الموحد	٤٩٤	٦٨,٣	١٣,٨
المغرب	٨٧٠	٥٧,٨	٦,٦
العراق	١٠٠٠٠/٥٠٠٠	٨١٦,٣	١٠,٩
عمان	٦٠٩٠	١٧٨٢	٢٩,٣
سوريا	١٦٨٠	٣٤٣,٨	٢٠,٥
تونس	١٣٩٠	٣٥,٣	٢,٥
الأردن	١٦٩٠	١٦٩,٧	١٠,٠
الإمارات	٢٣٧٧٠	١٥٥٠	٦,٥
جيبوتي	٤٦٨	----	----
اسرائيل	٥٠٩٠	٩٧٥,٦	١٩,٢
الكويت	١٩٨٧٠	٩٤١	٤,٧
قطر	٢١٨٨٠	٥٥٥,٧	٢,٥
لبنان	٢٠٠٠/١٠٠٠	١٠٤,٦	٧,٠
قبرص الموحدة	٣٨٤٠	----	----
فلسطين	----	----	--
البحرين	٩٢٨٠	٣٧٥	٤,٠

Wilson Rodngy , The Arab World: An Intruductional Stastical Directory
(WheatsheafBooks , Brighton and westview Press , Boulder , Clorado , 1984

(١) عن مركز الدراسات الاستراتيجية ، الشرق الأوسط ، التوازن العسكري عام ١٩٨٥

شكل (١٣) نصيب الفرد من الناتج القومي (غنى الشعوب)





شكل (١٤) نسبة أعباء الدفاع من نصيب الفرد من الناتج القومي

ونسبة ما يخص الفرد من الدفاع الي نصيبه في الناتج القومي. ويصنف الجدول شعوب الشرق الاوسط والمنطقة العربية الي عدة فئات شديدة التفاوت في غناها:

- شعوب شديدة الثراء، يتراوح نصيب الفرد فيها من ١٦ الي ٢٤ ألف دولار من الناتج الاقتصادي القومي، وتضم السعودية (١٦ الف) وقطر (٢١،٩ الف) والكويت (١٩،٩ الف) والامارات (٨، ٢٣ الف). وتعتمد الهياكل الاقتصادية لتلك الدول علي البترول ومنتجاته.

- شعوب غنية، يتراوح نصيب الفرد منها من الناتج القومي بما يتراوح بين خمسة الي عشرة الاف دولار، وتتضمن من الدول البترولية العراق وعمان وإيران وليبيا والبحرين، وتضم إسرائيل (٥٠٩٠ دولار للفرد) من الدول التي تعتمد علي إقتصاديات منوعة غير بترولية.

- شعوب يحقق الفرد بها ما يتراوح بين الفي واربعة الاف دولار من الناتج القومي، وتضم الجزائر (٢٣٥٠دولار) وقبرص (٣٨٤٠ دولار).

- شعوب فقيرة يتراوح نصيب الفرد من الناتج القومي بين الف والفي دولار، وتضم تركيا (١٣٧٠ دولار) وسوريا (١٦٨٠ دولار) وتونس (١٣٩٠ دولار) الاردن (١٦٩٠ دولار) ولبنان (١٠٠٠/٢٠٠٠دولار).

- شعوب شديدة الفقر، ويتدني فيها نصيب الفرد من الناتج القومي عن الف دولار، وتضم اكثر من ثلث سكان المنطقة .وتضم المغرب (٨٧٠ دولار) ومصر (٦٩٠)[١] واليمن (٤٩٤) وجيبوتي (٤٦٨) والسودان (٤٤٠) وموريتانيا (٢٦٤) والصومال (١٥٣).

ويتضح مما سبق الفجوة الكبري بين الشعوب العربية والشرق أوسطية اذ

(1) CAPMAS, Household Budget Survey in Egypt, 1975, 1976 .

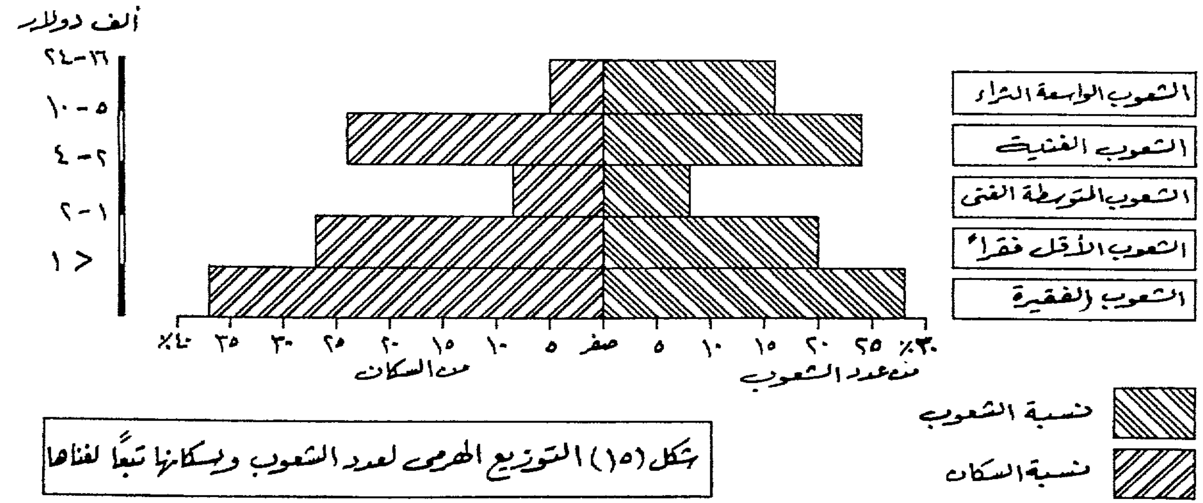
يصل اقصاها الي ١٥٥ مثلا بين اغني شعب (الامارات العربية) وافقر الشعوب بالمنطقة (الصومال)، كما يتميز ميزان الثروة في الشعوب العربية والشرق الاوسط بعدم انتظامه وطبقيته كما يوضحها الجدول رقم (٧) :

اذ يعيش ما يقرب من ثلثي (٦٢,٣٪) سكان المنطقة العربية والشرق اوسطية في نصف شعوب المنطقة فيما يتراوح بين هامش ما بعد مستوي الفقر وما دونه، اذ يقل نصيب الفرد بها عن ١٦٩٠ دولار من الناتج القومي.انظر شكل رقم (١٥) .

في المقابل يحقق الفرد الواحد من أربعة شعوب بالمنطقة ناتجا يتراوح بين ١٤ الي ١٠٤مثل ناتج الفرد في الشعوب الفقيرة، وتشمل تلك الشعوب الثرية الاربعة علي سبع جملة سكان المنطقة وتكمن خطورة هذا التناقض والتفاوت في توزيع الثروات بين شعوب المنطقة الي تطلعات دفينة لدي الشعوب الفقيرة بالمنطقة نحو الاحتواء السياسي لمعادلة موازين الثروات من ناحية، ساعد عليه اتجاه الدول الغنية نحو تفريغ مقومات التنمية داخل الشعوب الفقيرة بإستلاب اجود عناصر العمالة بها من ناحية ثانية، وتوجهها الصناعي نحو انشاء هياكل

الفئة	الناتج القومي لكل فرد	عددالشعوب	٪	جملة السكان	٪
١-الشعوب الواسعة الثراء	١٦-٢٤ ألف دولار	٤	١٦	١٣,٧	٥,٠
٢- الشعوب الغنية	٥-١٠ أف دولار	٦	٢٤	٦٦,٠	٢٤,١
٣- الشعوب المتوسطة الغني	٢-٤ الف دولار	٢	٨	٢٣,٢	٨,٥
٤- الشعوب الاقل فقرا	١-٢ الف دولار	٥	٢٠	٧٤,١	٢٧,١
٥- الشعوب الفقيرة	أقل من الف	٧	٢٨	٩٦,٣٥	٣٥,٢
٦- غير مبين			١	٤	

جدول رقم (٧)



شكل (١٥) التوزيع الهرمي لعدد الشعوب وسكانها تبعاً لغناها

صناعية او اقتصادية دون مراعاه وضع سياسات للتكامل بين الشعوب الغنية والفقيرة يقوم علي التخصص الانتاجي ويعود علي كليهما بالمنفعة المتبادلة من ناحية ثالثة. وتوجه الدول الغنية ايضا بإستثماراتها الي خارج المنطقة عامة وضعف المشاركة في تنمية الدول الفقيرة بالمنطقة خاصة من ناحية رابعة. ولعل ادعاءات النظام العراقي في أزمة الخليج الثالثة (١٩٩١/٩٠) بمعادلة الثروات بالمنطقة لتوسيع العمق الدفاعي لمعركتة بين الشعوب العربية والاسلامية خير مثال لهذا المجال.

ورغم المردود الايجابي لغني الشعوب في التنمية وبالتالي القوة السياسية للدولة، لكن التفاوت الكبير في موازين الثروات الشعبية في المنطقة يضعف في نفس الوقت من قواها الدولية لما يمكن أن يولده من صراعات محتملة . ولعلاج ذلك يجب أن تتبني دول المنطقة عامة والدول الغنية بصفة خاصة سياسة تنموية تتضمن فيما تشمله علي الاعتبارات التالية :

١- أن تتبني سياستها الاجتماعية الدولية دعم الدول الفقيرة جدا والتي تقع تحت هامش خط الفقر في شكل منح منتظمة لاترد.

٢- أن تنشيء صناديق لتنمية الانشطة والموارد التي تعول اعداد كبيرة في دول المنطقة الفقيرة عامة، وخاصة الدول الفقيرة المزدحمةبسكانها.

٣- أن تزيد من حجم التبادل التجاري مع دول المنطقة بتوجيه تجارتها الدولية تجاهها في حالة تماثل او تقارب اسعار السلع الدولية معها.

٤- أن تنظم سياستها الاكتفائية والتنموية بإعطاء دول المنطقة الاولوية، وذلك بعدم بناء مشاريع تنموية لا تعطي مردودا سلعيا بتكلفة أعلي من مثيلاتها في دول المنطقة.

٥- أن تتحمل الدول الغنية في المنطقة مشاريع البنية الرئيسية التكاملية بين دول المنطقة التي يقل فيها حاجة الدول الفقيرة المجاورة إلي المشاركة بها.

هذا بالاضافة الي مراعاة تحول التنمية في الدول الغنية بالمنطقة من النموذج المعتمد علي أحادية النشاط الي النموذج المتعدد الانشطة لتفادي اخطار الهزات التنموية التي تنتج من نفاذ احتياطي البترول أو التحول الي مصادر اخري لاستهلاك الطاقة واثر ذلك علي اسعار المنتج الاحادي الذي يعتمد عليه نموذج التنمية في المنطقة.

وقد شرحنا فيما سبق تأثير متغير غني الشعوب علي القوة السياسية للدولة وقت السلم، ولكن الاثر المباشر لهذا العامل يتضح بجلاء وقت الحرب أو الاعداد لها، فلا توجد قوة عسكرية بدون ميزانية دفاع تظهر فيه مشتريات السلاح علي مدي فترة طويلة، كما لاتستمر القوة العسكرية علي الحالة التي تؤسس عليها بدون ميزانية تشغيل وصيانة، ولا يمكن وضع الدولة في اهبة الاستعداد بدون نفقات ضخمة تضمن وضع الدولة في حالة تعبوية كاملة ومناسبة للمبادرة الدفاعية او الهجومية من أجل صيانة الاهداف القومية، والجدول رقم (٦) يبرز نصيب الفرد من الناتج القومي وميزانية الدفاع أو بمعني آخري تكلفة تشغيل وصيانة القوة العسكرية للدولة، ويتضح منه عدة حقائق هامة :-

- العلاقة طردية بين غني الشعب من ناحية واعباء الدفاع من ناحية أخري في صورتة المطلقة، فقد بلغ نصيب الفرد في ميزانية الدفاع اعلاها في السعودية وعمان (١٧٨٨-١٧٨٢ دولارا)، وكليهما يقع في فئة الشعوب الواسعة الثراء والغنية علي التوالي. ثم دولة الامارات (١٥٥٠ دولارا) والكويت (٩٤١ دولار)

وقطر (٥٥٦ دولارا) بينما تصل الي مشاركة متدنية في الدول الفقيرة مثل السودان (١٦ دولارا) والمغرب (٥٦ دولارا) وتونس (٣٥ دولارا).

- ورغم ميل بعض الشعوب الغنية الي تخصيص ميزانية دفاع قوية تتناسب مع غناها مثل السعودية وعمان، إذ تشكل ميزانية الدفاع بهما ١١،٢٪ - ٢٦،٣٪ لكليهما علي التوالي في ١٩٨٥، ولكن الدول الغنية والصغيرة المساحة والقليلة السكان احوج بكثير الي تنمية دفاعها لدرء اطماع الجيران الفقراء الاقوياء عسكريا وسياسيا، ولكنها ترصد نسبة اقل لميزانيات دفاعاتها مثل قطر والكويت والامارات، ويخص كل فرد من شعوبها نسب متدنية من نصيبها من الناتج القومي، اذ يصل الي ٥،٢٪ و٤٪و٥،٦٪ لكل دولة علي التوالي .

- رغم تدني نصيب الفرد من أعباء الدفاع في بعض الدول -خاصة الفقيرة، لكنها تشكل نسبة كبيرة من الناتج القومي، فمصر تأتي في المرتبة الثامنة عشر في نصيب الفرد من الناتج القومي، لكن ما يخصه من ميزانية الدفاع يشكل ثمن هذا الناتج، ويشكل نصيب الفرد من ميزانية الدفاع الي نصيبه من الناتج، القومي (١) الي (٧) في اليمن الموحد، (١) الي (٥) في سوريا علي سبيل المثال.

- تؤثر النزاعات السياسية والعسكرية في رفع ميزانيات دفاع الدول المعنية بها، فرغم وقوع الشعب الاسرائيلي ضمن الشعوب المتوسطة الدخول، اذ يبلغ نصيب الفرد من الناتج القومي ٥٠٩٠ دولارا، ولكن ميزانية الدفاع مرتفعة جدا تصل الي خمس (١٩،٢٪) هذا الناتج الفردي، ويرجع هذا الي صراعها الدائم مع الدول العربية المجاورة، مثل سوريا والاردن ومصر، اذ يشكل نصيب الفرد منها من ميزانية الدفاع ما يوازي ٢٠،٥٪ - ١٠٪ - ١٢،٨٪ من نصيب

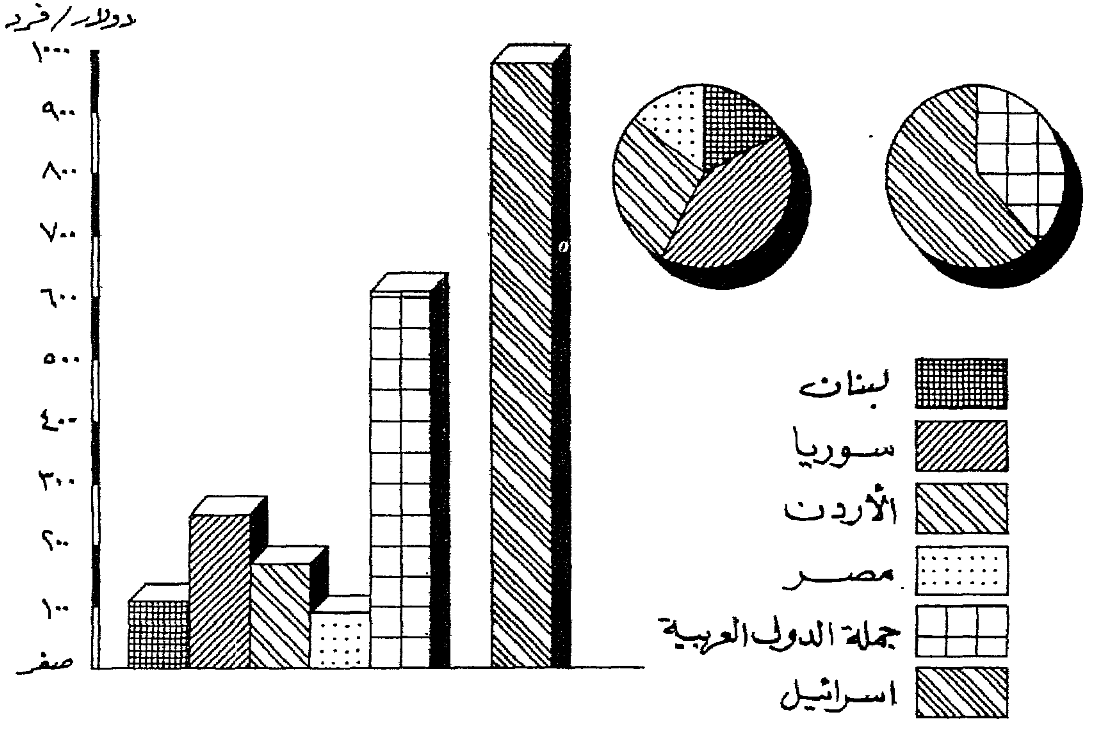
الناتج القومي للفرد في تلك الدول. كما يشكل نصيب الفرد من ميزانية الدفاع في العراق وايران ٩ , ١٠٪ - ٨ , ٤٪ من نصيب الفرد من الناتج القومي علي التوالي.

- رغم ان موازين القوي السياسية في الارض والسكان لصالح ايران بالنسبة للعراق مما يؤثر علي قدرة الدولة الاولي علي ادارة معركة طويلة الاجل، ولايتأت ذلك للدولة الاخيرة الا إذا توفر لها العمق الدفاعي في الاراضي العربية المجاورة، واذا توفر لها التمويل المضاف والمدعم ، ويبدو ان ارتفاع نفقات الدفاع في بعض الدول الخليجية مثل عمان والسعودية يرجع الى هذه الحالة.

يبدو ان المنازعات علي الحدود والاختلاف الايدولوجي بين اليمنين الشمالي والجنوبي المسئول عن ارتفاع تكاليف ميزانية الدفاع منسوبة الي المواطن اليمني بصة عامة إذ يصل الي سبع (٨ , ١٣٪) الناتج القومي في كليهما وترصد اسرائيل ميزانية ضخمة للدفاع تفوق الدول العربية المجاورة .

لبنان	٦ , ١٠٤ دولار للفرد
سوريا	٣٤٣,٨ دولار للفرد
الأردن	٧ , ١٦٩ دولار للفرد
مصر	٨٨ , ٠ دولار للفرد
جملة	٧٠٦ , ١ دولا للفرد
اسرائيل	٩٧٥ , ٦ دولار للفرد

إذ تصل النسبة بينهما ١ الي ٤ , ١ لصالح اسرائيل ، وتشكل هذه الميزانيات



شكل (١٦) مجسم يوضح ميزانية الدفاع بأطراف الصراع العربي الإسرائيلي.

عبئا كبيرا علي الناتج القومي للدول العربية . إذ تراوحت النسبة بين نصيب الفرد للناتج القومي وميزانية الدفاع بين ١٤ الي (١) في لبنان ، ١٠ الي (١) في الاردن ، ٨ الي (١) في مصر و٥ الي (١) في سوريا لتدني النواتج الفردية ، بينما تصل نسبة نصيب الفرد من ميزانية الدفاع ١٩,٢ ٪ من نصيب المواطن الاسرائيلي من الناتج القومي . انظر شكل رقم (١٦) .

(٣-٢) القوة السياسية من غني الأوطان

الأوطان حضانات الشعوب ، ويتوقف درجة احتضانها للشعوب تبعا لدرجة إعالتها لهم والتي تتوقف بدورها علي غناها أو انتاجية اراضيها . وقد سبق اختبار مدي غني شعوب المنطقة ، ونحن في هذا الصدد نعرض لغني الأوطان، ومع ثبات الناتج القومي في كل دولة يؤثر السكان في تحديد غني الشعب ، وتحدد المساحة غني الوطن .

وبمقارنة المتغيرين - غني الشعوب وغني الأوطان - يتضح ان القوة الاقتصادية للدولة تستمدها من كليهما مع التركيز علي احداها أكثر من الآخر ، وفي هذا الصدد **يمكن ان نميز ثلاث مجموعات من دول المنطقة العربية والشرق أوسطية :**

١- مجموعة من الدول تستمد قوتها الاقتصادية اكثر من غني شعوبها وذلك بدرجات متفاوتة ، وتأتي ليبيا وعمان والسعودية والجزائر والامارات في قمة قائمة الدول التي تستمد قوتها الاقتصادية من غني شعوبها بدرجة كبيرة ، وهذا يرجع الي قلة سكانها وكبر حجم ناتجها الاقتصادي ، كما تضم هذه المجموعة بدرجة ثانوية دول السودان - ايران - موريتانيا واليمن والمغرب والعراق والاردن وقطر .

٢- بينما سجلت مجموعة الدول السابقة مراتب متقدمة في غني الشعوب بالمنطقة العربية والشرق أوسطية ، نجد مجموعة اخري يتزايد غني الأوطان بها عن غني شعوبها ، فقد جاء غني شعوبها في مراتب متقدمة ولكن بدرجات متفاوتة عن غني أوطانها ، وتضم علي رأس هذه القائمة دول لبنان واسرائيل وتركيا ، إذ تبلغ الفروق بين رتب غني الأوطان وغني الشعوب بين خمسة وثماني رتب لصالح الأولي .

كما تتضمن أيضا دول كل من مصر والمغرب وسوريا وتونس والكويت وقبرص والبحرين أو تقل فروق الرتب بين المتغيرين عن خمس رتب .

٣- سجلت كل من الصومال وجيبوتي في مراتب متساوية في غني كل من شعبيها ووطنيهما ، إذ جاءت في المرتبة ٢٣ - ٢٠ علي التوالي .

وتنقسم دول الوطن العربي والشرق الأوسط تبعا لغني أوطانها الي **مجموعة من الفئات :**

أولا : دول ذات أوطان ثرية ، تتراوح انتاجية أراضيها بين ٩٨٤ الي ٥٦٢٤ ألف دولار لكل كيلو متر مربع، أو ما بين ٤١٣٤ الي ٢٣٦٣٠ دولارا لكل فدان ، وتضم هذه الفئة ثلاث دول هي البحرين التي توجد بها أعلي انتاجية للأرض في المنطقة ، ثم الكويت وأخيرا اسرائيل .

ورغم ان للدخول البترولية اثرها في غني أوطان صغيرة المساحة مثل الكويت والبحرين ، لكن تكثيف الانتفاعات المتنوعة للأراضي في فلسطين (غير البترول) أثره الواضح في ثراء اسرائيل . اذ جاءت اسرائيل في المرتبة الثالثة في قائمة الأوطان الغنية ، بينما جاءت في المرتبة التاسعة في غني الشعوب من دول المنطقة العربية والشرق أوسطية .

جدول رقم (٨) غني الأوطان في دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية : نصيب الكيلو متر المربع عامة والمعمور من الناتج القومي وميزانية الدفاع في منتصف الثمانينات *

المتغير / الدولة	الانتاجية العامة الأرض من الناتج القومي دولار / كم٢	الترتيب	الانتاجية الفعلية للأرض من الناتج القومي دولار كم٢	الترتيب	ميزانية الدفاع دولار / كم٢	ميزانية الدفاع ٪ من الانتاجية
السودان	٣,٥٤٧	٢٢	٧,٢٢٤	٢٢	١٤٢	٤,٠
السعودية	٦٦,٦٤١	١٢	١,٦٦٦,٠٢٨	٤	٧٧٤٧	١١,٦
الجزائر	١٩,٦٣٥	١٨	٩٦,٧٢٤	١٥	٣٤١	١,٧
ليبيا	١٥,٤٧٧	١٩	٤٥,٢٩٨	١٩	٤٠٤	٢,٦
إيران	١٢٥,٠٠	٩	٢٦٤,٢٧١	١١	٩١٠٠	٧,٣
موريتانيا	٥٠٢	٢٤	٢,٣١٩	٢٤		
مصر	٣٠,٥٥٩	١٦	٨٧٣,١١١	٧	٣٧١٠	١٢,١
تركيا	٨١,٧٣٠	١١	١١٠,٧٤٥	١٣		
الصومال	١,١٥٢	٢٣	٢,٥٦٠	٢٣		
اليمن الموحد	٨,٨٢٤	٢١	٢٠,١٩٢	٢١	١٢٩٧	١٤,٧
المغرب	٣٨,٤٩٩	١٥	٧٩,٣٧٩	١٧	٢٨٣٦	٧,٤
العراق	١٦١,٩٣٥	٨	٦٤٢,٦٠١	٩	٢٧٣٧٠	١٦,٩
عمان	٢٤,٦٣٧	١٧	٥٠,٢٨٠	١٨	٧٢١٠	٢٩,٣
سوريا	٨٥,٩٥٤	١٠	١٠٨,٢٥٤	١٤	١٧٧٧٣	٢٠,٧
تونس	٥٦,٧٣٥	١٣	١٢٣,٣٣٧	١٢	١٥٤٧	١١,٥
الأردن	٥٤,٥٧٣	١٤	٩٥,٧٤٢	١٦	٥٥٠٠	١٠,١
الإمارات	٢٨٣,٨٩٨	٥	١,٠٩١,٩١٥	٦	٢٠١٩٥	٧,١
جيبوتي	١٠,٠٨٦	٢٠	٢٢,٤١٣	٢٠	١٩٣٢٠٠	
اسرائيل	٩٨٣,٥٧٥	٣	١,٤٧٦,٨٦١	٥	٨٩٨٠٠	١٩,٦
الكويت	١,٧٨٤,٢٦	٢	٢٣,٤٨٠,٠٥٧	٢	١٥١٧٣	٥,٠
قطر	٥٩٦,٧٢٧	٤	٧,١٠٣,٨٩٣	٣	٢٦٢٠٠	٢,٥
لبنان	٢٥٠,٠٠٠	٦	١٧٥,٦٧٦	٨		١٠,٥
قبرص الموحدة	٢٤٩,٠٥٤	٧	٣٣٠,٣٢٢	١٠		
فلسطين						
البحرين	٥,٦٢٤,٢٤٢		٥٧,٩٩٩٩,٩٩٥		٢٢٧٣٠٠	٤,٠

* إعداد الباحث : بيانات المساحة Statesman yearbook والدخل من ويلسون رودلجر مرجع سابق ، وميزانية الدفاع من مركز الدراسات الاستراتيجية .مرجع سابق .

ثانيا : مجموعة الدول ذات الأوطان الغنية ، إذ تتراوح عوائد انتفاعات الاراضي بالكيلو متر المربع بها بين ١٢٥ الي ٥٩٦ ألف دولار أو بين ٥٢٥ الي ٢٥٠٧ دولار لكل فدان . وتضم تلك المجموعة في غني اوطانها قطر والامارات - ولبنان وقبرص - والعراق وايران علي الترتيب .

ثالثا : مجموعة الدول ذات الأوطان متوسطة الغني ، أذ يتراوح عائد انتفاعات الاراضي بالكيلو متر المربع بين ٢٥ الي ٨٦ الف دولار للكيلو متر المربع ، أو ما بين ١٠٥ الي ٣٦١ دولار لكل فدان . وتضم تلك المجموعة سوريا - تركيا والسعودية - تونس - الاردن - المغرب - مصر علي التوالي .

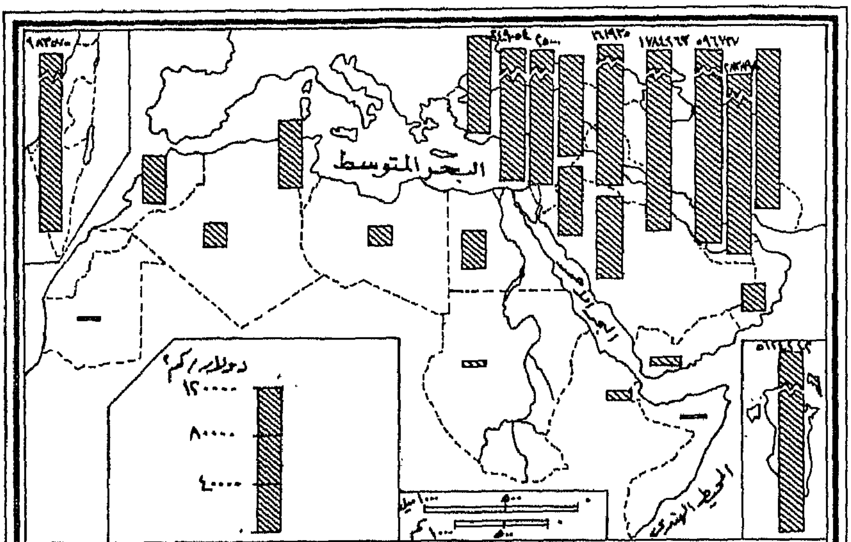
والملفت للنظر ان هذه المجموعة تتضمن دولة السعودية رغم وقوعها في المرتبة الرابعة في قائمة اغني شعوب المنطقة ، ويرجع تقهقر مرتبتها الي الثانية عشر الي اتساع مساحتها .

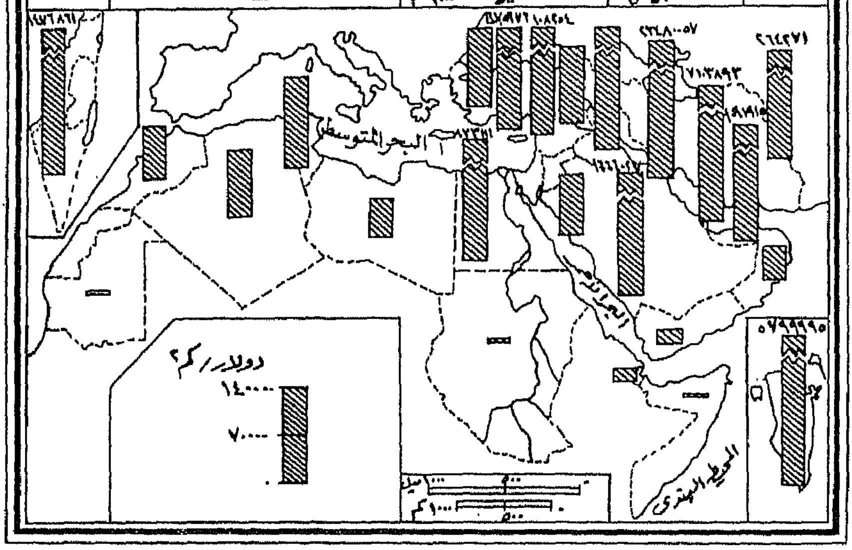
رابعا : أوطان فقيرة تتراوح عائد انتفاعات الأراضي بها بين ١٠ الي ٢٥ الف دولار لكل كيلو متر مربع ، أي بين ٤٢ الي ١٢٥ دولارا لكل فدان ، وتضم عمان والجزائر وليبيا وجيبوتي. والغريب ان هذه المجموعة تتضمن ثلاثة شعوب غنية مثل ليبيا وعمان والجزائر التي تقع في المرتبة السادسة والثامنة والحادية عشر في قوائم الشعوب الغنية بالمنطقة، وترتكز هياكلها الاقتصادية علي البترول.

خامسا : أوطان بالغة الفقر، يتراوح عوائد انتفاعات الكيلو متر المربع بين٨,٨ ألف (٣٧ دولار/فدان) في اليمن الموحد و٥٢٤ دولار/كم٢ (٢,٢ دولار/فدان) في موريتانيا، وتضم ايضا السودان والصومال.انظر شكل رقم (١٧) (١٨) .

والجدير بالذكر ان ارتفاع الناتج القومي للدول البترولية مع قلة سكانها مثل

شكل (١٧) الإنتاجية العامة للأرض





شكل (١٨) الإنتاجية الفعلية للأرض

البحرين والكويت وقطر والامارات وليبيا وعمان تجعلها في مقدمة الشعوب الغنية بالمنطقة، في المقابل تخفض الشعوب الكبيرة من غني بعضها رغم ارتفاع عوائدها البترولية مثل ايران والعراق والجزائر.

وباقتران العوائد المرتفعة مع المساحة الصغيرة تزداد غني الاوطان في المنطقة العربية والشرق أوسطية مثل البحرين والكويت واسرائيل وقطر والامارات ولبنان وقبرص، في المقابل يقف اتساع المساحة وراء انخفاض عوائد الاراضي في دول ذات ناتج اقتصادي كبير مثل السعودية وليبيا والجزائر.

فيما سبق اتضح تغير حجم السكان واتساع المساحة وحجم الناتج القومي في تصنيف الشعوب والاوطان تبعا للغني او الانتاجية، فماذا عن تأثير مساحة المعمور الذي يحدد بواقعية عوائد الانتفاعات الفعلية للأرض تحت الاستخدام، وتنقسم دول المنطقة العربية والشرق أوسطية الي عدة مجموعات :-

١- دول لم تتغير مراتبها في عوائد انتفاعات الاراضي المعمورة عن الوضع السابق في العوائد العامة للاراضي المستغلة وغير المستغلة رغم ارتفاع عوائد الاراضي الي مثلي ونصف مثل الي ثلاثة امثال الوضع السابق. وتضم تلك المجموعة دول السودان وليبيا وموريتانيا والصومال واليمن الموحد وجيبوتي والكويت.

٢- دول تقدمت مواقعها في قائمة الدول ذات الاوطان الغنية وذلك لصغر مساحة المعمور وارتفاع عوائد الانتفاعات في الوحدة المساحية منه، وتضم مصر والسعودية والجزائر بدرجة رئيسية وتونس وقطر في المقام التالي. فقد تبوأت مصر المرتبة السابعة في قائمة الدول ذات عوائد الانتفاعات الكبيرة اذ وضعنا في الاعتبار مساحة المعمور، وذلك بدلا

من المركز السادس عشر وارتفع عائد الفدان من ١٢٨ دولار للمساحة الكلية الي ٣٦٦٩ دولار للفدان بالمناطق المعمورة.

كما ارتفع عائد الكيلو متر في السعودية من ٦٧ ألف الي ١٦٦٦ ألف لكل كم٢ بمقدار زيادة تقدر بثلاثة عشر مثلا.

٣- تدهورت مراتب مجموعة من الدول في قائمة عوائد انتفاعات الاراضي لكل وحدة مساحية معمورة رغم تزايد العائد بصفة عامة، وتضم ايران وتركيا والمغرب وسوريا والاردن وقبرص ولبنان والامارات وعمان والعراق، ويرجع هذا الي ارتفاع نسبة المعمور في تلك الدول وبالتالي تنخفض الفروق بين العوائد الاجمالية للأرض وعوائد المعمور.

والفوارق في عائد انتفاعات الاراضي كبير جدا بين أعلي وأقل دولة، فأقصي عائد للفدان المعمور في البحرين ويبلغ ٢٤،٣٧ ألف دولار و٩،٧ دولار للفدان في دولة موريتانيا، أي ان الفدان في البحرين يغل ما يوازي ٢٥١٢٤ فدانا في موريتانيا رغم ان الاول يعتمد اساسا علي اقتصاديات البترول ويقوم الاخير علي الاقتصاديات التقليدية الجافة، ويتراوح عائد الفدان في المعمور الفيضي النيلي ٣٦٦٨ دولار ينخفض في تركيا الي ٤٦٥، وينخفض اكثر في المغرب (٣٣٣دولار/ سنة).

ومما يجدر ذكره ان اسرائيل استطاعت ان تغل من الفدان الواحد ٦٢٠٥ دولار من نمط استخدام متنوع غير بترولي. وتتميز اقتصاديات الدول الجنوبية بتدني عوائد استخدام أراضيها اذا قورنت بالهوامش الشمالية، وترتفع عوائد انتفاعات الاراضي في دول حوض الخليج العربي التي تعتمد علي البترول.

والانتمائية الي الاوطان تمثل المردود الرئيسي للاعالة المستمرة للاوطان

لشعوبها، وتعد انتمائية الفرد الي الارض والانتمائية القومية الي موقع مكان الارض الام اكثر انواع الانتمائية رسوخا. رغم تعدد انواع الانتمائية مثل :

١- الانتمائية الايدولوجية، وينتمي الفرد او المجتمع الي توجهات فكرية لا تلبث ان تصبح محور تفكير الفرد والجماعة في العيش والحياة.

٢- الانتمائية للنظام السياسي، وخاصة التي ترتبط بالاديان مثل أنظمة الخلافة الاسلامية، والحكم الفرعوني الالهي في مصر، أو الانظمة السياسية القومية التي تحيطها الاساطير وتضعها علي مسافة كبيرة من شعوبها، مثل حكم القياصرة والاكاسرة والسلاطين ...إلخ

٣- الانتمائية الحضارية، وتظهر في الشعوب التي اكتشفت عبقرية مواقع ومواضع أوطانها وصنعوا حضارات راقية ترتبط بالمكان والشعب مما يدفع بالاجيال الي الاحساس بالتفرد الحضاري والمغالاة لها والانغلاقية والمغالاة عن الحضارات المجاورة او السابقة.

٤- الانتمائية المكانية، وهي اسمي وأرقي اشكال الانتمائية يرتبط فيها الشعوب بأوطانها في ظل وحدة الموقع والموضع، ولكن يعيبه تنازع النزعة القومية والنزعات المحلية والاقليمية، وهذا يتوقف علي مدي ارتباطات المجتمعات المحلية بأراضيها من ناحية وحجم العلاقات الجانبية بين اقاليم الموقع الواحد.

ويوجد بالمنطقة نمطان من انماط الانتمائية القومية تشتق مصدرها من غني الاوطان، ولكنهما مختلفان في العملية البنائية :

١- انتمائية مكانية قومية للدول التي تساهم الموارد الطبيعية بنصيب كبير في الناتج القومي، وتتميز الدول التابعة لهذا النمط بغناها عامة وغني

شعوبها بصفة خاصة . ويتكون النمط البنائي للانتمائية القومية علي النحو التالي :

أ- تتحول الموارد الطبيعية الي سيادة الدولة او ملكيتها او تحولها الي ملكية الجماعة، وبالتالي تتشكل العلاقة الانتمائية المباشرة بين النظام والمورد الطبيعي.

ب-تحول الدولة او النظام جزءا كبيرا من عوائد المورد الطبيعي الي استثمارات في المجالات المختلفة. تملك الدولة معظم اصولها الرأسمالية، وتوظيف اعداد كبيرة من العمالة الوطنية وغير الوطنية، وبالتالي تتشكل انتمائية الفرد في المجتمع الي النظام او الدولة بشكل مباشر، والي الارض بشكل غير مباشر .

٢-انتمائية مكانية قومية لمجموعة من الدول التي تعتمد اقتصادياتها علي التعامل المنوع للسكان مع الأرض مباشرة في الزراعةوالصناعة والصيد والانتاج الحيواني والتجارة ، وبالتالي تتشكل الانتمائية القومية علي النحو التالي :

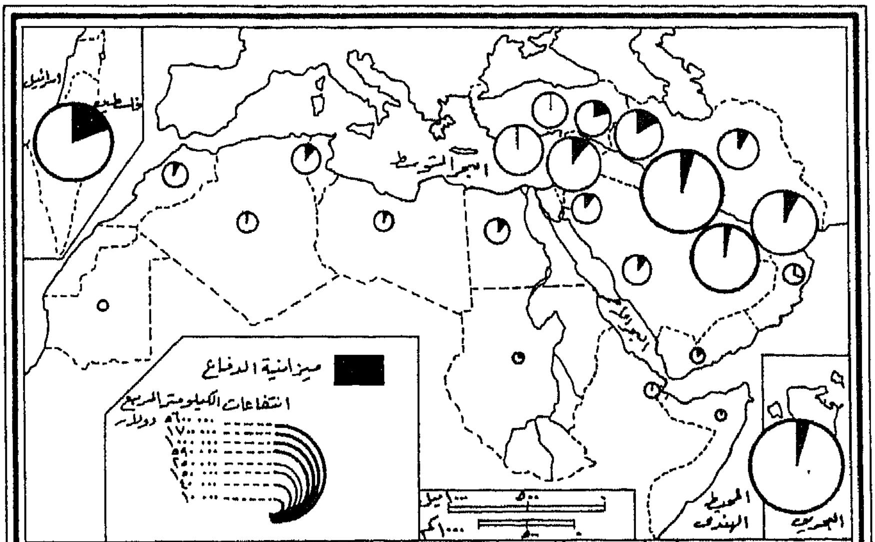
أ- انتمائية الفرد للأرض مصدر الإعالة الأول .

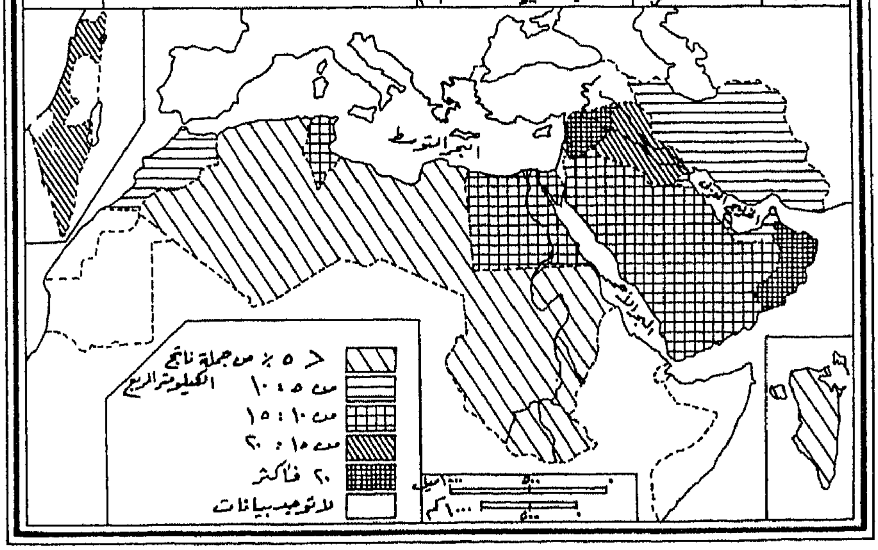
ب-بناء الانتمائية الجماعية أو الاقليمية بتكثيف استخدام شبكة العلاقات الانتاجية والخدمات الأجتماعية .

ج- بناء الانتمائية القومية ، لا يتم ذلك إلا بوجود مظلة قومية من شبكة الخدمات والعلاقات الانتاجية والاجتماعية ، ووجود جهاز قوي للربط بين الاقاليم والمحليات يقدم خدمات غير ممكنه للأجهزة الاقليمية .

ويوجد خلط جزئي في البنائية الانتمائية في دول الشرق الأوسط والمنطقة

شكل (١٩) ميزانية الدفاع بالنسبة للعائد العام للكيلومتر المربع





شكل (٢٠) نسبة ميزانية الدفاع من الإنتاجية العامة

العربية بدرجات متفاوتة ، وترتفع انتمائية سكان الدول التي تشتق قوتها السياسية والاقتصادية من غني الأوطان أكثر من تلك المشتقة من غني الشعوب، وذلك لتعامل شعوب الأولي مباشرة مع المصادر الأرضية مباشرة ، وبالتالي امكانية الدفاع عنها .

وتتوقف إمكانية الدفاع عن الأرض ، وخاصة مخصصات الفرد في ميزانية الدفاع بصفة خاصة علي غني الأوطان ، ويمكن في هذا الصدد تقسيم دول المنطقة الي عدة فئات :

أ- اكثر الأوطان انفاقا علي ميزانية دفاعاتها هي عمان وسوريا واسرائيل والعراق ، إذ ينفق ما يتراوح بين ١٥ الي ٣٠٪ من جملة عوائد انتفاعات الاراضي بها ، فيرصد للدفاع عن الكيلو متر المربع في دولة عمان في منتصف الثمانينات ٧٢١٠ دولار تشكل ما يقرب من ثلث (٢٩,٣٪) جملة عوائده ، وينفق خمس عوائد انتفاعات الكيلو متر المربع في سوريا واسرائيل لأغراض الدفاع ، وينفق سدس عوائد انتفاعات الكيلو المتر المربع من أراضي العراق لأغراض الدفاع . انظر شكل رقم (١٩) (٢٠) .

ب- تنفق كل من السعودية ومصر واليمن الموحد وتونس والأردن ولبنان وتونس نسبة تتراوح بين ١٠ الي ١٥٪ من جملة عوائد انتفاعات الاراضي بها تنخفض الي ٥٪ في دول مثل ايران (٧,٤ ٪) والامارات (٧,١٪) والكويت (٥٪) .

ج- يتدني مخصصات الدفاع عن ٥٪ في بقية الدول مثل السودان والجزائر وليبيا وقطر وجيبوتي والصومال .

وتخصص الدول المجاورة لاسرائيل من عائد انتفاعات الاراضي لكل كيلو متر مربع نفقات دفاع أقل من اسرائيل ، إذ تخصص اسرائيل ١٩٣,٢٠٠ دولار لكل كيلو متر مربع لأغراض الدفاع ، بينما تبلغ جملة مخصصات الدول المجاورة لاسرائيل ٥٣١٨٣ دولار لكل كيلو متر مربع في كل منها ، أي لا تتجاوز ثلث (٢٧,٥٪) مخصصات الدفاع عن الأرض في اسرائيل .

ورغم ان مخصصات الدفاع عن الأرض في ايران لا تتجاوز ثلث نفقات الدفاع عن الأراضي العراقية ، وذلك لضيق العمق الدفاعي العراقي إذا قورن بمثيله الإيراني من ناحية ، كما ان الصراع العراقي - الإيراني ترك أثره في زيادة مخصصات الدفاع لكل كيلو متر مربع في الدول الخليجية المجاورة التي كونت عمقا دفاعيا مضافا للعمق العراقي .

ويلاحظ انخفاض نسبة مخصصات الكيلو المتر المربع من ميزانية الدفاع في الدول البترولية الصغيرة كالبحرين وقطر والكويت فضلا عن ليبيا رغم غني أوطانها بصفة عامة ،وهذا يغري الدول المجاورة في الطمع بأراضيها ، في نفس الوقت ترتفع مخصصات الدفاع في اراضي بعض الأوطان غير الغنية مثل مصر وسوريا ولبنان والأردن واليمن مما يعكس أثر النزاعات السياسية والعسكرية علي ارتفاع تكلفة الأمن القومي بها .

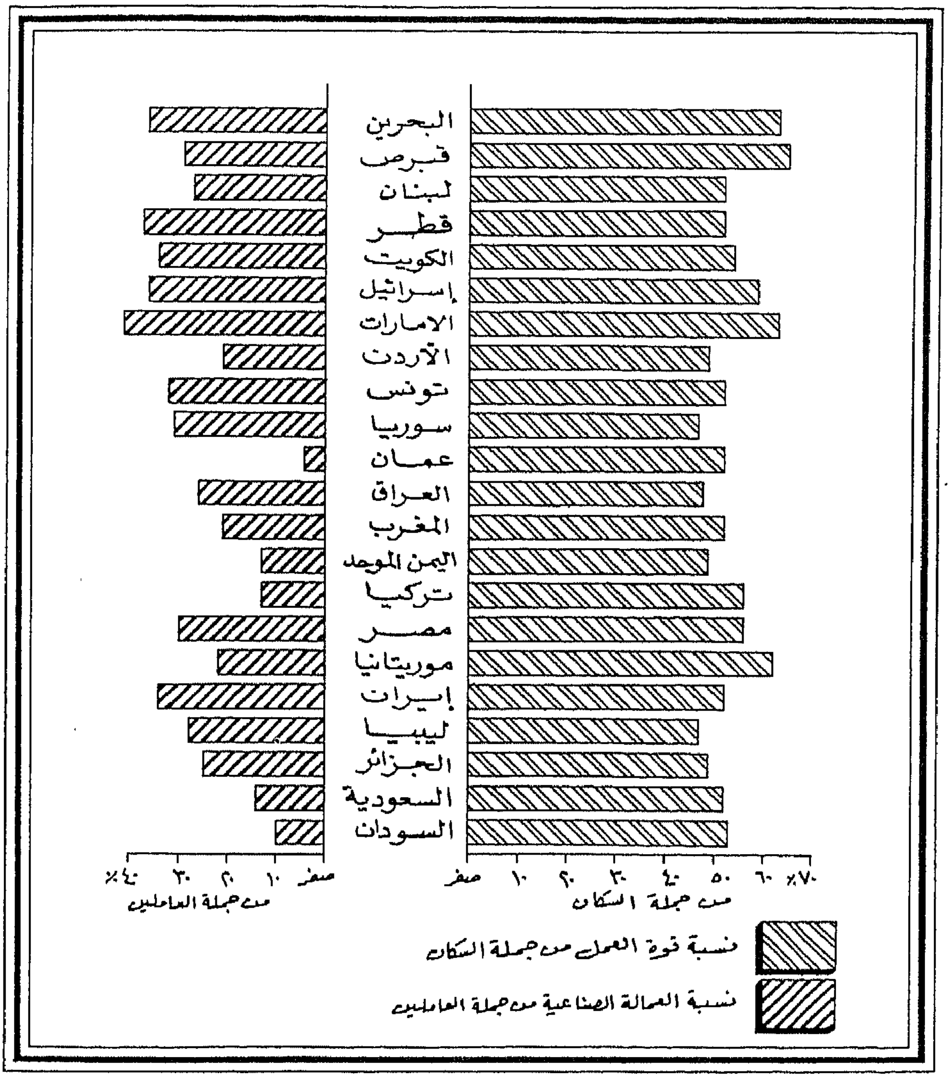
(٣-٣) قوة العمل والتنمية الصناعية

تلعب الجغرافيا الاقتصادية للسكان دورا هاما في قوة الدولة السياسية ، لأنها تقف علي انتاجية الكتلة البشرية وتحدد حجم التحول التنموي المحتمل علي المدي القصير والطويل . وتعد قوة العمل والعمالة الصناعية أهم مؤشرات قياس هذا الجانب بفعالية .

جدول رقم (٩) قوة العمل ونسبة العمالة الصناعية والناتج القومي لكي فرد في منتصف الثمانينات

في دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية

المتغير / الدولة	قوة العمل نسبة السكان ١٥/٦٤ سنة من جملة السكان	نسبة العمالة الصناعية من جملة السكان	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدولار
السودان	٥٣	١٠	٤٤٠
السعودية	٥٢	١٤	١٦٠٠٠
الجزائر	٤٩	٢٥	٢٣٥٠
ليبيا	٤٧	٢٨	٨٥١٠
إيران	٥٢	٣٤	١٠٠٠٠/٥٠٠٠
موريتانيا	٦٢,٢	٢١,٨	٢٦٤
مصر	٥٦	٣	٦٩٠
تركيا	٥٦	١٣	١٣٧٠
الصومال	—	—	١٥٣
اليمن الموحد.	٤٩	١٥/١١	٤٩٤
المغرب	٥٢	٢١	٨٧٠
العراق	٤٨	٢٦	١٠٠٠٠/٥٠٠٠
عمان	٥٢	٤	٦٠٩٠
سوريا	٤٧	٣١	١٦٨٠
تونس	٥٢	٣٢	١٣٩٠
الأردن	٤٩	٢١	١٦٩٠
الإمارات	٦٣	٤١	٢٣٧٧٠
جيبوتي	—	—	٤٦٨
اسرائيل	٥٩	٣٦	٥٠٩٠
الكويت	٥٤	٣٤	١٩٨٧٠
قطر	٥٢	٣٧	٢١٨٨٠
لبنان	٥٢	٢٧	٢٠٠٠/١٠٠٠
قبرص	٦٥	٢٩	٣٨٤٠
فلسطين	—	—	—
البحرين	٦٣	٣٦	٢٨٠ط٩



شكل (٢١) قوة العمل ونسبة العمالة والناتج القومي لكل فرد

فيحدد حجم السكان النشطين (١٥-٦٤ سنة) حجم قوة العمل في الدولة والتي تعتبر القوة الدافعة للاقتصاد القومي ، والرصيد الاحتياطي لعملية التنمية علي المستوي القومي والاقليمي ، ويحدد السكان النشطين ايضا حجم الإعالة النظرية في المجتمع .

أما العمالة الصناعية فتلقي الضوء علي طبيعة الهيكل الاقتصادي القومي ، الذي يتألف من انشطة أولية تتعامل مع المصادر الطبيعية الأولي كالزراعة والتعدين والتحجير والرعي والجمع والالتقاط ، أو انشطة ثنائية تحول منتجات الانشطة الأولية إلي سلع ومنتجات جديدة اكثر قيمة وتعقيدا من صورتها الأولي ، والصناعة هي اساس تلك المجموعة من الانشطة الثنائية ، اما الانشطة الثلاثية فتشتمل علي القطاعات المختلفة من الخدمات .

ويتوقف التحول التنموي في نموذج التنمية القطاعية علي امكانية تنمية قطاع الصناعة الذي يضخم الناتج الاقتصادي للدولة والذي يضمن ايضا التحول الي مرحلة تنمية قطاع الانشطة الثلاثية بقطاعاته الخدمية الفرعية .

ورغم صعوبة الحصول علي بيانات احصائية دقيقة لمنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية لما يكتنف احصاءاتها من عدم الدقة ، فإن الجدول التالي رقم (٩) يوضح قوة العمل والعمالة الصناعية بدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينات . ومنه نخلص بعدة حقائق واتجاهات :

* يوجد ارتباط قوي بين قوة العمل والعمالة الصناعية والناتج الاقتصادي في دولة الامارات التي تأتي في مقدمة دول المنطقة في نسبةالعمالة الصناعية وثاني القائمة في قوة العمل وأول القائمة في الناتج الاقتصادي لكل فرد . والعلاقة قوية ايضا في البحرين وقبرص إلي حد ما باسرائيل والكويت . ويعني

هذا أن تلك الدول تستقبل مهاجرين في سن العمل ، ويحتل قطاع الصناعة دورا بارزا في الهيكل الصناعي ويتناسب الناتج الاقتصادي مع المعدل النشط للسكان وريادة القطاع الصناعي .انظر شكل رقم (٢١).

*والارتباط واضح بين قطاع العمالة الصناعية والناتج الاقتصادي (المرتبة الثانية في القائمة لكل منهما) والكويت والبحرين والامارات ، والارتباط واضح رغم التخلف في ترتيب العمالة الصناعية والناتج الاقتصادي ، كما هو الحال في تركيا والاردن ،والعلاقة غير واضحة بين التغيرات الثلاثة في بقية الدول .

*** *** *** ***

(٤) الكتلة السكانية والغطاء البشري

في المكون العام للقوة السياسية

في المبحث الأول تم الكشف عن متغيرات اللاندسكيب السياسي المؤثرة في قوة الدولة ، وفي المبحث الثاني فحصت العوامل الاقتصادية في المكون العام لقوة الدولة السياسية ونحن الآن بصدد قياس التأثيرات المحتملة للكتلة السكانية والغطاء البشري في قياس قوة الدولة السياسية .

ويتألف المكون الاجتماعي من عناصر أكثر تأثيرا في قوة الدولة السياسية مثل :

أ- حجم السكان .

ب- الكثافة العامة .

ج- نسبة المعمور .

د- درجة أنتظام الكثافة .

ورغم اهمية التراكيب الأنثروبولوجية للمجتمع لكن تم تنحيتها مؤقتا لعدم خضوعها لعملية التقنيين والقياس ، وتنحصر أهمية العوامل الاجتماعية في قوة الدولة في فعاليتها في جوانب محددة بقوة الدولة السياسية مثل :-

٣- يحدد سكان الدولة كتلة المجتمع وكثافته .

٤- يحدد ايضا قدرة الدولة التصديريةللمنتج البشري ممثلا في الخبرة والعمالة التي يتطلبها سوق العمل في الدول المجاورة .

٥-يحدد الحجم السكاني للدولة الحجم المحتمل للجيش في حالتة العادية

وحجم الاحتياطي المطلوب تعبئته وقت الحرب .

٦- يحدد انتشار السكان مساحة الغطاء البشري لأراضي الدولة .

٧- كما يحدد استمرارية الغطاء البشري مدي ترابط المجتمع وضمان عدم انعزال بعض أجزائه .

٨- يعني عدم تماثل مساحة النطاق الأرضي للدولة مع مساحة المعمور وجود مناطق ميتة لا تحمي نفسها ، وتتطلب كلفة أعلي لحمايتها .

٩-تعول الأرض سكانها ولا يحمي الأرض غير معوليها ، وبالتالي يعتبر الغطاء البشري درع حماية وقائي من أي اختلال .

١٠-يتوقف درجة توغل العدو في اراضي الدولة علي كثافة الغطاء البشري فكلما ازدادت كثافة المعمور كلما طالت فترة الغزو، وكلما تمكنت الدولة من تنظيم هجومها الدفاعي من العمق .

١١- تتفق المنطقة الحيوية للدولة مع منطقة المعمور (الاكيومين) ، فاذا قلت مساحة معمور الدولة عن نطاقها الأرضي تناقصت منطقة سيادتها ، وتطلب منها جهدا أكبر وخطوط إمداد أطول للدفاع عن حدود النطاق الأرضي .

١٣- تشكل الانحدارات الكثافية الكبيرة لسطح سكان الدولة نقطة ضعف في الامكانية الدفاعية ، ويزيد من احتمالات التسرب لتكوين بؤر غزو من داخل النطاق الأرضي للدولة اتجاه خارجها .

١٤-يعني عدم التجانس الانثروبولوجي والاثنولوجي وجود امكانية قيام حركات إنفصالية تختص بكل جماعة مميزة .

وسنعرض لهذه العناصر بشيء من التفصيل في دولة المنطقة العربية ودول الشرق الأوسط .

(٤ - ١) الحجم السكاني والكثافة العامة

اذا كانت المساحة تعبر عن احد أبعاد حجم الدولة ، خاصة فيما يتعلق بنطاق السيادة الأرضي ، فالحجم السكاني يعبر هو الآخر عن الكتلة البشرية التي يعبر عنها بالشعب . وتختزل المساحة والسكان والناتج القومي المكونات الرئيسية في القوة السياسية للدولة (اللاندسكيب السياسي - المكون الاقتصادي - المكون الإجتماعي).

فمليون نسمة تمنح قوة عمل من نصف مليون نسمة في حده الأقصي ، وجيش قوامه أربعين الف جندي عامل ، بالتالي فإن شعب قوامه عشرة ملايين نسمة يمكن ان تجند ٤٢٠ الف جندي عامل وسيصل قوة العمل الي خمسة ملايين عامل كحد أقصي .

ثلاث دول فقط ذات كتل بشرية كبيره هي تركيا ومصر وايران ، إذ يقع كل منها في الفئة الحجمية ٤٠-٥٥ مليون نسمة ، والفروق المحدودة بينها تتلاشي عام ٢٠٠٠ الاختلافات في معدل الزيادة الطبيعية والخصوبة بها وهي لصالح ايران[١] كما يوضحها الجدول رقم (١٠) .

الدولة	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠٢٥	معدل الزيادة الطبيعية	معدل الخصوبة
مصر	٥٢,٤٢٦ الف	٦٤,٢١٠ الف	٩٠,٣٥٥ الف	٢,٢	٤,٠
أيران	٥٤,٦٠٧	٨٦,٧٥٩	١١٣,٨٣٩	٢,٠	٤,٧
تركيا	٥٥,٨٦٨	٦٦,٧٨٩	٨٧,٧٠١	١,٩	٣,٣

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، الكتاب الإحصائي السنوي لجمهورية مصر العربية ، ١٩٩١ ، يونيو ١٩٩١ ، ص ص ٣٢٧ - ٣٤٠ عن الأمم المتحدة .

جدول رقم (١١) المتغيرات الاجتماعية في المكون العام لقوة الدولة السياسية في منتصف الثمانينات لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية *

المتغير / الدولة	الحجم السكاني بالألف	الكثافة السكانية العامة نسمة / كم٢	نسبة المعمور	كثافة المعمور نسمة/كم٢	نسبة كثافة المعمور من الكثافة العامة	المكافيء الدفاعي لكثافة السكان جندي / ١٠٠٠ كم٢
١ السودان	٢٢,٢	٨,٢	٤٩,١	١٨,٠	٢١٩,٥	٢٤,٤
٢ السعودية	١٠,٤	٤,٣	٤٠,٠	١٠,٨	٢٥١,٢	٢٦,٥
٣ الجزائر	٢٢,٤	٨,٦	٢٠,٣	٤٦,٣	٥٣٨,٤	١٢,٤
٤ ليبيا	٣,٧	١,٩	٩,١	٢٣,٠	١٢١١,٠	١٦,٥
٥ إيران	٤٢,١	٢٥,٥	٤٧,٣	٥٤,٠	٢١١,٨	٣١,٥
٦ موريتانيا	١,٩٥	١,٢٦	٢١,٥٥	٣,٣	٢٦٣,٠	٢٥,٥
٧ مصر	٤٩,٦	٤٤,٦	٣,٥	١٤,١٧	٣١٧٧,٠	,٦٣
٨ تركيا	٥١,٦	٦٦,٢	٧٣,٨	٨٩,٧	١٣٥,٠	١٤,٨
٩ الصومال	٤,٨	٧,٥	(٥٤)	(١٣,٩)	(١٨٥,٣)	
١٠ اليمن الموحد	١٠,١	١١,٤	٤٣,٧	٤٣,٤٥	٣٨١,٠	٨,٥
١١ المغرب	٢٢,٥	٤٥,٣	٤٨,٥	١٠١,١	٢٢٣,٠	٩,٠
١٢ العراق	١٤,٧	٣٣,٦	٢٥,٢	١٣٣,٠	٣٩٦,٠	٥,١
١٣ عمان	١,١	٤,٠	٤٩,٠	٨,٣	٢٠٧,٥	٩,٦
١٤ سوريا	٩,٦	٥١,٩	٧٩,٤	٦٥,١	١٢٥,٠	٢٥,١
١٥ تونس	٧,٢	٤١,٤	٤٦,٠	٩٥,٣	٢٣٠,٠	٨,٧
١٦ الأردن	٣,١	٣٢,٣	٥,٧	٥٦,٦	١٧٥,٠	١١,٤
١٧ الإمارات	١,٢	١٣,١	٢٦,٠	٥٠,١	٣٨٢,٠	٥,٢
١٨ جيبوتي	,٥	٢١,٦	(٦٠)	٣٥,٩	(١٦٦,٢)	
١٩ إسرائيل	٤,٠	١٩٣,٢	٦٦,٦	٢٩٠,١	١٥٠,٢	١٣,٣
٢٠ الكويت	١,٧	٩٥,٤	٧,٦	١٢٥٥	١٣١٦,٠	,٤
٢١ قطر	,٣	٢٧,٣	٨,٤	٣٢٤,٦	١١٨٩,٠	١,٧
٢٢ لبنان	٢,٦	٢٦٠,٠	٣٧,٠	٦٧٥,٧	٢٥٩,٩	٧,٧
٢٣ قبرص	,٨	٨٦,٠	٧٥,٤	١١٤,٠	١٣٣,٠	١٥,١
٢٤ فلسطين						
٢٥ البحرين	,٤	٦٠٦,	٩,٧	٦٢,٥٠	١٠٣١,٠	١,٩

* إعداد وتصميم الباحث (-) تقديرية

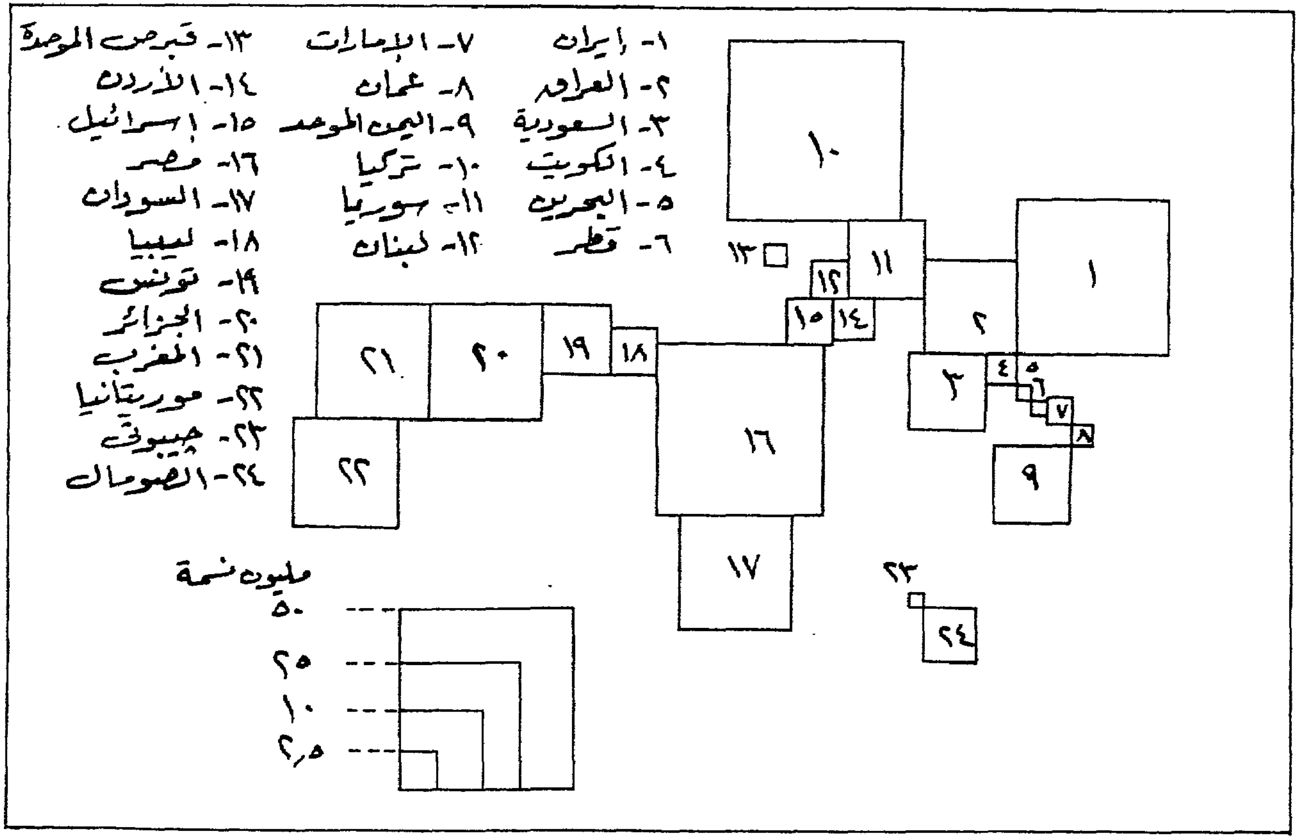
* المكافيء الدفاعي للكثافة السكانية يحسب علي النحو التالي : $\frac{\text{الكثافة العامة}}{\text{كثافة المعمور}}$ ÷ حجم الأسرة ÷ (١٠)

وتشغل كل من المغرب والجزائر والسودان المكانة التالية بفروق عشرية فوق اثنتا وعشرين مليون نسمة ، أنظر الجدول رقم (١١) الذي يوضح المتغيرات الاجتماعية في المكون العام لقوة الدولة السياسية في دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينيات .

وتقع كل من العراق والسعوديةواليمن الموحد في العتبه السكانية الثالثة (١٠-١٥مليون) ، وتتضمن العتبة الرابعة كل من سوريا (٩,٦مليون) وتونس (٧,٢ مليون) ، وبقية الدول في المنطقة العربية والشرق أوسطية اما تقع في قائمة الدول الصغيرة (١-٥مليون وتشمل ليبيا وموريتانيا والصومال وعمان والأردن واسرائيل والامارات ولبنان ، أو في الدول الصغري التي تقل عن مليون نسمة مثل جبيوتي وقطر والبحرين وقبرص جدول رقم (١٢) مستويات الكتل البشرية جدول الشرق الأوسط المنطقة العربية .

واذا اضفنا الكتلة البشرية الكبري لأثيوبيا (٤٩ مليون ١٩٩٠) اصبحت الأقطاب البشرية في منطقة الشرق الأوسط والقرن الافريقي تشكل شبه مستطيل تقع الكتل البشرية الأربع في زواياه الأربع وتنعدم في داخله الكتل البشرية من المستوي الثاني (الكبيرة) التي تتراوح من عشرين الي خمسين مليون نسمة ، لكن تظهر الكتل البشرية من المستوي الثالث (١٠-١٥) مليون في محور يمتد داخل مثلث الكتل الكبري (ايران -مصر - تركيا - اثيوبيا) ويتألف إمتداده من العراق والسعودية واليمن الموحد، وتقع سوريا من الكتل البشرية في المستوي الرابع علي الهامش الجنوبي من كتله تركيا الكبري. انظر شكل (٢٢) (٢٣) .

شكل (٢٢) توبولوجية الحجم السكاني لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية

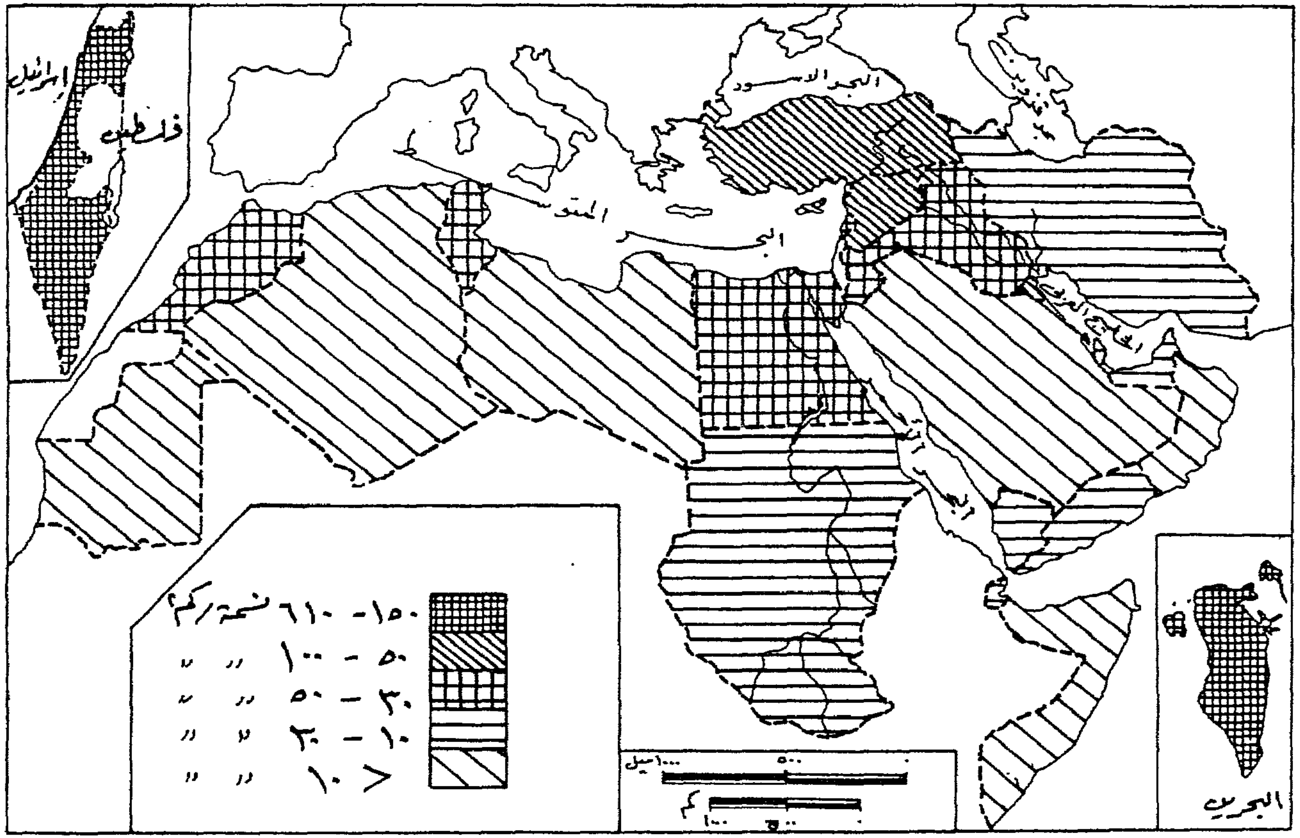


الفئة	عدد الدول	جملة السكان	الحجم المتوسط	الدول
١- الكتل البشرية الكبري (٤٠-٥٥مليون)	٣	١٤٣,٣	٤٧,٨	تركيا مصر ايران
٢- الكتل البشرية الكثيرة (٢٠-٢٥مليون)	٣	٦٧,١	٢٢,	المغرب الجزائر السودان
٣-الكتل البشرية المتوسطة (١٠-١٥مليون)	٣	٣٥,٢	١١,٧	العراق السعودية اليمن الموحدة
٤- الكتل البشرية الصغيرة (٥-١٠ مليون)	٢	١٦,٨	٨,٤	سوريا تونس
٥-الكتل البشرية الصغري (مليون -٥ملايين)	٩	٢٤,١	٢,٧	ليبيا موريتانيا الصومال عمان الاردن الامارات اسرائيل الكويت لبنان
٦- الدول القزمية السكان (أقل من مليون نسمة)	٤	٢,٠	,٥	قبرص البحرين قطر جيبوتي
غير مبين	١			

وفي خارج النطاق السابق تظهر السودان ككتلة بشرية من المستوي الثاني مجاورة أو بين الكتلة الكبري لمصر واثيوبيا ، وتظهر ليبيا وتونس كمناطق انتقالية تظهر فيما ورائها غربا كتلة كل من المغرب والجزائر من المستوي الثاني (٢٠-٢٥مليون) .

وتغطي الكتل البشرية الآنفة الذكر بمستوياتها الحجمية المختلفة النطاق الأرضي للدولة بغطاء بشري يتفاوت كثافته من مكان الي أخر ، **يمكن ان نميز فئات واضحة تتباين بينها سمك هذا الغطاء البشري :**

اولا : دول تفترش كتلتها البشرية نطاقها الأرضي بسمك كبير يزيد كثافته عن ١٥٠ نسمة ويقل عن ٦١٠ نسمة لكل كم ٢ مربع ، ويشتمل علي



شكل (٢٣) الكثافة العامة

دول صغيرة المساحة مثل البحرين (٦٠٦ نسمة / كم ٢) ولبنان (٢٦٠ نسمه / كم٢) واسرائيل (١٩٣ نسمه /كم ٢) و، وقد عجز حيزها المساحي علي استيعاب كتلتها البشرية الابكثافات عامة عالية.

ثانيا : دول تتراوح الكثافة الاجمالية للسكان بين ٥٠ الي مائة نسمة / كم٢ ، وتتراوح هذه الدول بين احجام كبيرة الي حد ما وحيز مساحي اصغر مثل قبرص (٨٦ نسمة /كم٢) والكويت (٩٥ نسمة /كم٢) وسوريا (٥٢نسمة /كم٢) او كتل بشرية كبري تقع في حيز مساحي دون مستواها الحجمي مثل تركيا (نسمة /كم٢) ٠

ثالثا : دول تتراوح كثافة الحجم السكاني في الحيز المكاني للدولة ما بين ٢ نسمة الي ٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع ، وتشتمل علي مصر والمغرب وتونس والعراق والاردن .

رابعا: دول تتراوح الكثافة العامة للغطاء البشري بين ١٠ الي ٣٠ نسمة / كم ٢ ،ويضم هذا النمط كل من ايران (٢٥ نسمهة/ كم٢) واليمن الموحد (١١نسمه /كم٢) والامارات (١٣ نسمة /كم٢) وقطر (٢٧ نسمة /كم ٢) .

أخيرا : دول تتميز بأن حيزها الأرضي أوسع بكثير من كتلتها السكانية ، وكانت المحصلة النهائية كثافة غطاء بشري رقيقة تقل عن عشرة أشخاص في الكيلو متر المربع ، ويضم هذا النمط الجزائر وتونس (٩,٨ نسمة/ كم ٢) السعودية وعمان (اربعة اشخاص لكل كم ٢).

ويلاحظ انخفاض كثافة الغطاء البشري في النطاق الجنوبي من المنطقة العربية في موريتانيا والجزائر وليبيا والسودان والصومال وعمان واليمن الموحد

والسعودية وإلامارات ،وتزداد الكثافة في المناطق الشمالية من المنطقة العربية الافريقية مثل تونس – المغرب –مصر، وتزداد الكثافة في دول الهامش الشمالي الغربي من الخليج العربي ودول الهلال الخصيب وشرق البحر المتوسط، ولكن تنخفض قليلا شرق الخليج العربي .

(٤-٢) استمرارية الغطاء البشري وانحداراته الكثافية

لا تحدد الكتلة البشرية فقط من القوة السياسية للدولة بل أن انتشار هذه الكتلة البشرية في غطاء بشري يغطي النطاق الأرضي للدولة يعتبر درع وقاية وحماية وقت الحرب ودافع للتعمير وقت السلم والتنمية .

ولكن عدم استمرارية هدا الغطاء الشعبي للنطاق الأرضي للدولة من ناحية والانحدارات الكثافية الكبيرة من ناحية أخري تضعف الدولة من الناحية السياسية لعدة أسباب :

١- يصنع عدم استمرارية هذا الغطاء البشري علي النطاق الارضي للدول مناطق ميتة او شبه ميتة تخلو من السكان المدافعين عنها ، وبالتالي يسهل علي الخصم الابرار عليها والاستيلاء عليها بسهولة والتوسع منها في اتجاه المناطق المعمورة أو اتجاه مناطق النواة أو المناطق الحيوية .

٢- تصنع الانحدارات الكثافية الشديدة اسهل محاور الاختراق في الغطاء البشري للالتفاف حول المناطق الحيوية والنواة .

فقد استطاعت المانيا غزو فرنسا من داخلها في اتجاه هوامشها الأكثر تحصينا ، اذا تركز الدول استحكاماتها علي التخوم الحدودية في اتجاه مصدر

الغزو المحتمل ، كما توقفت كثيرا من الغزوات والاختراقات العسكرية عند خطوط الانقطاع الكثافي ، فقد توقف الاسرائيليون مرتين عند هوامش المعمور الاكثر كثافة في مصر واستوطن الهكسوس علي الهامش الشرقي للدلتا قديما وبنوا عاصمتهم مما يدل علي معرفة الخصوم بأهمية خطوط الانقطاع الكثافي بين معمور الصحراء الهش والمعمور الفيضي الاكثر كثافة .

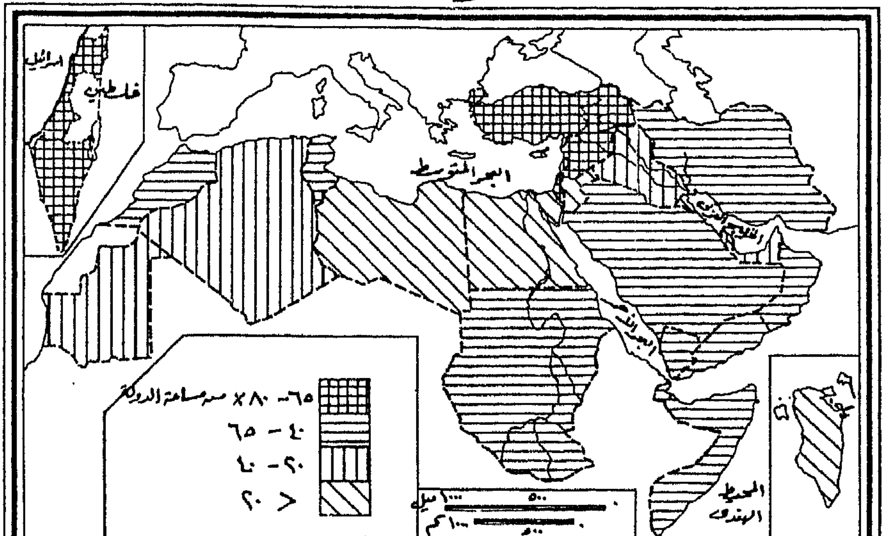
٣- تؤدي وجود الفجوات الكبيرة في خريطة معمور الدولة الي زيادة وتطويل خطوط الامداد من الناحية النفسية فيما بين منطقة النواة الاكثر حيوية ومناطق تخوم الحدود التي تعتبر المجال التقليدي للحروب بين الدول غير الكبري .

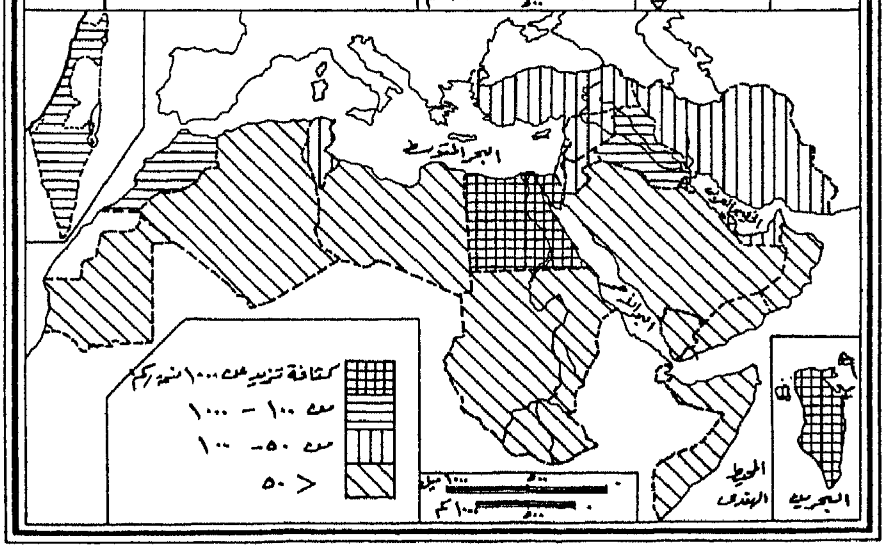
وبمقارنة أبعاد وخصائص المعمور في كل دولة بالمنطقة العربية والشرق الاوسط **يتضح عدة حقائق هامة :**

أولا : أن اكثر الأغطية البشرية امتدادا واستمرارا علي النطاق الأرضي للدولة توجد في سوريا وقبرص وتركيا واسرائيل اذ تغطي شعوب كل دولة ما يتراوح بين ثلثي وأربعة أخماس مساحة نطاقها الأرضي ،ويتراوح كثافة المعمور بها بين ٦٥ نسمة / كم٢ في سوريا الي ١١٤ نسمة / كم ٢في قبرص الي ٩٠ كم٢ في تركيا وتصل اقصاها في اسرائيل (٢٩٠ نسمة /كم ٢) .

فهذه الدول الاربع رغم ارتفاع كثافتها العامة فان كثافة المعمور بها اكثر ارتفاعا ، ولا يوجد مجالا حيويا للنمو في المستقبل إلا في المناطق الخالية المحدودة التي تتراوح بين ٣٤ الي ٢٠٪ من جملة نطاقها الأرضي أو بزيادة الكثافات السكانية اذ خلت المناطق الميتة السابقة الذكر من مقومات التعمير، أو

شكل (٢٤) نسبة المعمور فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية





شكل (٢٥) كثافة المعمور فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية

علي كليهما لذا ستعاني هذا الدول من اختناقات لضيق المجال الحيوي لنمو كتلتها البشرية ، خاصة اسرائيل التي تنمو بمعدلات زيادة كبيرة معتمدة علي الهجرة من الرصيد البشري العالمي لليهود (١٢ مليون نسمة) .

وفي ظل امكانية محدودة للتمدد الافقي الداخلي وضيق النطاق الأرضي للدولة ، وامتداد المعمور الكثيف علي اكبر مساحة من النطاق الارضي للدولة ، تتجه هذه الفئة من الدول ، وخاصة اسرائيل الي البحث عن امكانية توسيع المجال الحيوي في مناطقها البحرية المحيطة من ناحية او تبني سياسة توسع مطردة عبر التاريخ لمعادلة الكثافة والنمو السريع للسكان (مثل اسرائيل) ، أو التكامل مع الدول المجاورة في علاقات ارتباطية قوية (سوريا مع لبنان) .

ويشبه موقف اسرائيل الموقف الذي اتخذه هتلر في توسيع رقعة المانيا الأرضية لمعادلة الكثافة الالمانية الكبيرة بمجال حيوي أرضي أوسع من نطاق حدود الدولة الالمانية وظهر ذلك في المكاتبات بين قادة المانيا وبريطانيا قبل وفي بداية الحرب ، اذا وسعت بريطانيا مجالها الحيوي بخريطة كروية من المستعمرات المكملة للجزر البريطانية التي ساهمت في تخفيض كثافة السكان ببريطانيا من الناحية النظرية .

كما تتجه اسرائيل الي تقليل خسائر حروبها الي ادني حد ممكن بسبب ضيق مجالها الحيوي بنقل حروبها مع جاراتها الي اراضي ومعمور هذه الدول المجاورة لكثافة معمورها المرتفع وإستمراريته في نطاقها الضيق .

ثانيا : في المقابل توجد كثير من دول المنطقة لا يغطي المعمور إلا جزءاً محدودا من نطاقها الأرضي يتفاوت من دول الي اخري ، لكن اكثرها وضوحا تلك الدول التي يخلو ما يزيد عن ٩٠٪ من نطاقها الارضي

من شعبها ، وتشتمل تلك المجموعة مصر (٣,٥٪) والكويت (٧,٦٪) قطر (٨,٤٪) والاردن (٥,٧٪) وليبيا (٩,١٪)والبحرين (٩,٧٪)ويعتبر هذا النمط التوزيعي للشعوب اكثر حدة لما ينطوي علي مخاطر ، **نختزلها في النقاط التالية:**

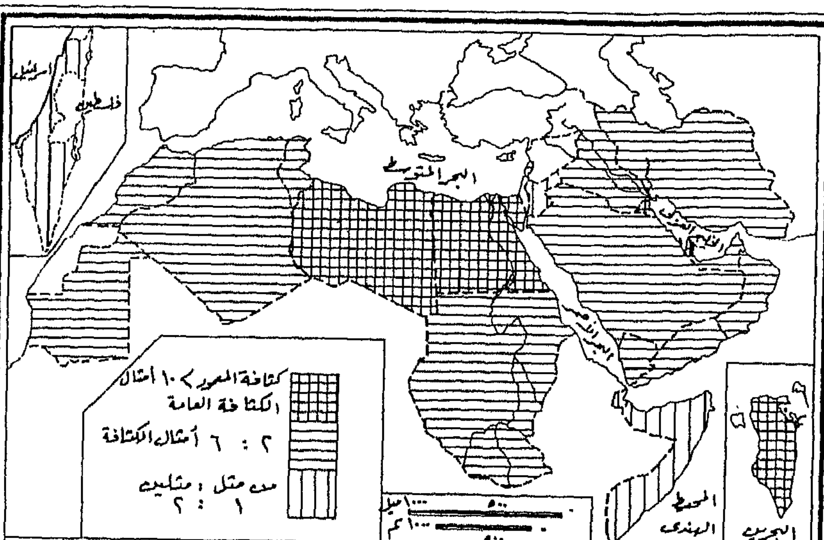
١-رفع كثافات المعمور الي حدود غير مقبولة بالنسبة لامكانيات الجزء المعمور فتصل الي ٦٢٥٠ نسمة / كم في البحرين ،١٤١٧ نسمة /كم في وادي النيل ودلتاه ، ١٢٥٥ نسمة /كم ٢ في الكويت ، ٣٢٥ نسمة / كم في قطر. فهي كثافات مرتفعة فوق مستوي العمران بنمطيه الحضري والريفي حتي البدوي، وهذا يشكل عبئا علي البنيات الاقتصادية والاجتماعية للمعمور ، وتتحمل دول هذا النمط تكلفات اعلي للتزاحم اكثر من عوائد التجمع في الموقع الواحد ، انظر شكل رقم (٢٤) (٢٥) .

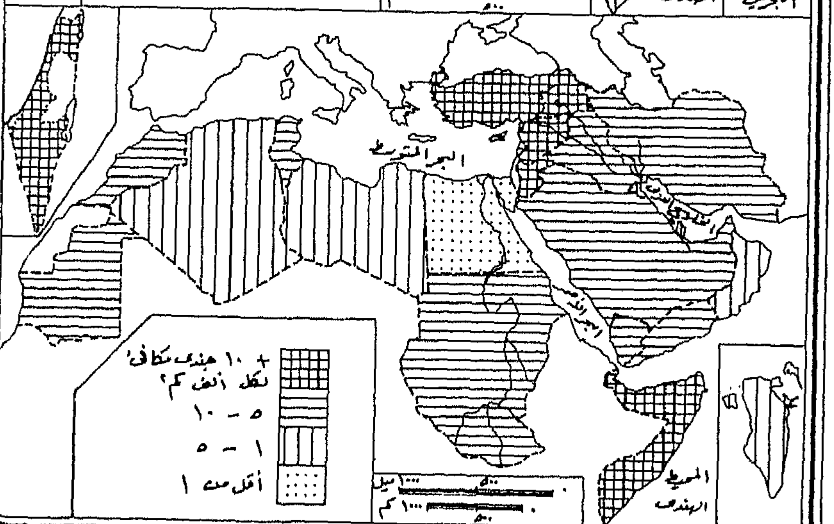
٢- ان ظهور ما يزيد عن تسعة أعشار مساحة هذه الدول الثمانية بدون إعمار واضح أو شعوب محلية أو اقليمية كأجزاء من الشعب في وحدته القومية يجعلها مطمعا للدول التي تعاني اختناقات في مجالها الحيوي مثل اسرائيل ، فالمقابلة التالية توضح ذلك (جدول رقم ١٣) الذي يوضح المعمور واللامعمور في اسرائيل ومصر والاردن .

الدولة	٪ المعمور من النطاق الأرضي للدولة	الكثافة الفزيولوجية	الأراضي شبه الخلاء (كم٢)
اسرائيل	٦٦,٦	٢٩٠	٦٩,٤ (١)
مصر	٣,٥	١٤١٧	٩٦٥٢٤٤ (١٤٠)
الأردن	٥,٧	٥٧	٩٠٥٢٨ (١٣)

ففي ظل نمط المعمور بالدول الثلاثة ، يتوفر لدي الدول الثلاث مساحات من

شكل (٢٦) نسبة كثافة المعمور إلى الكثافة العامة





شكل (٢٧) المكافئ الدفاعي لكثافة السكان العامة

الأراضي تعتبر متنفسا للضغوط السكانية المقبلة تتفاوت من دولة الي اخري ، فيتوفر لمصر ١٤٠ كم٢ والاردن ١٣ كم٢ في مقابل كم ٢ واحد في اسرائيل وتحاول اسرائيل أن تعمق من هذا التفاوت بمايتاح لجاراتها من امكانية النمو الافقي رغم تفاوت معدلات النمو السكاني ، والتي تطفر في اسرائيل تحت ضغوط الهجرة .

لكن في ظل تعديل الكثافة السكانية وتساويها ، يصبح المتاح من الأرض لدي الأردن ومصر ٦٦ كم ٢ مقابل ٢٩٠ كم ٢ وكيلو متر واحد في اسرائيل وقد نسمع لدي اسرائيل مطالبات داخلية بتهجير الفلسطينيين من اراضي الضفة الغربية وغزة واعادة تهجيرهم وتوطينهم في الضفة الشرقية بالاردن .

وفي نفس الوقت رغم ما يتوفر لدي العراق من الاراضي غير المعمورة (٣٢٦٦٤٢كم٢) والتي تقدر بعشرين مثل مالدى دولة الكويت الصغيرة (١٦٤٦٤كم٢) من أراضي غير معمورة لكن الحاجة الملحة عند العراق لتوسيع منفذها البحري علي الخليج من ارض الكويت ودون التفاهم علي طريقة لتبادل الأراضي ، اعتمادا علي فشل دولة الكويت في تنظيم المعمور الكويتي ونشر سكانه علي مساحة تزيد عن تسبته الحالية (٦,٧٪) وبالتالي وجود ٩٣,٤٪ من اراضي الكويت خالية .

٣- الموقع السيء لمعمور هذه الدول الثمانية داخل نطاقها الارضي يجعل المنطقة الحيوية والنواة القومية في هامش محيط نطاقها الأرضي مما يعرضها للغزو البحري (الكويت- قطر - عمان- ليبيا البحرين) او من جاراتها مثل اسرائيل بالنسبة للاردن لتركز معمور الاردن في غربها وشمالها الغربي) وفي نفس الوقت تجعل أراضيها الخالية في الجانب

الأخر من المعمور مما يجعل هذه الاراضي مجال مساومة مع الجيران الأقوياء خاصة في المرحلة الاولي من تحديد خطوط الحدود ، كما يسهل الوضع الميت لهذا الأراضي الواسعة علي الجانب الاخر من حدود الدولة القوية في موقع الخصومة السياسية الي سهولة غزوها ونقل المعارك في أرض الدولة .

ورغم التركيز الشديد للمعمور المصري في مساحة محدودة (٣،٥٪) لكن يتوسط النطاق الارضي للدولة مما يجعل الأراض غير المعمورة تقع علي الجانب الشرقي والغربي للمعمور الكثيف كدروع حماية لكن هذا الوضع رغم ميزته النسبية ذات تكلفة أعلي في العمليات الحربية لأنها تنقل مجال المعارك الي الأراضي الميتة حول النواه القومية، في نفس الوقت تتطلب خطوط إمداد طويلة من المنطقة المركزية الي المناطق الهامشية .

٤-أدي تركز المعمور القومي في مساحة محدودة وسط اراضي خلاء واسعة الي الازدواجية في إنتماء الفرد ، الانتماء الي المعمور المعاش ، والانتماء الي الاطار المساحي للنطاق الأرضي للدولة بما فيه من الأراضي الخلاء من ناحية اخري ، ويتفاوت الانتماء الي المعمور واللامعمور بين مواطني الدولة مما يجزأ من الأنتمائية القومية

ثالثا : تقل الانحدارات الكثافية في دول مثل سوريا وقبرص وتركيا واسرائيل ، اذ تبلغ نسبة زيادة كثافة المعمور عن الكثافة العامة بما يتراوح بين ربع وثلاثة ارباع مثل الكثافة العامة ، انظر شكل رقم (٢٦) (٢٧) .

ترتفع الكثافة الفزيولوجية عن الكثافة العامة بنسبة مثل (١٠٠٪) علي الأقل الي مثلين في دول مثل السودان والسعودية وايران وموريتانيا والمغرب

وعمان وتونس ولبنان.

وتصل الانحدارات الكثافية الي أقصاها في مصر والكويت وقطر التي تصل نسبة الكثافة الفزيولوجية الي الكثافة العامة فيها بين عشرة أمثال الي ثلاثين مثلا .

مزيد من التفاصيل راجع الجدول رقم (٩) الذي يوضح المتغيرات الاجتماعية في المكون العام لقوة الدولة السياسية .

*** *** *** ***

٥- خريطة القوي السياسية

في المباحث السابقة استعرضنا العوامل المؤثرة في قوة الدولة وتحدد وزنها السياسي والتي تتصرف بمقتضاها في وقت السلم والحرب مع الشئون الدولية والقضايا المعروضة علي الرأي العام العالمي او المشاكل والأزمات التي ترتبط بالدولة مع دول أخري

ونحن في هذه المباحث نرسم خريطة القوي السياسية لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية وهذا ليس بالامر السهل اذ يتطلب الخوض في جوانب هامة وحساسة لكنها ملحة في اكتمال صورة خريطة القوي السياسية في المنطقة، **وسيتناول تحليل هذه الخريطة الموضوعات التالية :**

١- كيفية قياس قوة لدول المنطقة .

٢- مستويات دول المنطقة في القوة السياسية .

٣- مصادر القوة السياسية لدول المنطقة .

٤- انماط القوه الساسية بالمنطقة .

٥- تنمية القوي السياسية ومستقبلها .

(٥-) كيفية قياس قوة دول المنطقة

لا شك ان قياس قوة الدولة ليس بالامر اليسير فهي مهمة عسيرة وشاقة وحساسة لكي نصل الي نتائج موضوعية ، **وتتطلب هذه العملية اتباع ثلاث خطوات او عمليات تحليلية :**

أ - توفير قاعدة المعلومات المتعلقة بجملة العوامل المؤثرة في قوة الدولة .

ب- انتخاب المتغيرات التي تقبل التقنين وتنحية غيرها .

حـ - تخليق متغيرات اكثر تركيبا تؤثر بفعالية في قوة الدولة وتختزل عناصر عديد ة لم يتضمنها التقنين أوإختزال عناصر اكثر مباشرة في متغيرات اكثر تركيبيا وفعالية .

د - الحفاظ علي توازن المتغيرات التي تقيس جوانت قوة الدولة باختيار العناصر المحورية أولا، ثم اختيار المتغيرات التابعة لكل منها في المقام الثاني .

وقد توفر لدي الباحث أربعة وثلاثين متغيرا قابلا للتقنين من بين عشرات من المتغيرات ، تم تنحية كثير منها إما بسبب قوالبها الوصفية من ناحية ، أوعدم إكتمال بياناتها من ناحية أخري . وقد تضمنت المباحث الأولي في محددات الوزن السياسي للدول بالمنطقة كل المتغيرات القابلة للقياس .

وقمنا بتقسيم وترتيب العناصر المحورية التي تقيس قوة الدولة ، وقد تم اختيار المتغيرات التابعة لكل منها وتقبل القياس ، وهي :

أ - مكون اللاندسكيب السياسي ، ويتضمن المتغيرات التابعة التالية :

١ - حجم النطاق الأرضي لسيادة الدولة .

٢ - شكل امتداد منطقة سيادة الدولة .

٣ - العمق الدفاعي .

٤ - الإنفتاحية علي البحار أو الإنغلاقية البرية .

٥ - موقع مركز صناعة القرار السياسي .

٦ - كثافة الحدود البرية .

٧ - الموقع من المضايق والقنوات الملاحية العالمية .

ب- المكون الاقتصادي لقوة الدولة ، وتضمن أربعة متغيرات :

١- غني الشعوب .

٢- غني الأوطان .

٣- قوة العمل .

٤- العمالة الصناعية .

ج- المكون الاجتماعي لقوة الدولة ، ويتضمن ثلاثة متغيرات تابعة هي :

١- الحجم السكاني .

٢- حجم المعمور .

٣- انتظام الكثافة البشرية .

د - المكون التاريخي ، وتم التعبير عنه بعمر الدولة المستقلة في القرن العشرين .

وأخيرا جاءت المشكلة الأخيرة في عملية التقنين ، وهي فنية بحتة تتعلق بكيفية مزج المتغيرات المحددة لقوة الدولة السياسية في وحدات قياس مشتركة ، وقد استبعدنا طريقة الرتب لأنها تعطي تباينا محدودا ، سيتلاشي تأثيره عند حساب متوسطات المتغيرات في كل عنصر . **وقد فضلنا إتباع طريقة افضل تتضمن الخطوات التالية :**

١- اتخاذ الدولة التي تشمل أكبر قيمة في كل متغير كأساس للقياس ، وذلك بقسمة قيمة المتغير في اكبر دولة علي مائة نقطة ، لكي نحدد قيمة النقطة من المتغير وتأخذ الدولة التي تسجل اكبر قيمة مائة نقطة .

جدول رقم (١٤) مصفوفة نقط القوة السياسية لكل دولة في المتغيرات الأربعة عشر لكل لكل دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينيات .

العامل / الدولة	حجم النطاق الارضي	عمق النطاق الارض	معامل انحراف شكل الدولة عن الشكل المثالي	معامل انحراف العاصمة عن الوسط الهندسي	معامل البحرية	كثافة الحدود البرية	معامل المعمور الاكيومين	معامل غني الشعوب	معامل غني الاوطان	العمالة الصناعية	معامل الحجم السكاني	انتظام الكثافة	قوة العمل	عمر الدولة السياسي في فترة بعد الاستقلال	المضايق الاهم الاستراتيجية
١ السودان	٩٦	١٠٠	٦٤	٧٨	٠,٤	٩٥,٨	٦١,٨	١,٩	٠,٠٦	٢٤,٤	٤٣	٩٣	٨١,٥	٣٧,٨	
٢- السعودية	٩٥	٩٨	٨١	٦٩	٠,٨	٩٧,٤	٥٠,٤	٦٧,٣	١,٢	٣٤,١	٢٠,٢	٩٢,١	٨٠	٦٥,٦	
٣- الجزائر	٧٠	٩٨	٨٥	٧	٠,٦	٩٦,٣	٢٥,٦	٥٢,٠	٠,٣٥	٩,٩	٤٣,٤	٨٣	٧٥,٤	٣١,١	
٤- ليبيا	٦٦	٨٤	٧٣	٢٠	٢,٠	٩٦,٩	١١,٢	٣٥,٨	٠,٣	٦٨,٣	٧,٢	٩٦,٢	٧٢,٣	٤٣,٣	
٥- ايران	٤١	٨١	٥٠	٣٣	٠,٨	٩٥,١	٥٩,٦	٣١,٥	٢,٢	٨٢,٩	٨١,٦	٩٣,٣	٨٠	١٠٠,٠	٢٥
٦- موريتانيا	٤٠	٦٤	٣٨	صفر	٢,٨	٩٢,٥	٤٧,١	١,١	٠,٩	٥٣,٢	٣,٨	٩١,٨	٩٥,٧	٣٣,٣	
٧- مصر	٣١	٥٤	٦٨	٥٦	١,٦	٩٦,٤	٤,٤	٢,٩	٠,٥	٧٣,٢	٩٦,١	صفر	٨٦,٢	٧٥,٦	١٠٠
٨- تركيا	٢٥	٥٦	٢٦	٧٢	٢,٨	٩٥,٣	٩٢,٩	٥,٨	١,٥	٣١,٧	١٠٠	٩٥,٨	٨٦,٢	١٠٠	٥٠
٩- الصومال	٢١	٥٠	٠,٥	٣٦	١٣,١	٩٥,٠	٦٨	,٦	٠,٢	٣١,٥	٩,٣	٩٤,٢	٧٠	٣٣,٣	
١٠- اليمن	١٨	٤٦	٧٩	٣١	١٠,١	٩٥,٦	٥٥,٠	٢,١	٠,٢	٣١,٧	١٩,٦	٨٨,٠	٧٥,٤	٢٥,٦	٥٠
١١- المغرب	١٧	٤٣	٦٠	٤٢	٥,٦	٩٣,٩	٦١,١	٣,٧	,٧	٥١,٢	٤٣,٦	٩٣	٨٠	٣٧,٨	٥٠
١٢- العراق	١١	٤٢	٧١	٧٢	٠,٢	٨٩,٩	٣١,٧	٣١,٦	٢,٩	٦٣,٤	١٨,٤	٨٧,٥	٧٣,٨	٦٤	
١٣- عمان	٧	٣٣	٤١	صفر	١٨,٣	٩٢,٦	٦٢,١	٢٥,٦	,٤	٩,٨	٢,١	٩٣,٥	٨٠	٢١,١	٥٠
١٤- سوريا	٦	٢٧	٣٧	٥٠	٥,٥	٨٣,٨	١٠٠	٧,١	١,٥	٧٥,٦	١٨,٦	٩٦,١	٧٢,٣	٣٢,٢	
١٥- تونس	٤	٢٦	٢٣	٧٦	٤,٦	٨٨,١	٥٧,٩	٥,٨	١,٠	٧٨	١٤,٠	٩٢,٨	٨٠,٠	٣٧,٧	
١٦- الأردن	٤	٢٠	٦٠	٥٠	٠,٦	٧٧,٢	٧,٢	٧,١	١,٠	٥١,٢	٦,٠	٩٤,٤	٧٥,٤	٤٨,٩	
١٧- الإمارات	١	١٩	٣٥	٤٨	٠,٢	٨٥,٨	٣٢,٧	١٠٠	٥,٠٤	١٠٠,	٢,٣	٨٨,٠	٩٦,٩	٢١,١	
١٨- جيبوتي	١	١٠	٢٢	٤٧	٣,١	٦٩,٣	٧٥,٦	٢,٠	٠,٢	٣١,٢	١,٠	٩٤,٧	٧٠	٣٣,٣	٥٠
١٩- اسرائيل	١	٩	٩	٥٨	١٠,٤	٣٨,٩	٨٣,٩	٢١,٤	١٧,٥	٨٧,٨	٧,٨	٩٥,٣	٩٠,٨	٤٧,٨	
٢٠-الكويت	,٤	٨	٧٨	٦٣	٦,١٥	٧١,٩	٩,٦	٨٣,٦	٣١,٧	٨٢,٩	٣,٣	٥٨,٦	٨٣,١	٣٢,٢	
٢١- قطر	٠,٤	٦	٨٥	٤٤	٢٠,٢	٩١,٣	١٠,٥	٩٢,٠	١٠,٦	٩٠,٢	٠,٦	٦٢,٦	٨٠	٢١,١	
٢٢- لبنان	٠,٤	٦	٦٨	٦١	٢٠,٢	١٥,٣	٤٦,٦	٦,٣	٤,٤	٦٥,٩	٥,٠	٩١,٨	٨٠	٥١,١	
٢٣- قبرص	٠,٣	٦	٥٧	٧٥	١٠٠,٠	١٠٠	٩٥,٠	١٦,٢	٤,٤	٧٠,٧	١,٥	٩٥,٨	١٠٠	٣٣,٣	
٢٤- فلسطين	٠,٠٣	٥	٢٨	٣٠	٠,٠٢	صفر	١٠٠	٦,٣	١٦	٥٤	٢	٨٥	٨٠	صفر	
٢٥- البحرين		٢	٧٢	١٠	٧٥,٢	١٠٠	١٢,٢	٣٩,٠	١٠٠	٦٧,٨	٠,٨	٦٧,٥	٨١,٥	٢١,١	

٢- تقسم قيم المتغير في كل دولة علي قيمة النقطة في المتغير لكي نحصل علي عدد النقط لكل دولة لكل متغير .

والجدول التالي رقم (١٤) يوضح مصفوفة نقط القوة لكل دولة في المتغيرات الأربعة عشر لكل دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينات .

٣- نظرا للتفاوت الواضح في عدد المتغيرات التابعة لكل عنصر محوري مؤثر في قوة الدولة ، وتحقيقا لعدالة تأثير كل عنصر من عناصر قوة الدولة الأرض - الاقتصاد - المجتمع - التاريخ ، جمعنا عدد النقط في كل عنصر وقُسمت القيمة علي عدد المتغيرات التابعة لمعرفة مدي اسهام العنصر المحوري في قوة الدولة ونسبته .

والجدول رقم (١٥) يوضح درجات قوة الدولة السياسية والمتوسط العناصري المؤثر في قوة الدولة ، وترتيب الدولة تبعا لقوتها السياسية ، ونسبة كل مكون من القوة السياسية للدولة ونسبة قوة الدولة من الدولة الكبري بالمنطقة .

٤- تنميط القوة السياسية لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية ، وذلك بحساب المعدل المتوسط لكل عنصر في المنطقة ، وحساب درجة الانحراف الموجب لنفس العنصر في دول المنطقة لمعرفة المصادر السائدة في قوة الدولة السياسية والموارد التي يمكن تنميتها للحصول علي أعلي قوة سياسية .

والجدول رقم (١٥) يوضح أيضا أنماط القوة السياسية لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينات .

جدول رقم (١٥) الوزن السياسي او القوة السياسية لدول الشرق الأوسط والمنطقة العربية وانماط هذه القوة

مسلسل	المتغير / الدولة	المجموع العام لنقط متغيرات الوزن السياسي	اللاندسكيب السياسي: مجموع نقط المتغيرات	اللاندسكيب السياسي: المتوسط العاملي	المكونات الاقتصادية: مجموع نقط المتغيرات	المكونات الاقتصادية: المتوسط العاملي	المكونات الاجتماعية: مجموع نقط المتغيرات	المكونات الاجتماعية: المتوسط العاملي	مجموع المكون التاريخي	مجموع متوسطات القوة السياسية	ترتيب الوزن السياسي الفعلي	٪ من الدولة الأولى
١	السودان	٧٨١,٧	٤٣٨,٢	٦٢,٦	١٠٧,٨	٢٧	١٩٧,٨	٦٥,٩	٣٧,٨	١٩٣,٣	٧٠	٦٥,٨
٢	السعودية	٨٥٦,١	٤٤٢,٢	٦٣,٢	١٨٢,٦	٤٥,٧	١٦٢,٧	٥٤,٢	٦٥,٦	٢٢٨,٧	٤٠	٧٧,٨
٣	الجزائر	٧٠٢,٦	٣٨١,٩	٥٤,٦	١٣٧,٦	٣٤,٤	١٥٢,	٥٠,٧	٣١,١	١٧٠,٨	١٢٠	٥٨,١
٤	ليبيا	٦٨٠,٠	٣٤٥,١	٤٩,٣	١٧٦,٧	٤٤,٢	١١٤,٩	٣٨,٣	٤٣,٣	١٧٥,١	١٠	٥٩,٦
٥	ايران	٨٨٢,٠	٣٥٠,٩	٥٠,١	١٩٦,٦	٦٥,٥	٢٣٤,٥	٧٨,٣	١٠٠,٠	٢٩٣,٨	١٠	١٠٠
٦	موريتانيا	٥٦٤,٣	٢٣٨,٣	٣٤,٠	١٥٠,٠	٣٧,٥	١٤٢,٧	٤٧,٦	٣٣,٣	١٥٢,٤	١٨٠	٥١,٨
٧	مصر	٧٨٢	٤١٧	٥٩,٥	١٨٨,٩	٦٣,٠	١٠٠,٥	٣٣,٥	٧٥,٦	٢٣١,٦	٣٠	٧٨,٨
٨	تركيا	٨٤٧	٣٣٣,١	٤٧,٦	١٢٥,٢	٣١,٣	٢٨٨,٧	٩٦,٢	١٠٠,٠	٢٧٥,١	٢٠	٩٣,٦
٩	الصومال	٥٣١,٢	٢١٩,٦	٣١,٤	١٠٦,٨	٢٦,٧	١٧١,٤	٥٧,٢	٣٣,٣	١٤٨,٦	٢١٠	٥٠,٥
١٠	اليمن الموحد	٦٣٠,٣	٣٣٢,٧	٤٧,٥	١٠٩,٤	٢٧,٤	١٠٩,٤	٣٦,٥	٢٥,٦	١٣٧	٢٣٠	٤٦,٦
١١	المغرب	٦٨٣,٦	٣١٢,٥	٤٤,٦	١٣٥,٦	٣٣,٩	١٩٧,٧	٦٥,٩	٣٧,٨	١٨٢,٢	٩٠	٦٢,٠
١٢	العراق	٦٧٥,٢	٢٩١,٩	٤١,٧	١٧١,٧	٤٢,٩	١٤٧,٦	٤٩,٢	٦٤	١٩٧,٨	٥٠	٦٧,٣

١٣	عمان	٥٤٠,٥	٢٤٥,٩	٣٥,١	١١٥,٨	٢٩,٠	١٥٧,٣	٥٢,٦	٢١,١	١٣٧,٨	٢١٠	٤٦,٩
١٤	سوريا	٦١٣,٧	٢١٠,٣	٣٠,٠	١٥٦,٥	٣٩,١	٢١٤,٧	٧١,٦	٣٢,٢	١٧٢,٩	١١٠	٥٨,٨
١٥	تونس	٥٩١,٩	٢٢٤,٧	٣٢,١	١٦٤,٨	٤١,٢	١٦٤,٧	٥٤,٩	٣٧,٧	١٦٥,٩	١٣٠	٥٦,٤
١٦	الأردن	٤٧٠,٠	١٩١,٢	٢٧,٣	١٣٤,٧	٣٣,٧	١٢٣	٤١	٢١,١	١٢٣,١	٢٤٠	٤١,٨
١٧	الامارات	٥١٤,٧	١٩١,٧	٢٧,٤	٣٠١,٩	٧٥,٥	١٢٣	٤١	٢١,١	١٦٥	١٤٠	٥٦,١
١٨	جيبوتي	٤٨٠,٤	٢٠٢,٤	٢٨,٩	٧٣,٤	١٨,	١٧١,٣	٥٧,١	٣٣,٣	١٣٧,٧	٢٢٠	٤٦,٩
١٩	اسرائيل	٥٧٨,٦	١٢٦,٣	١٨,٠	٢١٧,٥	٥٤,٤	١٨٧	٦٢,٣	٤٧,٨	١٨٢,٥	٨٠	٦٢,١
٢٠	الكويت	٦١٢,٨	٢٢٨	٣٢,٥	٢٨١,٣	٧٠,٣	٧١,٥	٢٣,٨	٣٢,٢	١٥٨,٨	١٧٠	٤٥,١
٢١	قطر	٦١٤,٥	٢٤٦,٩	٣٥,٣	٢٧٢,٨	٦٨,٢	٧٣,٧	٢٤,٦	٢١,١	١٤٩,٢	١٩	٥٠,٧
٢٢	لبنان	٥٢٢	١٧٠,٩	٢٤,٤	١٥٦,٦	٣٩,٢	١٤٣,٤	٤٧,٨	٥١,١	١٦٢,٥	١٥٠	٥٥,٢
٢٣	قبرص الموحدة	٧٥٥,٣	٣٣٨,٤	٤٨,٣	١٩١,٣	٤٧,٨	١٩٢,٣	٦٤,١	٣٣,٣	١٩٣,٥	٦٠	٦٥,٩
٢٤	فلسطين	٤٠٦,٣	٦٣,٣	٩,٠٤	١٥٦,٣	٣٩,١	١٨٧	٦٢,٣	صفر	١١٠,٤	٢٥٠	٣٧,٥
٢٥	البحرين	٥٦٨,٦	٢٥٩,٢	٣٧,٠	٢٨٨,٣	٧٢,١	٨٠,٥	٢٦,٨	٢١,١	١٥٧	١٦	٥٣,٣

اعداد الباحث وتصميمة

(٥-٢) مستويات الوزن السياسي لدول المنطقة

تتألف المنطقة العربية والشرق الأوسط من خمسة وعشرين دولة من ثماني دول افريقية وخمسة عشر دولة آسيوية ودولة واحدة افرواسيوية (مصر) وأخري أوراسية (تركيا) ،كما تشتمل علي دولتين جزريتين هما قبرص والبحرين ، وتحتوي ايضا علي ثلاث دول أشباه جزر هي تركيا وقطر والإمارات العربية هذا فضلا عن خمس دول في مواقع شبه أشباه الجزر مثل الصومال وتونس واليمن وعمان والمغرب .

وتتراوح دول المنطقة حضاريا بين أغلبية عظمي اسلامية عدا اسرائيل اليهودية وقبرص المسيحية ، وبين أغلبية عربية وأقلية تتراوح بين الفارسية والتركية والعبرية ، هذا فضلا عن قبرص التركية - اليونانية .

وتنقسم التوجهات الجغرافية الاقليمية لدول المنطقة بين ثلاث مجموعات ، دول حوض البحر المتوسط العشرة ودول حوض البحر الأحمر السبعة ، ودول حوض الخليج العربي الثمانية ، مع مراعاة أن المنطقة تقع في مداخل المحيطين الهندي والاطلنطي .

وقد قامت في المنطقة مشاريع اتحادية سياسيا بعضها قائم وشبه مستقر مثل دولة الامارات العربية المتحدة ، وبعضها حديث النشأة مثل اليمن الموحد حديثا والاتحاد المرتقب للمغرب مع الصحراء الغربية ، في نفس الوقت تعتمل به بعض الحركات الانفصالية التي قسمت وتحاول أن تشطر اراضي الدولة الواحدة ، كما حدث في الجزيرة القبرصية التي انقسمت دولتين وما يجري حاليا علي أرض الصومال والسودان .

في هذا المبحث ونحن نفحص مستويات الوزن السياسي والقوة السياسية

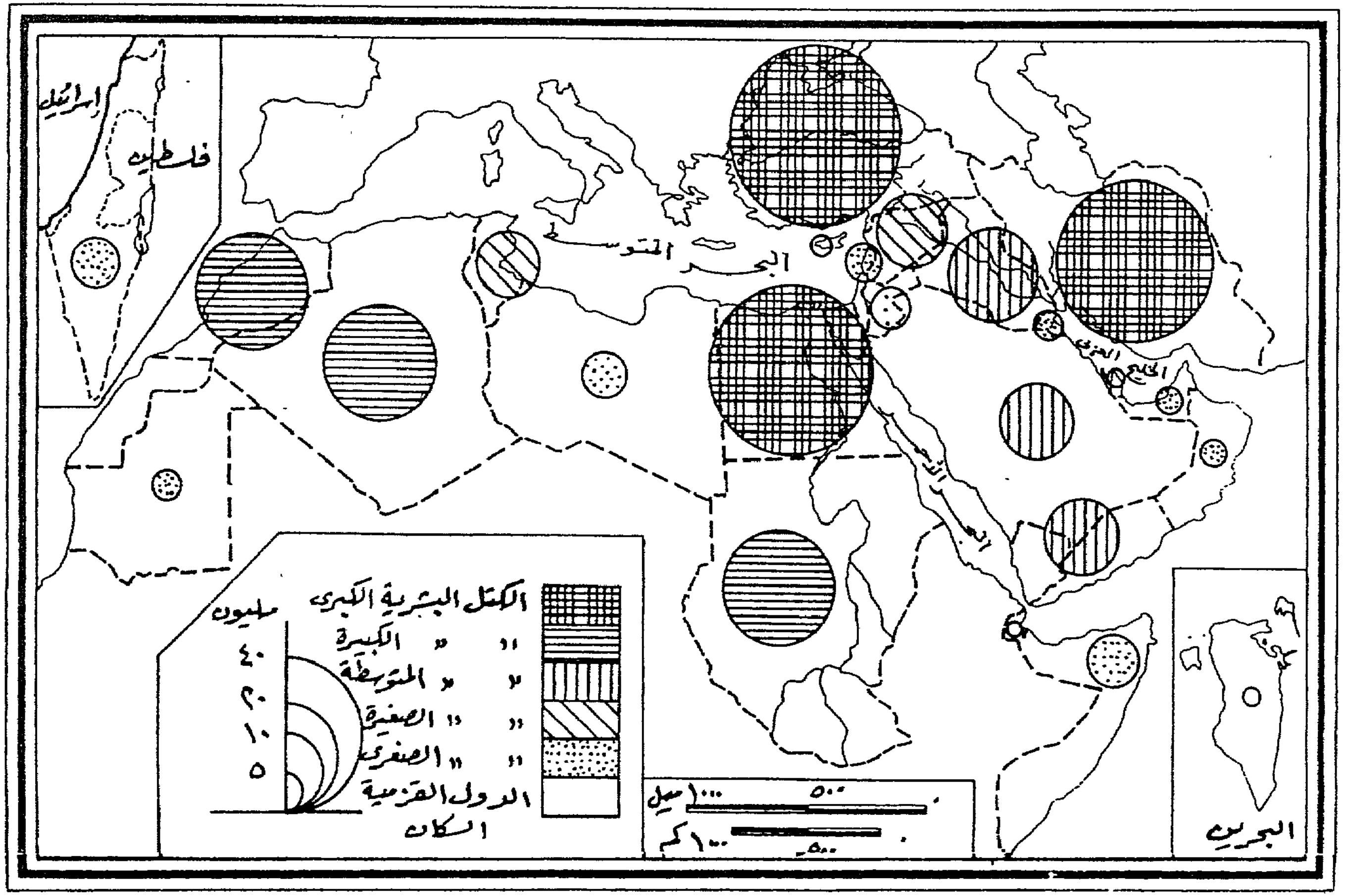
لدول المنطقة ، سنتعامل مع الدول القائمة بالمنطقة ، وسنتجاهل الحركات الانفصالية في قبرص والصومال ، وسنتعامل مع كل منها كوحدة سياسية واحدة ، وسنتعامل مع اليمنين كوحدة متحدة ، وسنتعامل مع المغرب بدون الصحراء الغربية ، وسنتعامل مع مشروع الدولة الفلسطينية العربية علي أراضي الضفة الغربية وغزة من أرض فلسطين المحتلة .

ورغم أن بداية التحليل لقائمة دول المنطقة قام بترتيب دول المنطقة تبعا لمساحتها في كل الجداول السابقة ، لكن المحصلة النهائية لقياس القوة السياسية لدول المنطقة تمخض عن ترتيب مختلف تماما عن قائمة مساحة واحجام السكان بالدول .

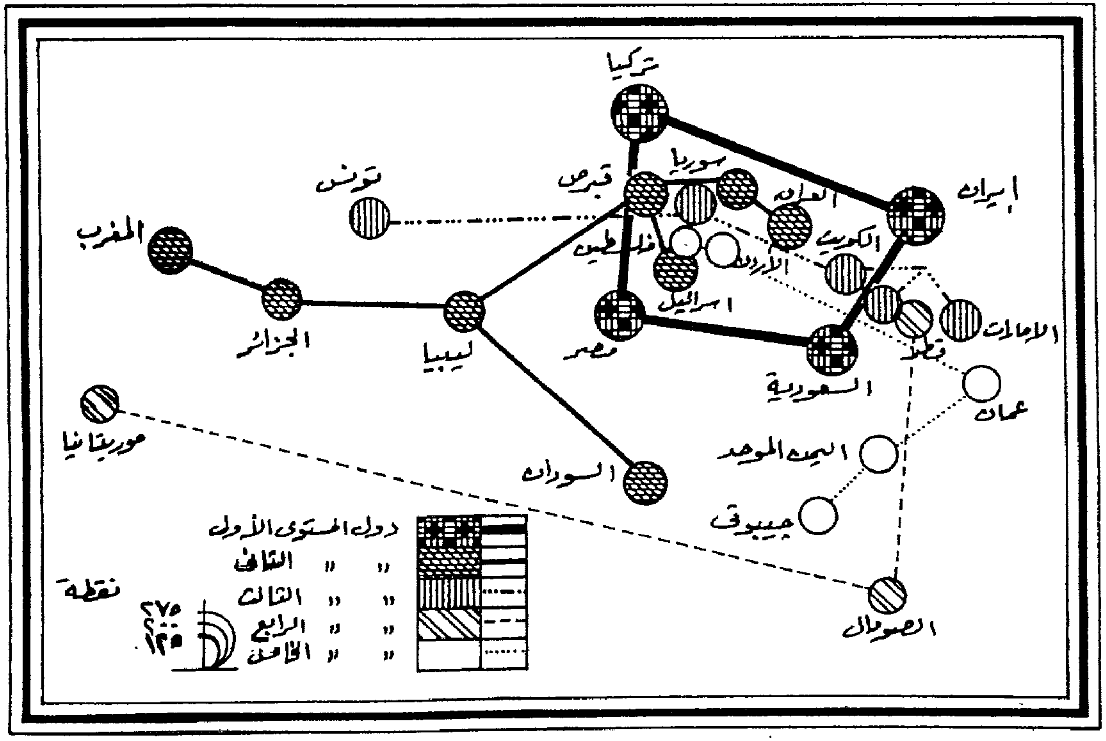
وقد انقسمت دول المنطقة الي خمسة مستويات تبعا لقوتها أو وزنها السياسي ، تتفاوت في قوتها وعدد الدول التي تشتمل عليها كل مجموعة :

١- **مجموعة دول المستوي الأول** : وتشتمل علي أربع دول فقط ، سجلت نقطا من القوة تتراوح بين ٢٩٤ الي ٢٢٩ نقطة ، وهي ايران أكثر دول المنطقة وزنا سياسيا ، يليها تركيا (٩٤٪ من الدولة الأولي) ومصر في المركز الثالث (٧٩٪ من الأولي) وأخيرا السعودية (٧٨٪ من القوة الأولي) .

٢- **مجموعة دول المستوي الثاني** : في الوزن السياسي للدول بالمنطقة ، وتتضمن ثمان وحدات سياسية ، سجلت نقطا تتراوح بين ١٧١ الي ١٩٨ نقطة ، وتراوحت نسبتها من القوة الأولي بين ٥٨,١ ٪ الي ٦٧,٣٪ . وتضم علي الترتيب كل من العراق وقبرص الموحدة (الجزيرة) والسودان واسرائيل والمغرب وليبيا وسوريا والجزائر .



شكل (٢٨) توبولوجية الكتل البشرية وتركيبها فى الشرق الأوسط والمنطقة العربية



شكل (٢٩) خريطة القوى السياسية ومستوياتها

٣- مجموعة المستوي الثالث : في قائمة القوة السياسية ، تراوحت نسبتها بين (٥٦,٤ ٪ - ٥٣,٣٪) وتضم فقط خمس دول هي تونس والامارات ولبنان والكويت والبحرين . وسجلت نقط قوة تتراوح بين (١٦٦ - ١٥٧ نقطة) .

٤-مجموعة المستوي قبل الأخير في قائمة الأوزان السياسية لدول المنطقة تضم كل من موريتانيا وقطر والصومال ، وقد سجلت نقطا تتراوح بين (١٥٢ - ١٤٩ نقطة)، وتنحرف أو تتضائل عن أقوي دول المنطقة بنسب تتراوح بين (٤٨,٢ ٪ ٤٩,٥٪) .

٥- مجموعة المستوي الخامس والأخير في قائمة الوزن السياسي لدول المنطقة : وتضم كل من كل من عمان وجيبوتي واليمن الموحد والأردن وفلسطين ، وقد سجلت دول هذه المجموعة نقط قوة تتراوح بين (١٣٨ -- ١١٠ نقطة) وتنحرف قوتها سلبا عن القوة السياسية الأولي بالمنطقة بما يتراوح بين ٤٣,١ ٪ الي ٦٢,٥ ٪ علي التوالي .

انظر شكل (٢٨) الذي يوضح توبولوچية الكتل البشرية وتركيبها وشكل رقم (٢٩) الذي يوضح خريطة القوي السياسية ومستوياتها .

وقد لعب التاريخ دورا هاما في صناعة هذه الأقطاب الأربعة من مراكز القوة السياسية في الشرق الأوسط . فقد كانت الدول الأربع مراكز لامبراطوريات قديمة اشتملت علي اراضي معظم المنطقة . فقد قامت الامبراطوريات المصرية القديمة وامتدت من اسيا الصغري شمالا والقرن الأفريقي جنوبا ومن الحجاز شرقا حتي برقة غربا ، وقد تأكدت الدولة المصرية في عهود الاخشيد والطولونيين والفاطميين والايوبيين والمماليك حتي عهد الدولة العلوية في القرن التاسع عشر

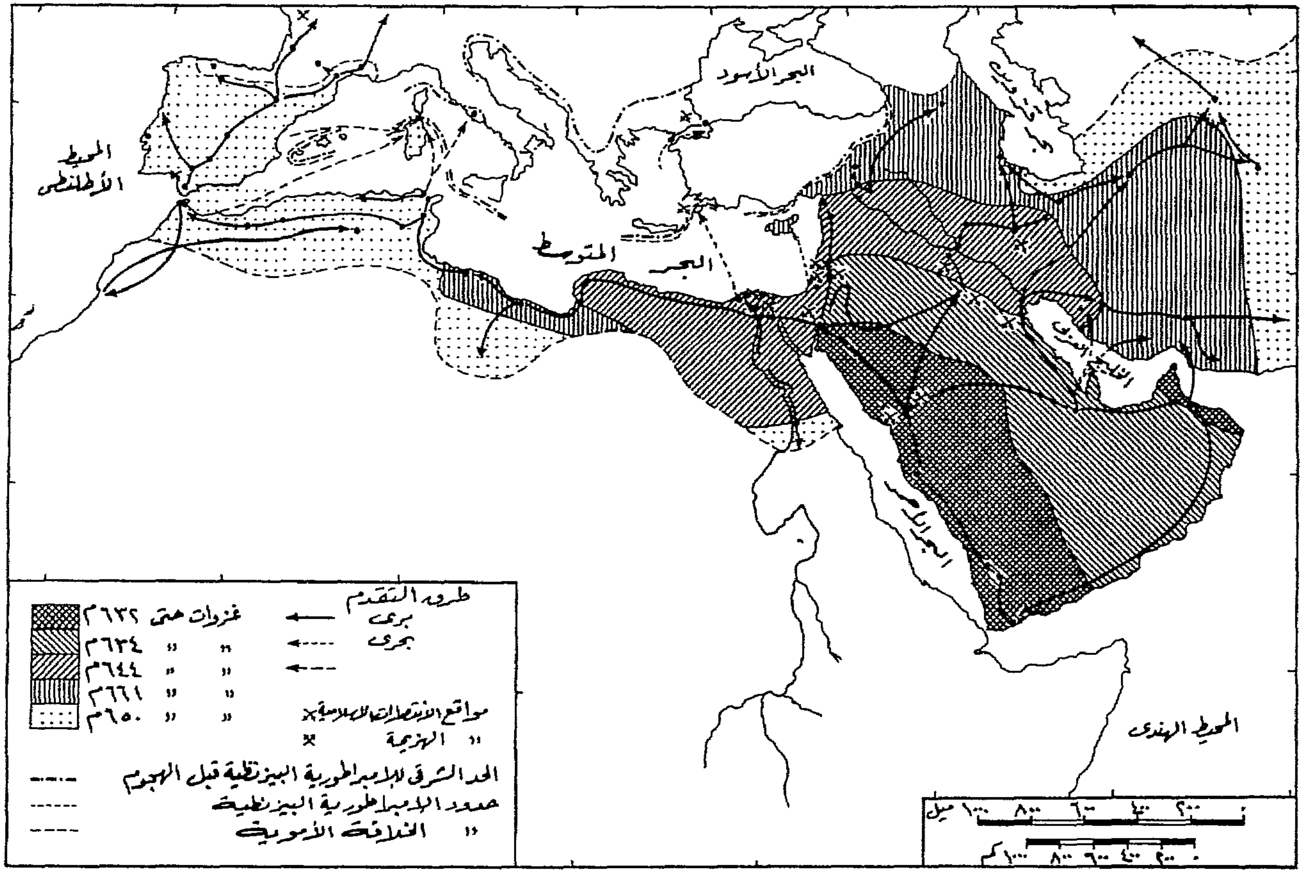
تأكد فيها امتداد هذه الامبراطورية الفرعونية القديمة مع اختلافات محدودة في الاتجاهات والمساحة ، اذا تراوحت بين المحيط الاطلنطي في عهد الدولة الفاطمية، واسيا الصغري في عهد الفراعنة والدولة العلوية ،وأراضي الحجاز في أغلب عهود الامبراطورية ، واشتملت علي اراضي السودان والقرن الأفريقي في العهد الفرعوني والدولة العلوية الحديثة .

كما كانت للدولة الاسلامية امبراطورية ضخمه امتدت الي المشارف الصينية الغربية شرقا والمحيط الاطلنطي غربا وتأسست من المدينة المنورة (السعودية) وحكمت منها ومن ذمشق وبغداد في فترات اقصي امتداد لها .انظر شكل رقم (٣٠ – أ) الذي يوضح نشأة الإسلام والغزوات العربية .

وكان أيضا للدولة الفارسية امبراطوريتها الضخمة قبل الاسلام ، وكان للأتراك امبراطوريتهم القديمة والحديثة وصلت اقصاها في عهد الدولة العثمانية التي امتدت الي شرق اوربا والمحيط الاطلنطي ومصر والحجاز .

واذا كان التاريخ قد صنع الأرضية المناسبة لولادة دول قوية فان الجغرافيا قد دعمت كليا قوة كل مصر وتركيا بصفة رئيسية وايران والسعودية بصفة جزئية فكان للانقطاع الجغرافي والميكانيكي لمصر بين عالم المحيط الهندي والاطلنطي وبين اسيا واوربا ، وكان لموقعها المركزي بين العالم الاسلامي والغربي دوره في تنمية القوة السياسية لهذا الموضع من افريقيا في اقصي شمالها الشرقي .

أما تركيا فلموقعها أيضا أهميته المتصاعدة والمناظرة لموضع مصر تقريبا اذا تقع في منطقة انقطاع ميكانيكي وجغرافي بين اسيا واوربا من ناحية وبين قلب الجزيرة العالمية في الاتحاد السوفيتي سابقا وعالم البحر المتوسط والمحيط الاطلنطي من ناحية أخري ، واهمية موقعها الحدي والانتقالية بين اوربا المسيحية



شكل (٢-٣٠) نشأة الإسلام والغزوات العربية

في الغرب والمادية الشيوعية (سابقا) في الشمال واسيا وافريقيا الاسلامية في الجنوب والشرق .

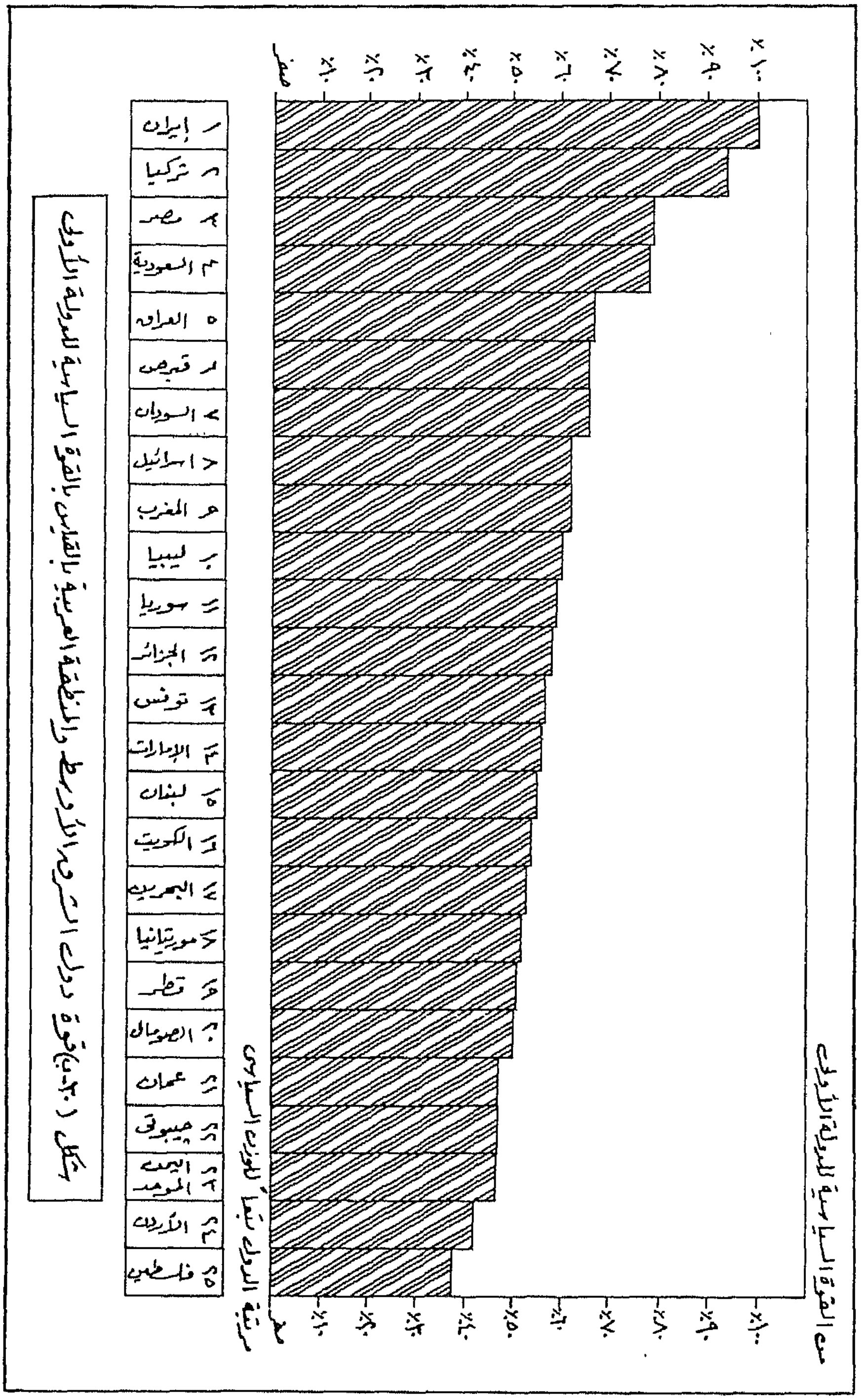
انظر شكل رقم (٣٠ - ب) الذي يوضح قوة دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية بالقياس بالقوة السياسية للدولة الأولي (إيران) .

كما لا يخلو مواقع كل من ايران والسعودية من أهمية متنامية اذا تقع الأولي في مواقع انقطاع بين العالم العربي والاسلامي والشيوعي كما تقع الدولة السعودية في الدائرة المركزية للعالم الاسلامي ، وتلعب المؤسسات الدينية الاسلامية دورا هاما في زيادة ثقلها المركزي .

وقد لعب البترول والبناء السياسي الداخلي والخارجي دورا هاما في معادلة المنح التاريخية والجغرافية كما هو واضح علي النحو التالي :

الدولة / المكون	ايران	تركيا	مصر	السعودية
التاريخ	٢	٢	٢	١
الجغرافيا	١	٢	٢	,٥
البترول	٢	-	,٥	٢
البناء السياسي الداخلي والخارجي	-	١	-	١
جملة النقط	٥	٥	٤,٥	٤,٥

فقد كان لإكتشاف البترول وانتاجه بوفرة واحتياطيه الكبير في السعودية وايران أثره الكبير في معادلة ميزان المنح المتراكم من التاريخ والجغرافيا ، كما لعب البناء السياسي علي المستوي الداخلي والخارجي دورا هاما في تنمية القوة



شكل (٢٠-ب) قوة دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية القياس بالقوة السياسية للدولة الأولى

السياسية للدولة السعودية وتركيا فقد كان لإنشاء الدولة السعودية أثرها الهام في بناء القوة السياسية للملكة العربية السعودية وذلك بفضل احيائها للقلب الميت وسط شبه الجزيرة ، وتوحيد اقاليم المملكة التي كانت تابعة لدول اخري مجاورة في عهود سابقة ،ويعزي اليها الفضل في الاستخدام الجيد للمؤسسات الاسلامية المركزية.

كما كان لانشاء الدولة التركية وتحديثها وارتباطها بحلف الاطلنطي ودعمه لها لتطويق الاتحاد السوفتي سابقا اثره في دعم وتنمية الدولة وفتح الاسواق الأوربية لانتاجها ، في نفس الوقت ترتبط بمنطقة المؤتمر الإسلامي وهذ أثري هذا من الوزن السياي للدولة التركية .

وبعد ان كانت المنطقة تتجاذبها ثلاثة مراكز قوي سياسية في ايران وتركيا ومصر ، تنفصل عن بعضها الاخر بواسطة دويلات حاجزة اقل قوة ، تحول مثلث القوي السياسية في المنطقة الي شكل رباعي ، ولا تفصلها سوي حواجز مائية (الخليج العربي – البحر الاحمر – والبحر المتوسط) ودول الهلال الخصيب .

وتؤلف الدول ذات المستوي الثاني في القوه السياسية شكلا متناظرا للشكل الذي يؤلف مراكز المستوي الأول في القوه السياسية ، اذا تتضمن كل من العراق وسوريا واسرائيل كدول قوية نمت في المناطق الحاجزية من الدول الاكثر قوة (ايران – تركيا – مصر – السعودية) .وقامت قوة قبرص الموحدة في الجزيرة لتكون حاجزا بين قوة تركيا واليونان (خارج المنطقة) .

ونشأت قوي دولية تقوم علي الإمكانات الذاتية مثل السودان وليبيا والمغرب والجزائر ، وتقع في الهامش الجنوبي لكتلة اوربا العظمي وتقع شمال دول الهامش الصحراوي الهش الواقع في قلب النصف الشمالي للقارة الإفريقية .

وجائت نتائج قياس قوة دول الصف الثاني متوقعة عدا دولتي قبرص الجزيرة واسرائيل ، اذجائت كل منها في المرتبة (٢٣) و (١٩) علي التوالي في قائمة مساحة النطاق الأرضي ، لكن الخصائص الغنية لنطاق السيادة الارضي لقبرص من ناحية وغني مكوناتها الاجتماعية والاقتصادية ،والتاريخية تمخص عن ولادة قوتين ذات وزن اكبر من المألوف وسيتضح ذلك من تشريح موارد قوة الدول السياسية .

اما دول الصف الثالث في القوه السياسية (تونس–لبنان – الامارات) فتقع في مواقع وسطية من دول محور شمال افريقية وحمور الخليج العربي وساحل شرق البحر المتوسط .

ولم تأت النتائج بمفاجأه في دول الصف الرابع والخامس ، اذا تركزت في الجنوبي الشرقي للمنطقة في شرق وجنوب الجزيرة العربية وامتدادها في القرن الأفريقي لشرق افريقيا ، وتشتمل ايضا علي جنوب غرب المنطقة في دولة موريتانيا ، ولم يأت كبر مساحة دول كالصومال او موريتانيا او اليمن الموحد وعمان بمردود ذي قيمة في قوتها السياسية اذا تقع الدول الآنفة الذكر في مراتب (٩)،(٦) ،(١٠)، (١٣) بقائمة مساحة نطاقها الأرضي ، ولكن العبرة تبدو بغني خصائص تلك المساحة .

(٥-٣) موارد القوة السياسية للدول

شرحنا في العرض السابق ان القوة السياسية تتألف من أربعة مكونات رئيسية هي اللاندسكيب (الجغرافيا) والمكون الاقتصادي (الاقتصاد) والمكون الاجتماعي (المجتمع) والمكون التاريخي والحضاري (التاريخ) ، ويرفد هذه المكونات الأربعة "أربعة عشر رافدا فرعيا .

وسنعرض بالتفصيل لمكونات القوة السياسية الأربعة في دولة الشرق الأوسط والمنطقة العربية كما يتضح في الجدول رقم (١٦) .

(٥-٣-١) اللاندسكيب السياسى فى قوه الدولة :

ويتالف اللاندسكيب السياس للدولة من سبعة روافد هامة مثل حجم نطاق السيادة الأرضية وعمقه الدفاعي ومعامل انحراف شكل الدولة عن شكله المثالي، التوجة البحري او معامل الانغلاقية وكثافة الحدود البرية وعامل الجوار بالمناطق الحيوية كالمضايق والقنوات التي تتحكم في الملاحة الدولية

وقد سجل هذا المكون معاملا منخفضا (٣٨,٨٥) اذا قورن بالمكونات الأخري لعدم تميز ثمانية عشر دولة بأحد روافد القوة السياسية التي تتعلق باللاندسكيب السياسي وهو عامل الجوار مع المناطق الحيوية كالمضايق والقنوات الملاحية الدولية ، اذا تجاوزت اثنتا عشر دولة من خمسة وعشرين دولة بالمنطقة هذا المعدل ،مما يوضح أهمية هذا المورد في قوة هذه الدول وتضم هذه الدول السودان والسعودية والجزائر وليبيا وايران ومصر وتركيا واليمن الموحد وألمغرب والعراق هذا فضلا عن قبرص .

ويلاحظ العلاقة الكبيرة والواضحة بين مساحة النطاق الأرضي للدولة كرافد

جدول رقم (١٦) حجم مساهمة مكونات القوة السياسية في دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية في منتصف الثمانينات . *

المكون / الدولة	٪المكون الجغرافي (اللاندسكيب)السياسي	المكون الاقتصادى	المكون الأجتماعي	المكون التاريخي
السودان	٣٢,٤	١٤,٠	٣٤,١	١٩,٦
السعودية	٢٧,٦	٢٠,٠	٢٣,٧	٢٨,٦
الجزائر	٣٣,٠٠	٢٠,١	٢٩,٧	١٨,٢
ليبيا	٢٨,١	٢٥,٢	٢١,٩	٢٤,٧
إيران	١٧,١	٢٢,٣	٢٦,٧	٣٤,٠
موريتانيا	٢٢,٣	٢٤,٦	٣١,٢	٢١,٨
مصر	٢٥,٧	٢٧,٢	١٤,٥	٣٢,٦
تركيا	١٧,٣	١١,٤	٣٥,٠	٣٦,٤
الصومال	٢١,١	١٨,٠	٣٨,٥	٢٢,٤
اليمن الموحد	٣٤,٧	٢٠,٠	٢٦,٦	١٨,٧
المغرب	٢٤,٥	١٨,٦	٣٦,٢	٢٠,٧
العراق	٢١,١	٢١,٧	٢٤,٩	٣٢,٤
عمان	٢٥,٥	٢١,٠	٣٨,٢	١٥,٣
سوريا	١٧,٤	٢٢,٦	٤١,٤	١٨,٦
تونس	١٩,٣	٢٤,٨	٣٣,١	٢٢,٧
الأردن	٢٢,٢	٢٧,٤	٣٣,٣	١٧,١
الإمارات	١٦,٦	٤٥,٨	٢٤,٨	١٢,٨
جيبوتي	٢١,٠	١٣,٣	٤١,٥	٢٤,٢
اسرائيل	٩,٩	٢٩,٩	٣٤,٢	٢٦,٣
الكويت	٢٠,٥	٤٤,٣	١٥,٠	٢٠,٣
قطر	٢٣,٧	٤٥,٧	١٦,٥	١٤,١
لبنان	١٥,٠	٢٤,١	٢٩,٤	٣١,٤
قبرص الموحدة	٢٥,٠	٢٤,٧	٣٣,١	١٧,٢
فلسطين	٨,٢	٣٥,٤	٥٦,٤	-
البحرين	٢٣,٦	٤٥,٩	١٧,١	١٣,٤
متوسط دول المنطقة	٢٢,١	٢٥,١٥	٢٩,٦	٢٢,٨

* حساب وإعداد الباحث .

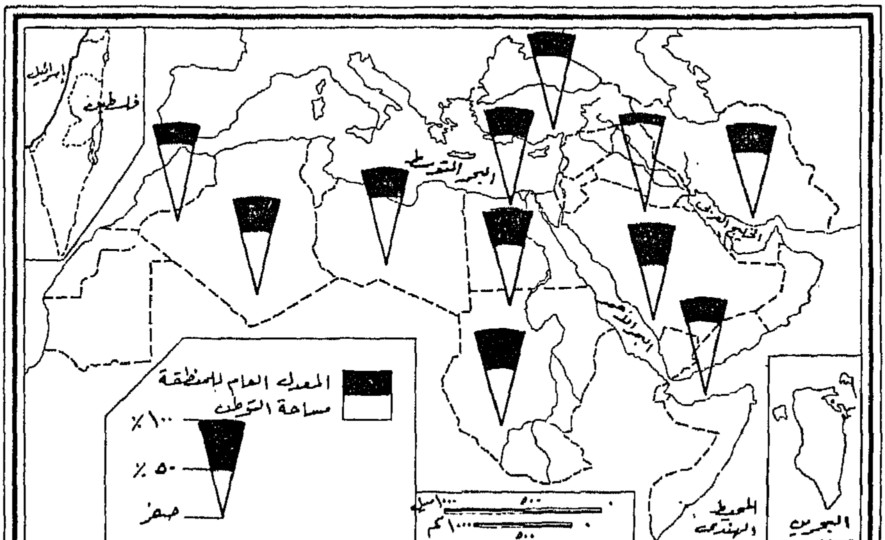
هام من روافد أحد موارد قوة الدولة السياسية واللاندسكيب السياسي فقد تضمنت عشر دول في مقدمة قائمة الدول تبعا للمساحة عدا الصومال وموريتانيا الذي يتخفض خصائص نطاقها الأرضي ، كما تضم اصغر دول المنطقة مثل قبرص لغني خصائص نطاقها الأرضي الصغير .

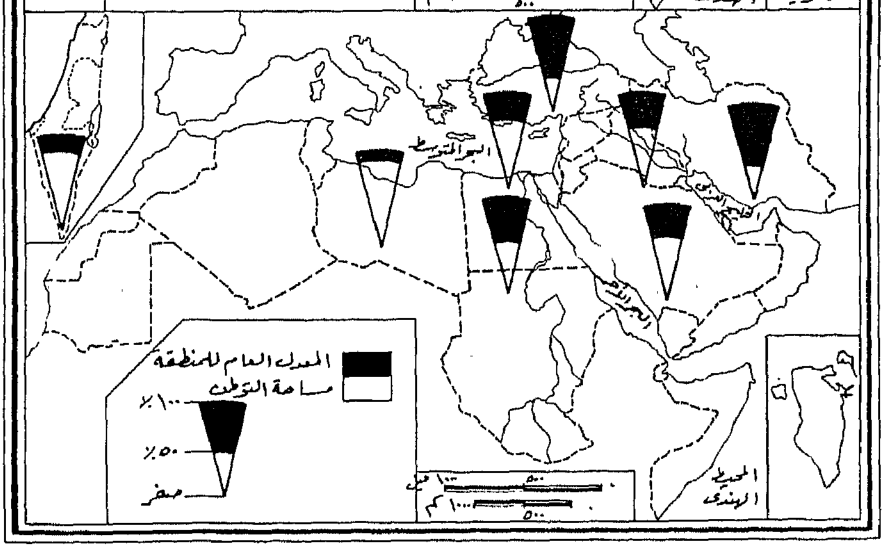
انظر شكل رقم (٣١) و (٣٤)اللذان يوضحان القوي المتميزة للاندسكيب والمكون التاريخي .

وتأتي ثلاث دول في مقدمة الدول التي تتميز بغني لاندسكيبها السياسي مثل السعودية والسودان ومصر ، يليها كل من الجزائر وايران وتتميز مصر بغني وثراء أهمية اراضيها الاستراتيجية ، كما يتضح الأهمية الاستراتيجية لارض اليمن الموحد ، ورغم ان بقية الدول الثلاثة عشر لم تستحوذ علي المتوسط العام لعامل اللاندسكيب السياسي ، لكن هذا لا يعني افتقار أراضيها الي الاهمية الاستراتيجية بل تتصاعد اهميتها او تتدني بتضائل مساحتها من ناحية ،وغني خصائص نطاقها الأرضي من ناحية اخري .

ورغم ان موقع البحرين تقع في موخرة قائمة دول المنطقة تبعا للمساحة لكنها سجلت معامل أهمية اللاندسكيب كبير نسبيا (٣٧) نقطة تفوقت بذلك علي دول كثيرة المساحة مثل موريتانيا والصومال اللتان تقعان في المرتبة السادسة والتاسعة في مساحة دول المنطقة ، في نفس الوقت يتدني معامل اهمية اللاندسكيب السياسي لدولة اسرائيل والتي سجلت معاملاً متدنيا في المقام قبل الأخير رغم موقعها المتقدم في قائمة المساحة (التاسعة عشر) ، وهذا يرجع الي إفتقار خصائص نطاقها الأرضي .

شكل (٣١) القوة المتميزة باللاندسكيب





شكل (٢٤) القوة المتميزة بالمكون التاريخي

(٥-٣-٢) المكونات الاقتصادية في قوة الدولة :

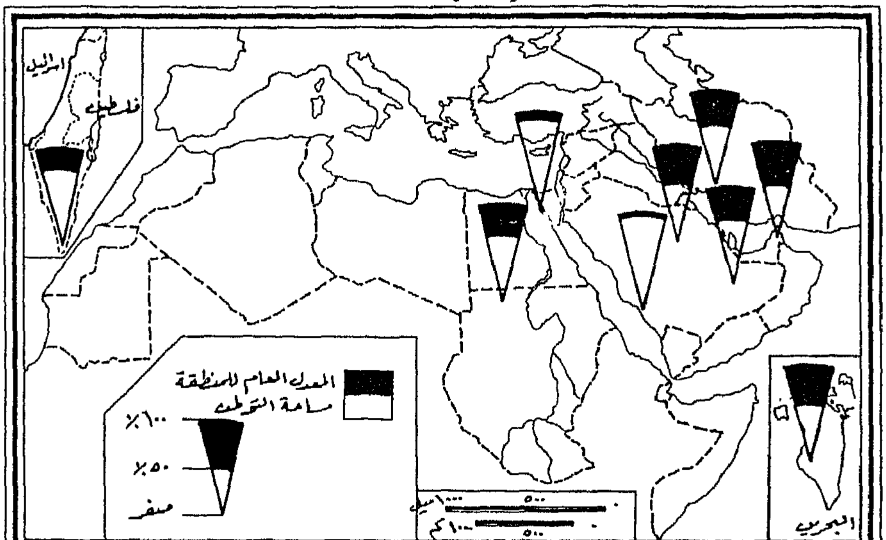
لاشك من الاهمية القصوي للكيان الاقتصادي للدولة في المكون العام لقوتها السياسية ويتالف الكيان الاقتصادي للدولة من تشكيلة عناصرية انتخبنا منها أربعة عناصر لقياس قوة دول المنطقة وهي نصيب الفرد من الناتج القومي (غني الشعوب) وانتاجية الأرض (الوحدة المساحية)من الناتج القومي، وقوة العمل والعمالة الصناعية . انظر شكل رقم (٣٢) الذي يوضح القوى المتميزة للاندسكيب الاقتصادي

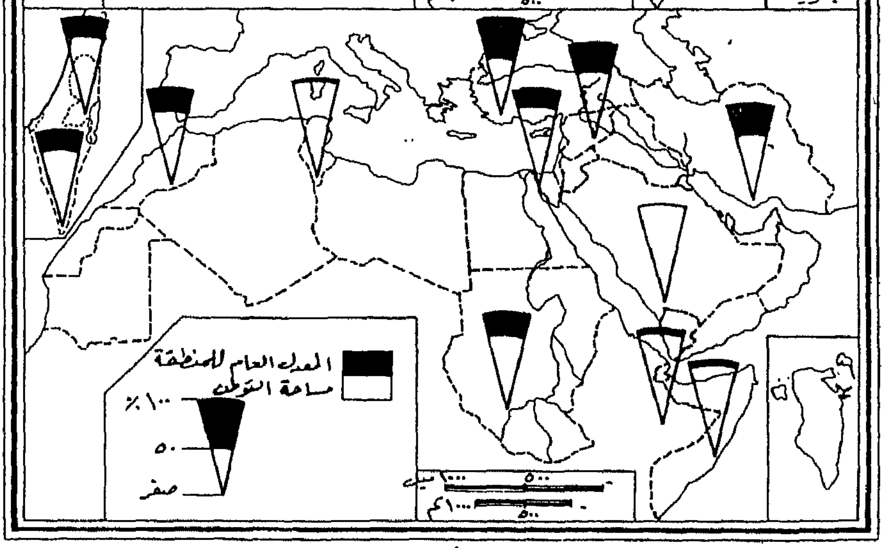
وقد سجلت المنطقة معاملا كبيرا لقيمة المكون الاقتصادي في قوة الدولة ، اذ يبلغ نصيب الدولة الواحدة ٣ , ٤٤ نقطة في المتوسط وقد تميزت فقط تسع دول بغني او أهمية هذا المكون الاقتصادي في المكون العام للقوة السياسية اذا سجلت معدلا يفوق المتوسط العام علي مستوي المنطقة .

وتتمير أغلب الدول الصغيرة المساحة والسكان بأهمية هذا المكون الاقتصادي في قوتها السياسية مثل البحرين وقبرص وقطر والكويت واسرائيل والامارات ولم تسجل الدول الكبيرة المساحة ارتفاعا في هذا المكون الاقتصادي فوق المعدل العام لدول المنطقة الا في السعودية وايران (هذا لا ينطوي علي مفأجأة) هذا فضلا عن مصر التي سجلت نقطا تقدر بحوالي ٦٣نقطة ، أي بما يزيد عن المتوسط العام بنسبة ١ , ٤٢٪، وتشكل ٢ ,٢٧٪ من جملة النقط التي سجلتها المكونات الأربعة في القوه السياسية .

وتأتي دولة الامارات العربية في مقدمة الدول بمنطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية من حيث اهمية المكون الاقتصادي في المكون العام للقوة السياسية ، اذا سجلت معاملا ٥ , ٧٥ نقطة ، يشكل ما يقرب من نصف (٨ , ٤٥٪) جملة القوة

شكل (٣٢) القوة المتميزة بالمكون الإقتصادى





شكل (٣٣) القوة المتميزة بالمكون الاجتماعى

السياسية للدولة يليها البحرين والكويت (٧٢-٧٠ نقطة لكل منهما) ثم قطر وايران (٦٨ -٦٥ نقطة) واخيرا مصر واسرائيل وقبرص والسعودية ، وتسجل ليبيا معاملاً متوسطاً للمكون الاقتصادي في حدود المتوسط العام .

ويشكل المكون الاقتصادي ما بين خمسي ونصف القوة السياسية في دولة البحرين والامارات وقطر (٤٦٪) تنخفض الي ما بين ربع وخمس مكونات القوة السياسية في مصر وقبرص الموحدة والسعودية .

اما الدول التي لم تصل مكوناتها الاقتصادية في قوتها السياسية الي المعدل العام لدول المنطقة فتقدر بخمسة عشر دولة وتعد دول جيبوتي والصومال والسودان واليمن الموحد وعمان أفقر دول المنطقة في المكون الاقتصادي ، اذ سجلت كل منها (١٨,٣- ٢٧- ٢٦- ٧,٤ - ٢٩ نقطة علي التوالي) ثم تركيا والاردن والمغرب والجزائر (٣١ - ٣٥ نقطة) واخير دول سوريا ولبنان وفلسطين والعراق .

(٥-٣-٣) المكون الاجتماعي في القوة السياسية :

يتشكل المكون الاجتماعي من ثلاثة متغيرات هي الحجم او الكتل السكانية ونسبة امتداد المعمور القومي وانتظام كثافة الغطاء البشري وانحداراته، ويتميز هذا المكون بعلاقته غير الوثيقة بمساحة النطاق الأرضي للدولة بينما يرتبط جزئيا بالحجم السكاني .

ويتفاوت مساهمة المكون الاجتماعي في القوه السياسية لدول المنطقة من دولة الي أخري ، انظر الجدول رقم (١٦) الذي يوضح حجم المساهمة النسبية لمكونات قوة الدولة السياسية .وانظر أيضا شكل رقم (٣٣) الذي يوضح القوي السياسية المتميزة بالمكون الاجتماعي .

واكثر ما تساهم المكونات الاجتماعية في قوة الدولة السياسية في دولة فلسطين وجيبوتي وسوريا ،اذ تشكل ما يزيد عن نصف (٥٦,٤٪) قوة الادني وخمس الثانية (٤٢,٤ / لكل منهما) بينما يتدني مساهمتها في قوة دول مثل مصر والكويت والبحرين ، اذ تشكل المكونات الاجتماعية سدس قوتها السياسية .

نتوقف قليلا عند احدي القوي السياسية الكبيرة في المنطقة ، وهي جمهورية مصر العربية فهي تقع في المرتبة الثالثة من قائمة أقوي دول المنطقة ، وترجع قوتها الي تباين مساهمة مكونات قوتها السياسية ، جدول رقم (١٧) .

مكونات القوه السياسية	قوة مصر	قوة دول المنطقة	الانحراف
المكون التاريخي	٣٢,٦٪	٢٣,٢	٩,٤ +
المكون الاقتصادي	٢٧,٢	٢٥,١٥	٢,٠٥ +
المكون الجغرافي (اللاندسكيب السياسي)	٢٥,٧	٢٢,١	٣,٦٠ +
المكون الاجتماعي	١٤,٥	٢٩,٦	١٥,١ -

وهذا يعني ان المكون الاجتماعي في قوة مصر السياسية يشكل نقطة ضعف كبيرة ، فلو ازيل حجم القصور في العوامل الاجتماعية لحصلت مصر علي ٢٦٧ نقطة تشكل ٩١,١٪ من قوه الدولة الأولي بالمنطقة ، وسنعرض لهذه النقطة في مبحث تنمية القوة السياسية لدول المنطقة . ولا يمكن ان يمر تحليلنا دون الاشارة الي المساهمة القوية للمكون الاجتماعي في دول مثل الجزائر وايران وتركيا والصوما ل والمغرب وتونس وجيبوتي واسرائيل وقبرص الموحدة ، إذ تتراوح مساهمته بين ربع وثلاثة اخماس القوة السياسية لتلك الدول ، وقد سجلت هذه

الدول من المكونات الاجتماعية ما يفوق المعدل العام لدول المنطقة .

(٥-٣-٤) المكون التاريخي في قوة الدولة السياسية :

من المفروض ان يتسع هذا المكون ليحتوي عناصر مثل التراث الحضاري ولكن عدم قابليته للقياس الكمي جعلنا نستبعده من عمليات تقنين قوة الدولة واكتفينا بعمر الدولة المستقلة في القرن العشرين تأسيسا علي طول الفترة المتاحة للدولة في تنظيم مؤسساسها ودساتيرها وقوانينها السياسية والادارية لكي تلائم هياكلها الاقتصادية والاجتماعية والحكم علي تجريب أنسب او اصلح الاتجاهات السياسية والايدولوجية .

وتقع الأنظمة الوطنية في ايران وتركيا فيما وراء القرن العشرين ، وبالتالي نجد ان المكون التاريخي يساهم بما يزيد قليلا عن ثلث القوة السياسية لكل منها ويساهم نفس المكون بنصيب كبير في قوة دول صغيرة مثل لبنان (٣١,٤ ٪) وفي العراق ايضا (٣٢,٤٪)رغم حداثة انظمتها السياسية اذ قورنت بإيران وتركيا ويتدني مساهمة المكون التاريخي في قوة الدولة السياسية في الامارات وقطر وقبرص الموحدة والاردن والكويت ، اذا يشكل المكون التاريخي سدس قوتها السياسية .

ونخلص مما سبق ان المكون الاجتماعي في قوة دول الشرق الاوسط ، أذ يزيد اسهامه بمعدل يفوق المتوسط العام بالمنطقة في سبعة عشر دولة الي اكثر من ثلثي (٦٨٪) دول المنطقة ، ويأتي المكون الجغرافي في المقام الثاني في قوة إسهامه في قوة دول المنطقة ،ويبرز بوضوح في ٥٦٪ من دول المنطقة ، اما المكون الاقتصادي والتاريخي فنجده بوضوح يساهم في قوة اكثر قليلا من ثلث دول المنطقة .

ويلاحظ ارتباط المكون الجغرافي والاجتماعي ارتباطا قويا في درجة اسهامهما في قوة دول المنطقة ،فتجدهما يتلازمان في عشرة دول بينما يتلازم اسهام كل من المكون الجغرافي والاقتصادي بقوة في خمس حالات ، ويشارك كل من المكون الجغرافي مع التاريخي والاقتصادي الاجتماعي في قوة الدولة السياسية بمعدل عالي في اربع حالات فقط ويتضاءل اسهام كل من المكون الجغرافي مع التاريخي والاقتصادي مع التاريخي بمعدل عالي الا في ثلاث حالات لكل منها .

(٥-٤) أنماط القوة السياسية للدول

من دراستنا في المباحث السابقة نخلص بوجود خمسة أنماط للقوي السياسية لدول الشرق الوسط والمنطقة العربية :

١- قوة سياسية أحادية المكونات.

٢- قوة سياسية ثنائية المكونات .

٣- قوة سياسية ثلاثية المكونات .

٤- قوة سياسية متكاملة المكونات .

٥- قوة سياسية تنحو نحو التوازن في ظروف عدم النضج .

(٥-٤-١) قوة أحادية المكون :

لا توجد دولة في العالم تعتمد اعتمادا مطلقا علي مكون واحد ، فلاتوجد دولة بلا نطاق أرضي ، أو دولة بلا شعب أو مجتمع ، أو وطن بلا امكانيات اقتصادية أو إقتصاد ، كما لا توجد دولة بلا تاريخ . فالارض وطن والمجتمع شعب والاقتصاد وشائج إعالة بين الأرض والشعب ، والتاريخ ضمير الشعوب

والأوطان .

لكن تتواجد مكونات قوة الدولة بدرجات متفاوتة ، مع تركز واضح لأحدي المكونات في قوة الدولة السياسية ، **وتوجد أثنا عشر دولة في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ترتكن علي احدي المكونات دون غيرها :**

١- فتوجد دولتان تستمد نسبة كبيرة من قوتها السياسية من اللاندسكيب السياسي أي من المكان (الجغرافيا) وهي دولة اليمن الموحدة والجزائر بما يزيد عن ثلث قوة كل منهما بينما يتراوح نصيب المكونات الاخري بين ١٨ الي ٢٧٪ لكل منها . وأعظم خصائص الأرض في اليمن الموقع بعناصره المختلفة مثل الانفتاح علي البحر ومجاورة إحدي المناطق الحيوية . (مضيق باب المندب) وتدني كثافة الحدود البرية ..

انظر شكل رقم (٣٥) الذي يبين درجة مساهمة مكونات القوة في الوزن السياسي للدول بحوض الخليج العربي ودرل حوض البحر المتوسط الآسيوية والإفريقية ودول حوض البحر الأحمر .

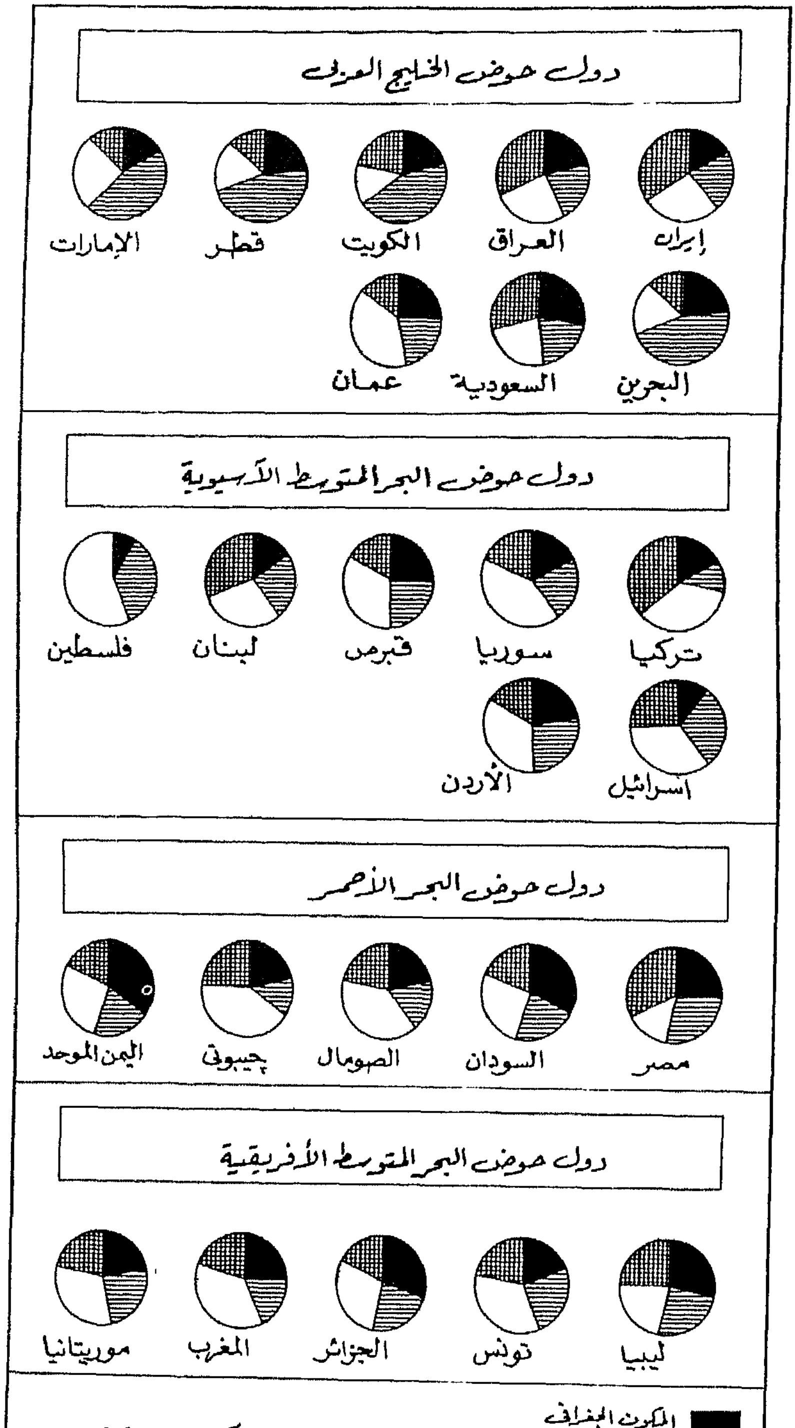
٢- أربعة دول فقط ترتكز قوتها السياسية علي المكون الاقتصادي بنسب تصل في البحرين الي ٩ , ٤٥٪ وفي الأمارات الي ٨ , ٤٥٪ وقطر (٧ , ٤٥٪) والكويت الي ٣ , ٤٤ ٪ من قوتها السياسية ، بينما يصل متوسط مشاركة المكونات الثلاث الأخري بمقدار سدس وزنها السياسي لكل منها .

٣- ويتكشف أهمية المكون التاريخي في القوة السياسية لدولة لبنان الذي يكون ثلث قوتها السياسية (٤ , ٣١٪)مع ميل نحو توازن كثير من مكوناتها الأخري وقربها من المعدل العام ، وهذا ما سنوضحه في جزء

جدول رقم (١٨) يوضح المكونات التي تسهم بنصيب متميز في القوة السياسية مما يزيد عن معدلها في دول المنطقة *

مسلسل ـ الدولة	المكون الجغرافي	المكون الاقتصادي	المكون الاجتماعي	المكون التاريخي
١- ايران	o	o	o	o
٢-السعودية	o	o	o	o
٣- مصر	o	o		o
٤- تركيا	o		o	o
٥- قبرص	o	o	o	
٦ اسرائيل		o	o	o
٧- ليبيا	o			o
٨- السودان	o		o	
٩- المغرب	o		o	
١٠- العراق	o		o	
١١- الجزائر	o			o
١٢- عمان	o		o	
١٣- البحرين		o		
١٤- قطر		o		
١٥-اليمن الموحد	o			
١٦-لبنان				
١٧-الصومال				o
١٩- تونس			o	
٢٠-جيبوتي			o	
٢١- فلسطين			o	
٢٢- الكويت		o	o	
٢٣- الامارات		o		
٢٤-الأردن				
٢٥-موريتانيا				

*اعداد وحساب الباحث



شكل (٣٥) مساهمة مكونات القوة في الوزن السياسي للدول

آخر من هذا التحليل .

٤- يتعاظم المكون الاجتماعي في المكون العام لقوة الدولة السياسية في دولة الصومال وفلسطين وعمان وسوريا وتونس وجيبوتي ، فيصل اقصاه في فلسطين (٥٦,٤٪) وجيبوتي (٤١٪ من قوة كل منهما) ، بينما يشكل ثلث قوة الدول الأخري .

وبذلك نري أن أكثر من خمسي عدد (٤٤٪) دول منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية تعتمد علي مكون واحد من موارد القوة السياسية ، وهذا يؤثر علي وجود عدة اتجاهات تفسر ذلك :

عبقرية احدي جوانب البنيان السياسي للدولة وانتاجيته المرتفعة ، إذ يتعاظم اثره في ظل انخفاض الجوانب الأخري ، مثل تعاظم الناتج القومي للدول الخليجية الصغيرة في حجم نطاقها الأرضي وكتلتها البشرية ، وينعكس ذلك علي غني شعوبها وأوطانها رغم الانخفاض النسبي لعملية التنمية ، وبالتالي تعاظم المكون الاقتصادي في قوة الدولة ، وأيضا عبقرية موقع اليمن الموحد .

اتجاه بعض الدول القوية والمتوسطة القوة نحو تنمية موارد قوتها السياسية بشكل متوازن يحرمها من تميز هذه المكونات ، ويظهر قوتها بلا مكونات بارزة ومتعددة فيما عدا بعضها .

(٥-٤-٢) القوي السياسية ثنائية المكونات :

وتقع في هذا النمط أربعة دول مثل السودان وليبيا والمغرب والعراق ، وكلها من المستوي الثاني في القوة السياسية ، وتتميز دول هذا النمط باعتماديتها علي المكون الجغرافي (اللاندسكيب) ، أما المكون الثاني فيتراوح

بين ثلاث دول تعتمد علي المكون الاجتماعي هي (السودان والجزائر والمغرب) ودولتين تعتمدان علي المكون التاريخي (ليبيا - العراق) .

وتقع هذه الدول الخمس في المرتبة الأولي والثالثة والرابعة في قائمة دول المنطقة تبعا للمساحة ، والمرتبة (١١)(١٢) في نفس القائمة ، وهذا يفسر تميز المكون الجغرافي المرتبط بالأرض ، ويتفق معظم دول هذا النمط في وقوعها في الشطر الأفريقي من المنطقةالعربية .

- بافتراض ثبات المكون الجغرافي المتميز والتي تشترك فيه كل الدول الخمس يتضح تفوق المكونات الاجتماعية في السودان والمغرب في درجة اسهامها في قوة الدولة . ويتفوق ايضا المكون التاريخي في العراق عن المكون الجغرافي

والجدول التالي رقم(٩ ١) يوضح التركيب النسبي لمكونات القوة السياسية للدول الخمس ، **ويتضح منه عدة حقائق :**

الدول	المكون الجغرافي	المكون الاقتصادي	المكون الاجتماعي	المكون التاريخي
السودان	١	,٤٣	١,٠٥	٠,٦
ليبيا	١	٠,٩	٠,٧٨	٠,٨٨
الجزائر	١	٠,٦١	٠,١٤	٠,٥٥
المغرب	١	٠,٧٦	١,٤٨	٠,٨٤
العراق	١	١,٠٣	١,١٨	١,٥٤

- رغم أن المكون التاريخي في ليبيا من المكونات الثنائية المتميزة في قوة هذه الدول السياسية لكنه دون المكون الجغرافي .

- رغم تفوق المكون الاقتصادي والمكون الاجتماعي في العراق عن المكون الجغرافي لكنهما يقعان دون المعدل المتوسط في كل مكون من مكونات

القوة السياسية .

أقرب القوي السياسية إلي التوازن هي ليبيا والعراق ، فيصل متوسط نسبة الانحرافات المكونات غير الجغرافية عن المكون الجغرافي الثابت ١٤, - ٢٥, في كل من ليبيا والعراق ، بينما تصل الانحرافات اقصاها إلي ٣,٤ في الجزائر .

(٥-٤-٣) القوي السياسية ثلاثية المكونات :

أربع دول توفر لها ثلاثة من مكونات القوة السياسية للدولة ، وتضم مصر وتركيا من القوي من المستوي الأول ، وتضم أيضا اسرائيل وقبرص الموحدة من المستوي الثاني . ويظهر كل مكون ثلاث مرات بين الدول الأربعة .

وبالنظر الي حالة القوة السياسية الثانية في المنطقة وهي تركيا نجدها تتألف من التركيبة التالية : جدول رقم (٢٠) .

مكونات القوة	٪من قوة تركيا السياسية	٪ من قوة الدولة المتوسطة في المنطقة	نسبة الانحراف
المكون الجغرافي	١٧,٣	٢٢,٩	- ٤,٨
المكون الاقتصادي	١١,٤	٢٥,١٥	١٣,٦٥-
المكون الاجتماعي	٣٥,٠	٢٩,٦	٥,٤ +
المكون التاريخي	٣٦,٤	٢٢,٨	١٣,٩+
جملة المكونات	١٠٠	١٠٠	

ويلاحظ تعاظم المكون التاريخي والمكون الاجتماعي ، ولاحظ أيضا تخلف المكون الاقتصادي بصفة خاصة ، وانخفاض قيمة المكون الجغرافي رغم عبقرية المكان التركي ، وذلك بسبب انحراف شكل الدولة عن الوضع الأنسب وتدني معامل البحرية رغم طول السواحل .

أما مصـر فرغم كتلتها البشرية الكبيرة لكن إنكماش غطائها البشري في حيز ضئيل أحدث خللا في بنائها السياسي ، وقد سجل مكونها الاجتماعي أدني مؤشر (١٤,٥ ٪) في أي قوة سياسية بالمنطقة ، وإذا كان الجفاف هو القوة الخارجية الضاغطة نحو التشرنق الطولي علي طول نهر النيل ، فإن الانسان المصري قد استسلم ميكانيكيا للبيئة غير مقدر لامكانياته الانسانية وبالتالي هل سلم الانسان المصري بعدم اهليته لريادة وزعامة المنطقة .

فقد سجلت القوة السياسية الثالثة معدلات متميزة في اللاندسكيب السياسي والاقتصادي ، إذ ساهم كل منها بربع قوة مصر السياسية (٢٥,٧٪-٢٧,٢٪) ، وقاربت مساهمة المكون التاريخي بما يقرب من ثلث (٣٢,٦٪) قوتها السياسية .

أما الدولتان من المستوي الثاني في القوة السياسية ، فرغم وقوعهما في المرتبة (١٩) (٢٣) في مساحة دول المنطقة الخمس والعشرين ، لكنهما سجلا كل منها قوة سياسية جاءت في المرتبة (٨) (٦) لاسرائيل وقبرص الموحدة علي التوالي .

وتتفق الدولتان في قصور أحد المكونات الأربعة في قوتهما السياسية ، وتميز ثلاثة مكونات أخري ، ولكن يختلفان في نوعية المكون وحجم القصور ، فتعاني اسرائيل قصورا في المكون الجغرافي الثابت وبدرجة خطيرة ، بينما يقع القصور في قوة قبرص الموحدة في مكونها التاريخي وبنسبة قليلة عن معدله في دول المنطقة .

فتعاني اسرائيل من تدني أو تقزم المكون الجغرافي إلي حد كبير ، قد يؤدي الي خلل كبير في التركيبة السياسية مع مضي الزمن ، والتي تنمي فيه اسرائيل من المكونات الأخري بإيقاعات سريعة قد تؤدي بها الي التفكير في توسيع حيزها

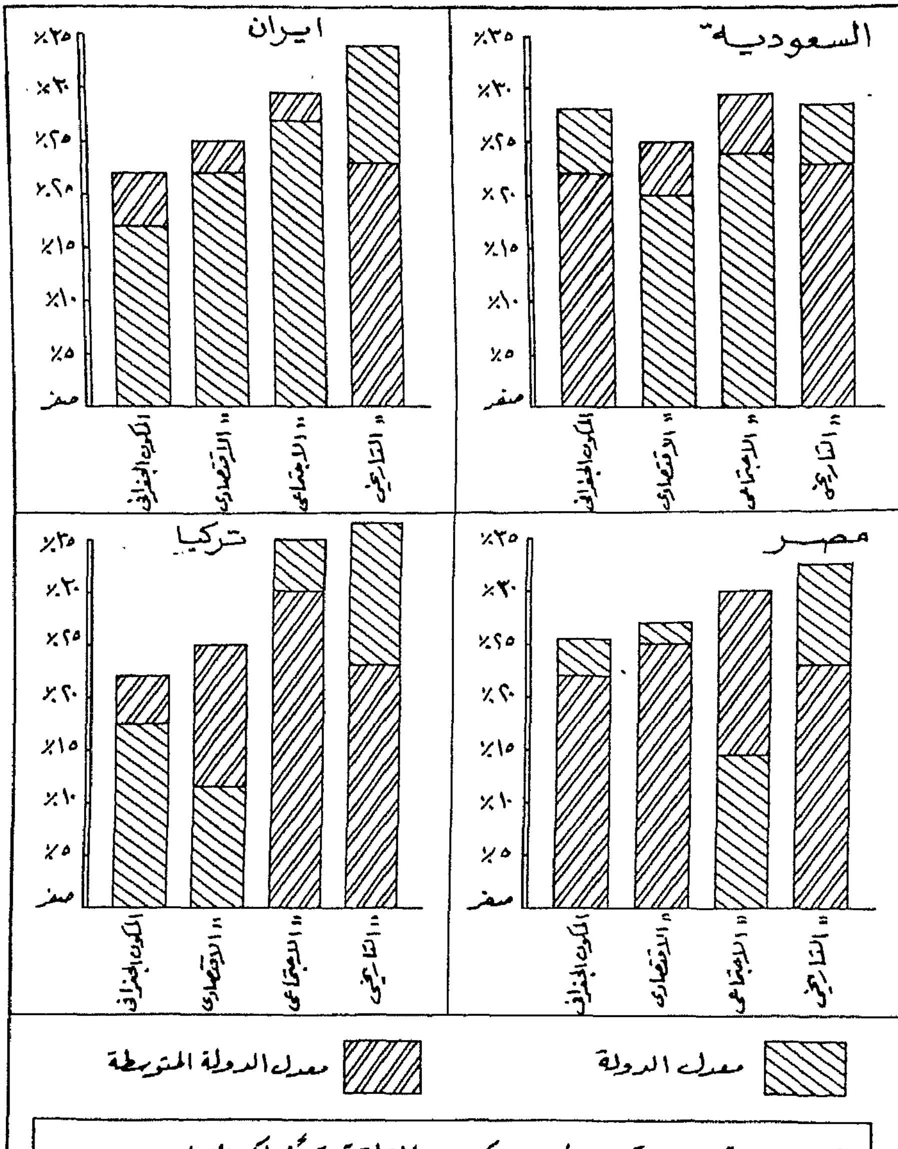
الجغرافي لكي تعادل مكونات قوتها وبنائها السياسي ، فلا يمكن لدولة أن تتوسع بنيتها السياسية رأسيا ، بمعدلات لا تتوازن مع امتدادها الأفقي .

(٥-٤-٤) القوي السياسية المتكاملة المقومات :

وتتميز هذه القوي السياسية بالحضور المميز لمكوناتها الأربع ، إذ سجلت معدلا أكبر من المعدل المتوسط لدول المنطقة ، وتتفق مع موقعها في الدول ذات المستوي الأول في القوة السياسية ، إذ تضم ايران القوة السياسية الأولي والمملكة العربية السعودية في المرتبة الرابعة بين القوي السياسية ، وتختلف هذان القوتان عن مكملاتها في نفس المستوي (تركيا ومصر) في توازن المكونات في القوة السياسية . ويتضح هذا في معدل الاختلاف بين أكبر مكون واقل مكونات قوتها السياسية . فتقل الفروقات بين أعلي مكون وأقلها في السعودية (١:٧, ٠) و بينما تتقارب الهوة بين أعلي وأقل المكونات في بقية القوي السياسية الكبري مع تدرج خفيف من ايران (١: ٥,) الي تركيا (١:٤٨,) ثم مصر (١:٤٤, ٠)

انظر شكل رقم (٣٦) الذي يوضح درجة مساهمة مكونات القوة السياسية (اللاندسكيب السياسي - المكون الاقتصادي - المكون الاجتماعي - المكون التاريخي) في قوة الدول الأربع الكبري بالمنطقة العربية والشرق الأوسط مقارنا بمكونات الدولة المتوسطة القوة .

كما تعكس الفروقات الموجبة والسالبة بين مكونات القوة السياسية للدول الأربع من ناحية ومتوسط مكونات الدولة المتوسطة بالمنطقة من ناحية أخري طبيعة التوازن في مكونات القوة السياسية لهذه الدول الأربع ، كما يوضحها الجدول رقم (١٢) .



شكل (٣٦) تحليل القوى الأربع الكبرى بالمنطقة تبعًا لمكوناتها

المكون / الدولة	المكون الجغرافي	المكون الاقتصادي	المكون الاحتماعي	المكون التاريخي	جملة الفروقات السالبة والموجبة
إيران	٥,٠٠ -	٢,٨٥-	٢,٩ -	٨,٣+	١٩,٠٥
تركيا	٤,٨-	١٣,٦٥ -	٥,٤ +	١٣,٦ +	٣٧,٤٥
مصر	٣,٦+	٢,٠٥+	١٥,١-	٩,٤ +	٣٠,١٥
السعودية	٤,٧+	٥,١٥ -	٥,٩ -	٥,٨ +	٢١,٠٥
جملة الفروقات	١٨,١	٢٣,٧	٢٩,٣	٣٧,١	

ونخلص من الجدول السابق ميل القوة السياسية لإيران والسعودية الي التوازن ، إذ سجلت جملة انحرافات المكونات الأربعة لقوتها السياسية عن معدل مكونات قوة لدولة المتوسطة بالمنطقة من ١٩ الي ٢١ ٪ من قوة كل من ايران والسعودية علي التوالي . يرتفع الي ما بين ٣٠ الي ٣٧٪ من جملة قوة مصر وتركيا علي التوالي .

أكثر المكونات قوة وتميزا في قوة دول المستوي الأول هي المكون الاجتماعي في قوة تركيا السياسية أذ تزيد عن معدلها في قوة الدولة المتوسطة بحوالي ١٣,٦ ٪ والمكون التاريخي بمصر إذ يزيد عن معدله بالدولة المتوسطة القوة بمقدار العشر (٩,٤ ٪) . في نفس الوقت تسجل بعض المكونات قصورا كبيرا في قوة دول المنطقة عن متوسطه للدوله المتوسطة بالمنطقة مثل المكون الاجتماعي في مصر (١٥,١) والمكون الاقتصادي بتركيا .

تميل معدلات مكونات القوة السياسية الي التفاوت الكبير في المكون التاريخي ، ثم المكون الاجتماعي فالمكون الاقتصادي ، ويعتبر المكون الجغرافي أكثر مكونات القوة السياسية ثباتا بين القوي السياسية الأولي .

ورغم التغير والتفاوت الكبير في المكون التاريخي لكنها فروقات موجبة ،

عكس التغيرات في المكون الاقتصادي والاجتماعي التي تميل سلبا بالتباعد عن معدل هذه المكونات في الدولة المتوسطة القوة ، أما المكون الجغرافي فيعتبر أكثر المكونات توازنا بالانحراف المتعادل سلبا وايجابا عن مثيله في القوة المتوسطة .

يتوفر لدي قوة مصر أولا والسعودية في المرتبة الثانية قوة احتياطية أفضل من قوة تركيا وايران ، لان قوة الدولتين يتوفر لها فروقات موجبة في المكونات شبه الثابته .(الجغرافية والتاريخية) بينما تقع الفروقات السلبية في المكونات المتغيرة - المكونات الاقتصادية والاجتماعية . إذ يمكن تنمية المكونات المتغيرة التي تعاني قصورا دون حدوث تناقص في المكونات الثابتة لوجود لدي كل منها فروقات موجبة .

يمكن تنمية المكونات المتغيرة في قوة ايران وتركيا سيأتي بمردود سلبي علي المكونات الثابتة مما يعمق القصور في المكون الجغرافي والتاريخي أي لا يوجد مردود إيجابي في تنمية القوة السياسية لدي الدولتين إلا وتصحبها مردود سلبي

في نفس الوقت يمكن الاشارة الي أن المكون الجغرافي في قوة ايران ومصر يمكن تنمية أحد متغيراته غير الثابتة والذي يعاني من خلل واضح ويتمثل في مركزية العاصمة إذا قورن بمثيله في تركيا والسعودية .

(٥-٤-٥) قوى سياسية تنمو نحو التوازن فى ظروف عدم النضج :

ويضم هذا النمط الأخير كل من الأردن وموريتانيا، والتى تتميز بثلاثة خصائص هامة ، هى تدنى حجم قوتها السياسية ، إذ تقع فى المرتبة (٢٤) و(١٨) فى درجة القوة السياسية بين دول المنطقة فى العام الأول ، ثانيها عدم تميز أى مكون من مكونات قوتهما السياسية عن معدله فى دول المنطقة ، وأخيرا التوازن النسبى فى مكونات قوة كل منهما . ويتضح هذا من الجدول التالى رقم (٢ ٢)

مكونات القوة	موريتانيا ٪	٪ الإنحراف عن قوة الدولة المتوسطة	الأردن ٪	٪ الإنحراف عن قوة الدولة المتوسطة
المكون الجغرافى	٢٢,٣	+ ٠,٢	٢٢,٢	+ ٠,١
المكون الإقتصادى	٢٤,٦	- ٠,٥٥	٢٧,٤	+ ٢,٢٥
المكون الإجتماعى	٣١,٢	+ ١,٦	٣٣,٣	+ ٣,٧
المكون التاريخى	٢١,٨	- ١,٠	١٧,١	- ٤,٧
جملة الإنحرافات		٣,٣٥		١٠,٧٥

تميل قوة الدولتين نحو التوازن ، اذ تتراوح مجموع الانحرافات عن معدلات مكونات القوة المتوسطة بالمنطقة بين ١٤ ألى ١١ ٪، بينما تصل الانحرافات في الدول الكبري في المنطقة بين ٢٠ الي ٣٨٪. ولكن قوة موريتانيا اكثر توازنا.

تسجل المكونات الجغرافية والاجتماعية انحرافات موجبة في كلتا الدولتين، وتسجل المكون التاريخي انحرافا سالبا في الدولتين، ويختلف المكونين سلبا وموجبا في المكون الاقتصادي .

إن الاتجاه نحو تنمية القوة السياسية للدولتين سيؤدي الي مردود سلبي في توازن المكونات، والرصيد المحدد في انحرافات المكونات الثابتة (الجغرافيا والتاريخ) عن معدلهما في القوة المتوسطة بالمنطقة .

(٦) تنمية القوة السياسية
وتخطيط الامن القومي العربي

لاشك أن ثمرة العمل البحثي في اي مجال هو تنميته وتخطيطة اي الانتقال من الوضع الراهن الي المستقبل، فقد اصبح علم المستقبليات Futurelogy هدف العلوم المختلفة تطبيقية كانت أو بحتة .

وسنحاول في هذا المبحث - ونحن في نهاية تحليل القوة السياسية لدول المنطقة العربية والشرق الاوسط- ان نخطو خطوة في علم المستقبليات في مجال تنمية القوة السياسية وهو احد ابواب تخطيط الامن القومي .

ونستهل تحليلنا بمنهجية تنمية القوة والامن القومي، وسنعرض لثوابت المكون الجغرافي والمكون التاريخي بين الثبات والتغير وتنمية المكونات القابلة للتغير، وسنحاول ان نكشف عن المردود التنموي في قوة دول المنطقة العربية في المنظور القريب، وسنعقبه بعرض برامج متواضعة لتخطيط القوة السياسية في الامن القومي العربي في الأمد البعيد. وسنحاول اكتشاف المردود التنموي والمستهدف تخطيطه في القوي السياسية بالمنطقة العربية .

(٦-١) المنهج في تنمية القوة السياسية وتخطيط الامن القومي

لا يقتصر الفكر التنموي علي التنمية التقليدية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، بل يمتد أفاقه ابعد من ذلك ليشتمل علي مجال جديد مثل تنمية القوة السياسية للدولة، او ما يسمي بالتخطيط الاستراتيجي القومي او تخطيط الامن القومي .

ويعتبر تنمية القوة السياسية أحد ابواب تخطيط الامن القومي الذي يشتمل علي توليفة من الموضوعات مثل تنمية القوة العسكرية والموقع من خريطة

المنازعات السياسية والتاريخية والراهنة والمحتملة ، واخيرا تخطيط مشاركة الدولة في الحركة السياسية الدولية.

ويتناظر هذا النوع من التنمية والتخطيط مع التنمية والتخطيط الاقليمي، **ونحدد ذلك في عدة نقاط :**

١- يستهدف التخطيط الاستراتيجي القومي تنمية قوة الدولة وزيادة وزنها السياسي بين القوي الدولية او الاقليمية، بينما يقتصر الهدف في التخطيط الاقليمي والتنمية الاقليمية النهوض بالاقليم الي وضع افضل من الحالة الراهنة.

٢- ويتفاوت المنظور التخطيطي بين هذين النوعين من التخطيط، فالدولة بين الخريطة العالمية او الاقليمية هو هدف تخطيط الامن القومي ، بينما يظهر الاقليم داخل الدولة بين الاقاليم الادارية والتخطيطية هو هدف التخطيط الاقليمي.

وتتعدد الاهداف في تخطيط الأمن القومي في مجال القوة السياسية للدولة، **ويمكن ان نحدد ثلاثة اهداف في هذا الصدد:**

آ- تنمية القوة السياسية للدولة من خلال خطط تنموية متتابعة تستهدف كل منها بلوغ مرحلة معينة في رحلة القوة السياسية ناحية الهدف، ويتم فيها النهوض بكل مكونات القوة السياسية ، ويختص كل مرحلة خطة زمنية (خمسية - عشرية - عشرينية - قرن او نصف قرنية) ، وكل منها أهداف محددة. وهذا مما يعرف بتخطيط احد أبواب الامن القومي.

ب- تنمية أحد مكونات القوة السياسية للدولة، او تنمية مكونين او مجموعة من المتغيرات المختلفة في أحد او في بعض مكونات القوة

السياسية للدولة، اما بهدف المعالجة السريعة لبعض القصور الذي يظهر في ميكانيزم الاداء السياسي علي الصعيد الدولي والاقليمي ، او احداث تنمية سريعة في قوة الدولة بتنمية المتغيرات التي تتوفر مقومات تنميتها او تلك التي تنخفض تكلفة تنميتها.

ج- تنمية مكونات القوة السياسية للدولة بهدف اصلاح الخلل في هيكل تركيبتها السياسية، اي ان الغاية التنموية لهذا الاتجاه هو تكامل وتوازن المكونات الكبيرة للقوة وتكامل المكونات الصغري للمكونات الكبري للقوة السياسية .

ويقع الباب الثاني والثالث في المفهوم التنموي لانها تحدث تغيرا ايجابيا غير مقنن في القوة السياسية للدولة ولا يرتبط بفترة زمنية معينة، عكس التنمية المتكاملة المقننة في خلال فترات زمنية محددة (الباب الاول) والتي تقع داخل مفهوم تخطيط تنمية الامن القومي للدولة .

ويتوقف نمط تنمية القوة السياسية علي مجموعة من المحددات او القيود التي ترتبط بطبيعة ومرونة مكونات القوة السياسية من ناحية، وتركيب القوة السياسية المطلوب تنميتها من ناحية ثانية ، والنموذج التنموي المستهدف لقوة الدولة السياسية من ناحية ثالثة، والدور الذي سيلعبه المكون التاريخي في عملية الضبط الاخلاقي لسلوك الدولة السياسي في حركتها نحو القوة في المقام الاخير. وهذا ما سنعرض له في المبحث التالي من تنمية القوة السياسية للدولة.

(٦-٢) محددات تنمية القوة السياسية

ان امكانية تنمية القوة السياسية للدولة واخضاع مكوناتها لسياسة تنموية معينة تتوقف علي مجموعة من المحددات والقيود نذكر منها :

- السقف التنموي لقوة الدولة السياسية.

- الثوابت الصارمة في المكون الجغرافي.

- المكون التاريخي بين الثبات والتغير.

- امكانات التغير في المكونات غير الثابتة.

وسنعرض بالتحليل لخصائص هذه المحددات التنموية بشيء من التفصيل.

(٦-٢-١) السقف التنموي لقوة الدولة السياسية :

لا يمكن لدولة ما ان تنمي من قوتها السياسية بإطراد وبدون توقفات لان ذلك يرتبط بإمكانات التنمية القصوى التي تملكها الدولة من ناحية ، والقيود الخارجية التي يفرضها المجتمع الدولي علي المستوي الاقليمي من ناحية ثانية، والبناء التنموي التي تنوي الدولة ان تسلكه في تنمية القوة السياسية.

وعلي كل حال توجد ثلاثة بدائل لسقف تنمية القوة السياسية :

أ- تنمية القوة السياسية للدولة في اطار توازن مكونات القوة السياسية، وهذا النموذج التنموي هو الشكل الطبيعي التي تسعي اليه الدولة المسالمة ، وتنشده الدول الساعية نحو الاستقرار السياسي الداخلي وعلي المستوي الدولي الاقليمي. فالتنمية في ظل إطار توازن المكونات الداخلية هو الشكل السائد في العالم.

ب- النموذج التنموي الثاني يتمثل في تنمية قوة الدولة السياسية في ظل او إطار اختلال جزئي لمكوناتها، وهذا يظهر في المجتمع الدولي للدول الطامحة نحو قوة سياسية اكبر ، او الدول التي تتأثر بضغوط منافسة الدول المجاورة، او الدول التي تتوفر لديها الارادة السياسية نحو لعب

دور دولي سلمي اكبر من المستوي المحلي.

وفي هذا النموذج التنموي، تتحرك المكونات الدينامية ايجابيا في ظل ثبات المكونات شبه الثابتة، وبالتالي تختلف تركيبة القوة السياسية للدولة، اذ تتخلف المساهمة النسبية للمكونات الثابتة في المكون العام لقوة الدولة السياسية ، ويتعاظم دور المكونات المتغيرة القابلة للتنمية.

ج- في ظل طموحات الدول القوية نحو تنميه قوتها السياسية او تحت ضغط الرغبة في المنافسة علي الزعامة الدولية، تتجة بعض الدول الي تنمية المكونات المتغيرة الاقتصادية والاجتماعية بقوة علي حساب تقزم المكونات الثابتة، ويظل تدافع العملية التنموية للمكونات غير الثابتة الي المدي التي تتحول فيه الدولة الي معادلة المكونات الجغرافية الثابتة بالغزو والسيطرة في ظل ضعف عامل الضبط الاخلاقي لها،فإما ان تنجح في التوسع وتستمر قوتها في التصاعد بعد معادلة مكونات قوتها السياسية، أو تتخلف قوتها وتتردي أثر هزيمتها السياسية وفي ظل قيود معاهدات الاستسلام.

ولنا في الماضي مثال لهذا النموذج التنموي، وهي المانيا الهتلرية، اذ نمت قوتها السياسية في ظل تصاعد مكوناتها الاقتصادية والاجتماعية، واصبحت لا تتناسب مع المكون الجغرافي شبة الثابت والذي يتمثل في ضيق الحيز الجغرافي مما دعي المانيا بالمطالبة بتوسيع مجالها الحيوي أسوة ببريطانيا العظمي وقتذاك.

وتعتبر اسرائيل نموذجا قائما في عالم اليوم، فقد استطاعت ان تنمي المكون الاقتصادي والاجتماعي، وتحت ضغوط الهجرة اليهودية وتصاعد الكثافة السكانية تحاول توسيع مجالها الحيوي وحيزها الجغرافي بالتوسع في اراضي

الجيران العرب بالاستمرار في شن الحروب الدورية والتي تستولي علي اثرها علي الاراضي ،ويتم تهويدها، وتكررت هذه العملية بشكل دوري ملحوظ.

(٦-٢-٢) الثوابت في المكون الجغرافي :

يغلب علي تركيبة المكون الجغرافي حالة الثبات التي تميز مكوناته الفرعية، فمساحة النطاق الارضي للدولة وموقعها وكثافة حدودها البرية وانفتاحها علي البحر وعمقها الدفاعي وشكل الدولة ومدي انحرافه عن الشكل النظري. كلها متغيرات غير قابلة للتغير الا في حالة تتمثل في رفضها للامر الواقع وتوجهها نحو الغزو والسيطرة لتغيير واقعها الجغرافي .

ثمة متغير واحد في المكون الجغرافي قابل للتنمية وهو تصحيح موقع صناعة القرار القومي بالنسبة لمركز الدولة الهندسي او الجغرافي علي الامل، ويضيف هذا المتغير ما بين ثلاث الي اربع في المائة من جملة المكون الجغرافي . ويعتبر هذا اضافة قيمة الي قوة الدولة السياسية اذا عرفنا ان قيمة هذا المكون الجغرافي في قوة الدولة يتناقص بتنمية المكونات المتغيرة القابلة للتنمية في القوة السياسية .

وتوجد بمنطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية دول اكثر حاجة الي تنمية المكون الجغرافي في قوتها السياسية مثل دولة فلسطين في الضفة الغربية وغزه، واسرائيل ، اذ يتراوح مساهمة المكون الجغرافي بين ٨،٢٪ الي ٩،٩٪ لكل منهما علي التوالي.

وينخفض المكون الجغرافي بوضوح في المقام الثاني في دولة الامارات (١٦،٦٪) وسوريا.. (١٧,٤ ٪) وتونس(١٩,٣٪) في المقام الثاني .

واذا فحصنا العامل القابل للتصحيح أوالتنمية يتكشف لنا ان دول مثل

موريتانيا والجزائر والبحرين وليبيا وإيران واليمن والصومال واسرائيل وقطر وسوريا ، وتعتبر أكثر دول المنطقة حاجة الي تنمية وتصحيح المتغير غير الثابت في المكون الجغرافي . إذ تنحرف مواقع عواصمها عن وسطها الهندسي بنسب تتراوح بين اكثر من مثل الي ثلثي مثل نصف قطر نطاقها الارضي من الوسط الهندسي .

وقدمت لنا تركيا مثالا رائدا في تصحيح الموقع السيء لعاصمتها القديمة (استانبول) بالنسبة لنطاق دولتها الأرضي بنقلها الي انقرة ، وقد قللت تركيا بذلك نسبة انحراف عاصمتها عن الوسط الهندسي من مثل نصف قطرها أو عمقها الدفاعي الي ثلث هذا العمق .

في نفس الوقت تقدم لنا اسرائيل مثالا غبيا وخبيثا في التحول عن عاصمتها القديمة (تل ابيب) الي عاصمتها الجديدة (القدس) ، **اذ تنطوي هذه الحركة في تغير العواصم الاسرائيلية علي أمرين :**

(أ) أن الهدف من الحركة المخططة للعواصم السياسية داخل الدولة يتجسد في تحسين الوضع الخاطئ لموقع العاصمة القديمة للحصول علي مركزية أفضل وحماية كبيرة بالسعي نحو مركزية منطقة السيادة الارضية ، لكن حركة العواصم الاسرائيلية جاء من موقع سيء الي موقع اسوأ بالنسبة لنطاق سيادتها الارضي .

(ب) لا ينطوي هذا السلوك السياسي من اسرائيل الا علي سعي نحو مركزية نطاق ارضي أبعد من النطاق الفعلي لأرض اسرائل قبل ١٩٦٧ وحتي بعدها ، وهذا يؤشر علي نزعة توسعية تجاه الشرق في المرحلة القادمة في السلوك غير الضمني لاسرائيل .

(٦-٢-٣) المكون التاريخي بين الثبات والتغير :

يتجسد أهمية المكون التاريخي في قوة الدولة السياسية في تحديده لمجموعة من القضايا والاتجاهات مثل :

١-يحدد المكون التاريخي الضبط الاخلاقي للسلوك الدولي .

٢- يبلور الضمير الجماعي أو الدولي .

٣- يحدد التجربة السياسية للشعوب .

٤- ترسية المقدرة المؤسساتية للدولة ومدي نضجها .

٥- توجيه الفكر الايدولوجي والسياسي للدولة .

ويتحدد قيمة وأهمية المكون التاريخي كما وضحنا فيما سبق علي عدة أمور أهمها طول البعد التاريخي للدولة ، وعمق التجربة التاريخية ، والوعي الشعبي للتجارب التاريخية الذاتية وتجارب الشعوب الأخري . هذه المحددات الثلاث لها أهميتها في تعظيم الدور الذي يلعبه التاريخ في تنمية قوة الدولة السياسية .

وأكثر الدول بالمنطقة التي تفتقر الي مساهمة مكونها التاريخي في قوتها السياسية هي الدولة الفلسطينية التي اعلن عنها في المنفي في الضفة الغربية وغزة ، ولم تنفذ بعد .

ويقل عمق البعد التاريخي لدولة الامارات والبحرين وقطر وعمان ، إذ يسهم المكون التاريخي بما يتراوح من ١٣ الي ١٥ ٪ من القوة السياسية لهذه الدول . يرتفع قليلا في قبرص والاردن والمغرب والجزائر واليمن الموحد وسوريا ، إذ يتراوح مساهمة المكون التاريخي بين خمس القوة السياسية لكل منها .

فالجزء الثابت غير المرن في المكون التاريخي يتمثل في البعد التاريخي للدولة المستقلة ، لكن عمق التجربة التاريخية هام جدا وتحدده كمية الأحداث وحركات المد والجزر في تاريخ الدولة مما يكسب الشعب ومؤسسات الدولة المرونة الكافية للتعامل مع أحداث المستقبل ، وهذا العمق يتفاوت من شعب إلي آخر ، لكن الوعي الشعبي لتجاربها الذاتية التاريخية والتجارب التاريخية للشعوب الأخري يتوقف علي :

١- المستوي الثقافي والتقني للشعب ، ويحدده الحالة التعليمية والتكنولوجية.

٢- نوع النظام السياسي الذي تقوم عليه الدولة .

٣- تركيب المؤسسات السياسية للدولة وكيفية تشكيلها .

٤- حجم الضغوط التي تحدثها الأنظمة السياسية للدول المجاورة .

٥- نوعية التجارب التاريخية التي تبغي الدول استعارتها لتوافق أحداثها الجارية ومدي التناظر القائم بين التجربة المستعارة والحدث الجاري .

لذا يتوقف تنمية المكون التاريخي الثابت في بعده الزمني علي إمكانية كتابة التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للشعب بصدق وبدون تحيز يذكر لتقنين التجارب الذاتية للإنسان مع المكان مع تغير الزمن ، وهذه مهمة وطنية جماعية من الدرجة الأولي . كما يتحدد أيضا بعوامل أخري مثل الحركة التعليمية والتثقيفية والتقنية في تطور الشعوب والدول ، والتي تمكنها من الاستيعاب السليم لتجارب تاريخ الشعوب والدول الأخري .

(٦-٢-٤) تنمية المكونات القابلة للتغير :

في ظل الثبات النسبي الواضح لمتغيرات المكون الجغرافي والتاريخي في قوة الدول يتضح الأهمية القصوي للمكونات الاقتصادية والاجتماعية في عملية تنمية قوة الدولة السياسية لقابليتها المباشرة لعمليات التشكيل والتغير بالحذف والإضافة .

وقد نشأ المكون الاقتصادي من استثمار خبرة السكان في استغلال الموارد الأرضية . وكان المردود يتمثل في غني الشعوب والأوطان في ظل نمط استغلالي واستثماري معين في الوضع الراهن ، وتمخض عن هذه الأنماط المختلفة من استثمار واستغلال الموارد تفاوت المردود في الناتج القومي والمحلي ، وبالتالي تفاوت نصيب الفرد والوحدة المساحية تفاوتا كبيرا ، فمثلا يتراوح ثلثي السكان (٦٥٪) بالمنطقة بين مستوي الكفاية إلي حد الثراء ، بينما يظل ثلث المجتمع بالمنطقة تحت هذا المستوي من الكفاية مثل الشعب المصري والموريتاني والصومالي واليمني والمغربي والجيبوتي .

ومن الموارد الأرضية تم تشكيل المكون الاقتصادي علي ضوء الخصائص الاقتصادية للمكون الاجتماعي ، وفي اطار المكون الاقتصادي الناتج تم تشكيل النمط التوزيعي للمكون الاجتماعي للدولة . ويتفاوت مدي مساهمته في تشكيل القوة السياسية من دولة الي أخري تبعا لفعالية المتغيرات المكونة للمكون الإجتماعي وحجمها وتوازناتها .

ونظرا لإمكانية التحول في المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية من ناحية ، وبالنظر الي الترابط القوي للمتغيرات الداخلة في تشكيل المكونين الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخري ، فيمكن إحداث تغير موجب في تراكيب المكونين الإقتصادي والاجتماعي ، وبالتالي زيادة مساهمتهما في تشكيل القوة السياسية للدولة . وهذا ما يسمي بالبرمجة الخطية لتنمية القوة السياسية .

(٦-٣) البرمجة الخطية لتنمية القوة السياسية

وتتفق البرمجة الخطية لتنمية القوة السياسية علي تنمية المكونات الضعيفة في قوة الدولة السياسية بضبط التحكم في آلية (ميكانيزم) التغير في المكونات الفرعية لمكونات القوة السياسية للدول ، وتتضمن هذه البرمجة علي عدة خطوات :

أ- تشخيص المكونات الضعيفة في قوة الدولة السياسية ، ونخص مكوناتها الفرعية المنخفضة ، وأسباب تدني اسهامها في فعالية المكون العام للقوة السياسية للدولة ، ويعني هذا تحديد هدف التنمية .

ب- بعد تحديد المكونات المستهدف تنميتها يتم عرض أنواع الحركات المناسبة لإحداث تغيير موجب في المكونات الضعيفة المستهدفة .

ج- تشخيص النتائج المتوقعة للعملية التنموية المحدودة في مكونات القوة السياسية المستهدفة ، وبالتالي تحديد المردود التنموي المتراكم في القوة السياسية .

وقد أمكن رصد ستة انواع من الحركات التنموية التي يمكن ان تحدث تغيرات متتابعة في آلية مكونات تنمية القوة السياسية مما يزيد من قوتها :

أ- نقل عاصمة الدولة من موقعها المتطرف في نطاقها الأرضي الي الموقع المركزي لضمان صناعة القرار السياسي في أكثر الأماكن أمنا ، والوصول بتسهيلات العملية الدفاعية والإدارة المركزية الي أقصي حد ، ويعتبر هذا الإجراء الوحيد الذي يمكن ان يحدث تغيرا في قيمة إسهام المكون الجغرافي في القوة السياسية للدولة .

ب- معادلة الناتج القومي والمحلي علي عدد أكبر من السكان في الدولة والمناطق المختلفة داخل الدولة ، وذلك بتقليل الفوارق المحلية في ميزان الثروات ، أما بعدد من الإجراءات الاشتراكية أو بالتوجه الكامل نحو الاستثمار الانتاجي للطبقات الغنية في المجتمع في مشروعات داخلية توظف أعدادا كبيرة من السكان تزيد من الطاقة الإعالية لشعب أكثر عددا يتناسب مع الناتج القومي المختل في توزيعه بين طبقات متفاوتة . ويؤثر هذا الإجراء في تنمية المكون الاجتماعي بشكل رئيسي بزيادة الكتلة السكانية ، ويؤثر بشكل غير مباشر في القوة العاملة من المكونات الفرعية للمكون الاقتصادي في القوة السياسية .

ج- العدالة المكانية في خريطة الإستثمارات وتصحيح موازين الثروة علي المستوي الاقليمي ، وذلك باستغلال موارد المناطق غير المأهولة من ناحية ، وتبني تحليل العوائد الاجتماعية والقومية للتعمير بهدف خلخلة التركزات السكانية داخل أنوية مركزية أكثر كثافة واحتقانا يزداد بها عملية الإهدار في الاستثمار علي البنية الاقتصادية والاجتماعية .

وينمي هذا الإجراء - من المكون الاجتماعي - بتوسيع مساحة الغطاء البشري أو رقعة المعمور ، وتقليل الانحدارات الكثافية للسكان بتقليل الهوة بين كثافة السكان العامة وكثافة المناطق المعمورة .

د- التحول في نموذج التنمية القطاعية الي الانشطة الثنائية ، وذلك بالتحول الي التصنيع المكثف ، وتقليل تصدير السلع والمواد الأولية ويزيد هذا الاجراء من فعالية التنمية بزيادة القطاع الصناعي لعملية التنمية ، ويعضد من المكون الاجتماعي باستيعاب اعداد أكبر من السكان .

هـ - التنمية المكثفة في كل قطاعات الانشطة الاقتصادية ، واستثمار كل الموارد القائمة والمحتملة . وهذا الاجراء ينمي من القوة العاملة ويزيد من الكتلة السكانية للدولة، أي تنمية المكون الاقتصادي والاجتماعي معا .

و- رفع الحالة التعليمية وتنمية الانشطة التثقيفية وتنمية الحركة الفكرية في التأليف والترجمة والتنمية التكنولوجية ، ويؤدي هذا الي تنمية القصور في المكون التاريخي بشكل غير مباشر ، وذلك بالإختيار الجيد للتجارب التاريخية للشعوب الأخري واستيعابها واستخدامها استخداما مناسبا .

والجدول التالي رقم (٢٣) يوضح النموذج الاجرائي للتنمية الخطية في قوة الدولة السياسية ، وتشتمل علي نوع الحركة والمكون المستهدف تنميته ، والمتغيرات آداة التنمية ، والنتائج المتوقعة ، وتقدير كم المردود المتراكم في القوة السياسية .

ويتوقف امكانية تنمية القوة السياسية لدولة ما علي مجموعة من العوامل والمتغيرات الهامة :

١- الطموح السياسي للدولة والدور التي تود أن تلعبه الدولة علي المستوي الدولي والاقليمي .

٢- الإرادة السياسية للنظام السياسي للدولة .

٣- حجم الرصيد التنموي الاحتياطي لقوة الدولة السياسية .

٤- درجة توازن مكونات القوة السياسية المراد تنميتها .

٥- السقف التنموي للقوة السياسية .

جدول (٣ ٢) النموذج الاجرائي للتنمية الخطية في قوة الدولة السياسية

الدولة	نوع الحركة التنموية	مكون القوة المحتمل تأثره	النتـــــــــائج المتوقعة	المردود المتراكم
	(١) نقل العاصمة الي موقع مركزي	المكون الجغرافي	تنمية المكون الجغرافي بما قيمته ( )نقطة	المكون الجغرافي( ) نقطتبراقع(٪)
	(٢)إعادة توزيع الناتج القومي علي عدد اكبر من السكان بتقليل الفوارق المحلية في ميزان الثروات	المكون الاجتماعي (زيادة الكتلة السكانية)	تنمية المكون الاجتماعي بما قيمته ( ) نقطة	المكون الأقتصادي( ) نقطة براقع (٪)
	(٣)العدالة المكانية في خريطة الاستثمارات وتصحيح موازين الثروة علي المستوي الاقليمي	- زياده نسبة المعمور - تسوية الانحدارات	تنمية المكون الاجتماعي بماقيمته ( )نقطة	المكون الاجتماعي( ) نقطة براقع (٪)
	(٤)التحول في نموذج التنمية القطاعية الي الانشطة الثنائية	-تنمية القطاع الصناعي	تنمية المكون الاقتصادي بما قيمته ( ) نقطة	المكون التاريخي ( ) نقطة براقع (٪)ط
	(٥) التنمية المكثفة في كل قطاعات الانشطة الاقتصادية وكل الموارد المحتملة	- زيادة قوة العمل - زيادة غني الشعوب - وغني الأوطان	تنمية المكون الاقتصادي بماقيمته ( ) نقطة	
	(٦) تنمية الجالية التعليمية والثقافية وتنشيط الحركة الفكرية بتنمية عملية الترجمة والتكنولوجيا	تنمية المكون التاريخي بشكل مباشر	تنمية المكون التاريخي بما يقدر ( ) نقطة	
	اجمالي الحركات التنموية	جملة المكونات القوه السياسية	اجمالي النقط الممكن اضافتها ( ) نقطة	المردود الإجمالي المتراكم ( ) نقطة

ونقف قليلا علي المتغيرات الثلاث التالية لاهميتها في تحديد إمكانية تنمية القوة السياسية ، الأول يختص بالرصيد الاحتياطي لتنمية القوة السياسية ويتوقف علي الامكانية المتاحة لتنمية المتغيرات في مكونات القوة السياسية في ظل تركيبة متوازنة . أما المتغير الثاني فيتعرض لحالات التوازن في مكونات القوة السياسية المطلوب تنميتها ، وقد حددنا في موضع سابق ثلاث حالات مثل التركيبة المتوازنة والاختلال المقبول في تركيب مكونات القوة السياسية ، وأخيرا الوضع المخل لحالة توازن مكونات القوة السياسية ، في ضوء الفروقات الهائلة للمكونات القابلة للتغير والمكونات شبه الثابتة .

أما العامل الأخير الذي يختص بالسقف التنموي فيتوقف علي نمط التنمية في ظل تركيبة سياسية مناسبة لظروف الدولة . واعتقد أن التركيبة الثابتة مناسبة لما توفره من تنمية القوة السياسية في ظل ظروف استقرار ، أما الحالة الأخيرة فَتُعَرِضْ الدولة لمواقف حرجة في صراعها نحو السيادة والسيطرة .

(٦-٤) البرمجة الزمنية لخطة تنمية القوة السياسية

تتراوح البرمجة الزمنية لخطة تنمية القوي السياسية بين مرحلتين رئيسيتين ، وهما مرحلة التنمية السريعة لقوة الدولة وبرامج التنمية الطويلة والمتوسطة الأجل ، وسنعرض لكل منهما بإيجاز

(٦ – ٤ – ٢) مرحلة التنمية السريعة لقوة الدولة السياسية ·

وترتبط بتحقيق مجموعة من الإجراءات تكسب الدولة وزنا سياسيا مضافا كقوتها السياسية . أو تدفع عملية تنمية قوتها خطوات الي الأمام ومثل هذه الاجراءات :

أ– نقل العاصمة السياسيه من مواقعها المتطرفة الي موقع أكثر مركزية ، سواء كان الي مدينة مركزيه قائمة أو انشاء عاصمة سياسية جديدة

ب- عودة الأموال المستثمرة بخارج الدولة الي استثمارها داخل اقاليم الدولة حتي لو كان العائد الداخلي أقل من عوائدها الخارجية ، وهذا يدفع عملية التنمية الاقتصادية القطاعية ويساعد في نشر التنمية والتعمير علي مساحات أوسع من اللامعمور . ويعتبر هذا الاجراء اكثر أمانا من استثمارها في الخارج ، اذ تعتبر قيودا علي حركة الدولة السياسية .

ج- إجراء وتسيير برامج للحملات القومية الشاملة في مجال القضاء علي الامراض والحشرات ، أو التوعية القومية الطبية أو القضاء علي الأمية ، والتوعية التنموية ، وتشجيع المشاركة الشعبية في التنمية .

د - سن اللوائح والقوانين التي تسهل من عملية التنمية الاقليمية والتعمير الصحراوي وتنظم وتحمي البيئة من التلوث والإستخدام الجائر .

هـ -تدعيم الحركة المعلوماتية وتنمية الثقافة التكنولوجية وانشاء مراكز المعلومات المتخصصة ، ودعم مراكز وبنوك الابتكارات والاختراعات .. الخ .

كل هذه الاتجاهات والاجراءات التنموية تأتي بمردود سريع في قوة الدولة السياسية أو تهيء لبرامج التنمية الطويلة والمتوسطة الأجل .

(٦ -٤ -٢) برامج التنمية الطويلة والمتوسطة الأجل :

يجب أن يتلازم النمو الاقتصادي والاجتماعي في خطط التنمية الشاملة والخطط الاقليمية بما يهدف إلي تنمية القوة السياسية الدولة ، **ويجب أن تؤكد خطط التنمية الاتجاهات التنموية التالية :**

- توسيع رقعة المعمور علي مساحة أوسع من الوضع الراهن ابغرض لتنمية الدفاعية الذاتية عن المناطق الاقليمية الحدودية .

تخفيف الكثافات السكانية لمناطق النواة الأكثر كثافة بتشجيع الهجرة الي مناطق اللامعمور .

- تنمية الكتلة البشرية للدولة بما يتناسب مع قدرتها الإعالية التي تحددها القدرة الاقتصادية التي يعبر عنها بنصيب الفرد من الناتج القومي ،ونصيب الوحدة المساحية من عائد انتفاعات الأراضي .

ورغم أن كثير من دول المنطقة تنخفض فيها قيمة المكون الاجتماعي في قوتها السياسية بسبب التقلص الكبير لمساحة المعمور والانحدارات الكبيرة لكثافة السكان رغم كبر حجم كتلتها السكانية مثل مصر ، وترتفع ايضا في البحرين وليبيا والكويت والجزائر والعراق . ويرجع هذا الي ضعف سياسة التنمية الاقليمية أو فشلها ، وزيادة النزعة المركزية .

كما ينخفض قيمة المكون الاجتماعي في القوة السياسية للدولة بسبب تدني الكتلة السكانية بشكل واضح من ناحية وعدم انتظام الكثافة السكانية وتقلص المعمور جزئيا من ناحية اخري ، ويتضح هذا في دول الخليج العربي رغم امتلاكها لأمكانيات الإعالة الاقتصادية .

ويتضح تدني مساهمة المكون الاجتماعي في قوة الدولة في دول مثل مصر رغم كتلتها البشرية الضخمة وليبيا والسعودية واليمن والعراق والامارات والكويت والبحرين وايران بدرجات تتفاوت بين ٣ الي ١٥ ٪ من قوة الدولة السياسية ، **والتساؤل المطروح هل يمكن تنمية المكون الاجتماعي علي ضوء القدرات الاعالية للفرد والوحدة المساحية الكيلو مترية ؟**

وإذ فحصنا نصيب الفرد من الناتج القومي وانتاجية الكيلو متر المربع من الناتج القومي ايضا ، وعلي ضوء ان فرصة العمل تتكلف خمسة آلاف دولار وتعول اسرة ، يتكشف لنا عدة حقائق موضحة في الجدول رقم (٢٤) ونلخصها فيما يلي

* انه بإمكان اغلب دول المنطقة زيادة كتلتها البشرية بنسب متضاعفة في دول الخليج العربي وليبيا والجزائر ، وبنسب محدودة في دول أخري .

* ليس بالإمكان تنمية سكان كل من السودان وموريتانيا ومصر والصومال

جدول (٤ ٢) يوضح إمكانية تنمية المكون الاجتماعي تبعا لامكانيات الاعالة الاقصادية

الدولة	المكون الاجتماعي في قوة الدولة فوق وتحت المتوسط العام لدول المنطقة	نسبة امكانية زيادة السكان	مساحة المعمور	الكثافة العامة تبعا للقدرة الاعالية
السودان	+٤,٥	-٥٦٪	٤٩,١	٣,٥
السعودية	-٥,٩	+١٥٠٠	٤٠,٠	٦٧,٠
الجزائر	+٠,١	+١٣٢	٢٠,٣	١٢٠,٠
ليبيا	-٧,٧	+٧٥١	٩,١	١٢٥
إيران	-٢,٩	+٦٥٠	٤٧,٣	١٢٥
موريتانيا	+١,٦	-٧٤	٢١,٦	٠,٥
مصر	-١٥,١	-٣١	٣,٥	٣٠,
تركيا	+٥,٤	+٣٧,٠	٧٣,٩	٨٢
الصومال	+٨,٩	-٨٥	٥٤,٠	١,١
اليمن الموحد.	-٣,٠	-٥٠	٤٣,٧	٩,٠
المغرب	+٦,٦	-١٣	٤٨,٥	٣٨
العراق	-٤,٧	+٦٥٠	٢٥,٢	١٦٢
عمان	+٨,٦	+٥٠٩	٤٩,٠	٢٥
سوريا	+١١,٨	+٦٨	٧٩,٤	٨٩
تونس	+٣,٥	+٣٩	٤٦,٠	٥٧
الأردن	+٣,٧	+٦٩	٥,٧	٥٥
الإمارات	-٤,٨	+٢٣٨	٢,٦	٢٨٤
جيبوتي	+١١,٩	-٥٣	٦٠,٠	١٠
اسرائيل	+٤,٦	+٤٠٩	٦٦,٦	٩٨٤
الكويت	-١٤,٦	+١٨٨	٧,٦	١٧٨٤
قطر	-١٣,١	+٢١٩	٨,٤	٥٩٧
لبنان	-٠,٢	+٥٠	٣٧,٠	٢٥٠
قبرص	+٣,٣	+٣٨٤	٧٥,٤	٢٩٤
فلسطين	+٢٦,٨			
البحرين	-١٢,٥	+٨٢٨	٦و٦	٥٥٢٤

واليمن الموحد والمغرب وجيبوتي ، إلا في حالة واحدة علي حساب تناقص الوحدة الاستثمارية الاعالية للأسرة (٥٠٠٠ دولار /اسرة) . وبالتالي انخفاض الدخول الفردية والناتج القومي لكل فرد .

كما يمكن تنمية الغطاء البشري لكي يمتد علي رقعة النطاق الأرضي للدولة بعد أن كان يتراوح بين ٣,٥ ٪ الي ٨٠٪ في حدوده القصوي والدنيا بكثافات سكانية تبعا لما تسمح به القدرة الاعالية للكيلو متر المربع في ضوء نصيبه من الناتج القومي، وقد تصل الي خمسة آلاف نسمة / كم٢ في البحرين ، وتصل في مصر - حيث ينخفض المكون الاجتماعي في قوة الدولة السياسية الي أدناه - تصل الكثافة الاعالية العامة الي ثلاثين نسمة / كم ٢ ، وبالتالي تنخفض نسبة الانحدارات الكثافية الي حد كبير لأنه أمكن خلخلة ثلاثة اخماس سكان المعمور الفيضي في وادي النيل والدلتا الي الصحاري المصرية .

والتساؤل الهام إذا كان بإمكانية دول المنطقة تنمية المكون الاجتماعي سواء بتنمية الكتلة السكانية أو تنمية الغطاء البشري أفقيا ، أي توسعة رقعة المعمور مع ضوء امكانيات الإعالة الاقتصادية فما هي القيود التي تحول دول ذلك ؟

إنها **التراكيب الطبقية** لمجتمعات دول المنطقة . التي تحافظ فيها كل طبقة علي مكاسبها الاقتصادية ، فامكانيات الإعالة السابقة قائمة علي أن يتوافر لكل نسمة في المتوسط وحدة استثمارية قدرها ألف دولار سنويا أو خمسة آلاف دولار لكل اسرة **فهل ستحاول حكومات دول المنطقة أن تعيد توزيع سكانها حتي لو كان ذلك جزئيا .**

كما ترجع القيود جزئيا ايضا الي **الاقطاع المكاني** ، والتي تميل فيه الحكومات نحو تركيز الاستثمارات في مناطق النواة المركزية ، ومناطق العواصم دون مراعاة العدالة المكانية في خريطةالاستثمارات

(٦-٥) الأنماط المحتملة للسلوك السياسي لدول المنطقة

في ظل غياب الحرب الباردة بين الكتلتين العالميتين في الفترة الأخيرة ، والتي توجت بإختفاء الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية علي موازين القوي العالمية . تحاول القوة العظمي الوحيدة في العالم ترتيب وتنظيم البيت العالمي وحدها من خلال مشاركة ثانوية من الدول الكبري في الصف الثاني ، واستخدام جيد للمؤسسات والمنظمات الدولية .

وتحاول الدولة العظمي الوحيدة في هذا العالم تشكيل سياستها العالمية الجديدة وتنفيذها بتكريس الهيئات والمؤسسات الدولية كالأمم المتحدة والمجموعات الدولية الفعالة في صالح هذا الاتجاه ، ونكاد نلمح اتجاها جديدا في سياسة الولايات المتحدة الدولية وتتمثل في البحث عن دور منغم للدول الكبيرة في الوحدات الاقليمية التي يتألف منها العالم .

ورغم الظهور الفردي المبكر لبعض السلوك الدولي بالمنطقة العربية والشرق الأوسط في بداية العقد الأخير ، لكنه تأكد وتعمق في سلوك بعض دول المنطقة مع انماط سلوكية اخري ، **ويمكن أن نحصر نمطين هامين في سلوك دول المنطقة القائم والمحتمل :**

أولا : تنامي اتجاه الدول الكبيرة بالمنطقة (ايران - تركيا - مصر - السعودية) نحو التنافس علي دور اقليمي دولي علي مستوي المنطقة أو ما يسمي بتوسيع عمقها الدفاعي في الوحدات السياسية المجاورة .

ثانيا : التوجه الجيوبوليتكي الجائر لبعض الدول القوية من الصف الثاني ، والطامحة الي التنمية المستمرة لقوتها السياسية رغم قصور امكانيات تنمية مكوناتها السياسية ، وينطبق ذلك علي حالة دولة اسرائيل والعراق .

وسنعرض لكل منها بشيء من التحليل :

(٦-٥-١) إتجاه الدول الكبيرة نحو توسيع عمقها الدفاعي :

ظهرت المنطقة العربية في كثير من الأزمات السياسية العربية والأجنبية كعمق دفاعي واحد للدول العربية الواقعة كأطراف في هذه الأزمات السياسية مثل الحروب العربية - الاسرائيلية ١٩٥٦ - ١٩٦٧ -١٩٧٣ ، والحرب العراقية - الايرانية (٨٠/٩٠) وازمة الخليج الثانية (١٩٩٠) .

وكان لفعالية هذا العمق الدفاعي في ادارة هذه الأزمات الاقليمية أثره الواضح في إتجاه الدول الكبيرة الأخري بالمنطقة نحو صناعة عمق دفاعي وجيوبولتيكي بالمنطقة

فتميل إيران نحو صناعة هذا العمق الجيوبوليتيكي بإيقاعات سريعة وفعالة نحو هذا الهدف من **خلال عدة اتجاهات مثل :**

١-تغلغل النفوذ الايراني في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي سابقا بحكم الجوار من ناحية ، وبحكم وجود إمتداد لبعض الشعوب الإيرانية في هذه الجمهوريات الناشئة مثل :

الشعب	العدد	التوزيع ٪
التركمان	٣,٥٠٠,٠٠٠	الاتحاد السوفييتي ٦٣,٤٪ -ايران ١٧,٧٪ افغانستان ٩,٤٪ العراق ٥,٧ ٪
الاذربيجانيون	١٢,٤٠٠,٠٠٠	ايران ٥٢,٨٪ الاتحاد السوفييتي ٤٧,٢٪

٢- تدعيم الطوائف الشيعية غرب الخليج العربي في دول الخليج الصغيرة بحركة الهجرة عامة وهجرة العمالة خاصة ، لتحويل الخليج العربي الي بحيرة فارسية

٣- تصدير نموذج النظام السياسي الإيراني الديني إلي الدول العربية (السودان- الجزائر) والتي تتميز بمواقعها الحساسة بالمنطقة العربية ، وذلك بهدف محاصرة الدول القوية بالمنطقة والمنافسة لها مثل مصر .

٤- الموقع الهام لإيران في منطقة خط التماس الحضاري العربي - الفارسي .

أما تركيا فتميل نحو تكوين عمقها الدفاعي والجيوبوليتكي في اتجاه الغرب بإنضمامها الي حلف الناتو وبالتوجه شرقا في الجمهوريات السوفيتية المستقلة والتي كانت تتمتع بحكم ذاتي في العهد السوفييتي البائد والتي توجد بها امتدادات للشعب التركي ولغته . والتوسع في المنطقة المائية للبحر المتوسط في بحر ايجه وصناعة توابع تركية علي حساب تقسيم الجمهورية القبرصية الي دولتين مناهضتين ومناظرتين لأقطاب الصراع السياسي التركي - اليوناني .

وتتفق الدولتان الكبيرتان - إيران وتركيا - علي تجميد وضع الشعب الكردي الذي يتألف من ١١,٥ مليون نسمة يتوزع علي الوحدات الجغرافية الرئيسية التالية :

الدولة:	٪
تركيا	٣٩,١
ايران	٣١,٣
العراق	٢٢,٦
سوريا	٥,٢

أما القوة السياسية الثالثة في جمهورية مصر العربية فقد اعتمدت علي العمق العربي الذي استخدم بكفاءة في العقد السابع والثامن من القرن العشرين ، ولكنه وهن كثيرا في أواخر العقد الثامن والتاسع حتي عاد من جديد في بداية العقد الأخير من القرن العشرين علي أثر تجربة حرب الخليج ، ولكن العمق العربي قد تجزأ الي وحدات اقليمية أكبر ، واصبح الرهان عليه غير مضمون في إجماعه لتأثير وفعالية العمق الايراني في الأراضي العربية ، والأثر الذي خلفته الحرب الأخيرة في الخليج العربي . وتعتمد مصر في الفترة الاخيرة علي استثمار دورها الحضاري القديم في العلاقات الدولية من ناحية ، وتعميق علاقاتها الأفريقية من ناحية أخرى .

أما السعودية فرغم أنها تعتمد علي المؤسسات المركزية الاسلامية لكن تأثير المنح والقروض لم تتمخض عن ثوابت هامة في صناعة عمق استراتيجي لها ، لكن تطوير مجلس التعاون الخليجي من ناحية وضبط خريطة الاستثمارات الخارجية السعودية يمكن أن يأتي بمردود أكبر .

ان غياب الاستراتيجية العربية الموحدة من ناحية وتنامي القوي السياسية لدول المنطقة العربية بسرعة من ناحية أخري ، وميل كل منها نحو صناعة عمق استراتيجي لقوتها من ناحية ثالثة ، أدي الي تقسيم العمق العربي الكبير الي وحدات اقليمية اصغر ، وتحاول القوي العربية زيادة مكاسبها بتنمية عمليات التقلص في العمق الدفاعي للدول العربية الأخري . وهذا ساعد علي توفير المناخ المناسب لقوي غير عربية مجاورة تعتمد علي النموذج الاسلامي في تنمية عمقها علي حساب تناقض وتقلص النموذج العربي .

فتضغط ايران بشدة عل الجناح الشرقي للمنطقة العربية ، بل تجاوزت هذه الحدود الي تقليص العمق الدفاعي الاقليمي لمصر في حوض النيل بتصدير نموذجها السياسي في السودان ، وتحاول اختراق دول المغرب العربي بتكريس نموذجها في أكبر دولة (الجزائر) ، كما تحاول تركيا بعد فترة اهمال طويلة الضغط علي الجناح الشمالي الشرقي للمنطقة العربية لصناعة عمق استراتيجي قائم علي المساومة علي تجميد الوضع الكردي وتصدير الماء التركي لدول شمال الجزيرة العربية واسرائيل ، وتكثيف حركة الترانزيت عبر أراضيها من دول الجناح العربي الاسيوي .

وتقوم اسرائيل بتعقيد خريطة الصراع علي العمق الدفاعي والاستراتيجي بتعميق هذه الخلافات والصراعات وتفريغ المنطقة العربية من امكانات التنمية من ناحية ، ومحاولة تحطيم الآلة العسكرية للقوي العربية المتنامية من ناحية ثانية ، وتعتمد علي صناعة عمق أمني بزيادة المناطق شبه الحاجزة وقت السلم ، ونقل ساحة المعارك الي أراضي الجيران وقت الحرب ، ومراقبة الصراع علي العمق العربي من ناحية أخري .

(٦-٥-٢) التوجهات الجيولوبوليتيكية الجائرة لبعض الدول :

ورثت بعض دول المنطقة -اسرائيل - التوجه الجيوبوليتيكي الالماني أثناء الحرب العالمية الثانية ، عند ما تسللت العناصر اليهودية العالمية الي فلسطين وحاولت تثبيت اقدامها في التراب الفلسطيني بهدف تحقيق الوعد الإنجليزى الجائر بانشاء وطن يهودي ، حتي توج هذا السعي بإنشاء كل من الدولة اليهودية والعربية ، واستغلت اسرائيل الرفض العربي للنشأة المزدوجة للدولة اليهودية والفلسطينية باستلاب الأرض العربية المغضوب عليها ، وقد تجمدت المشكلة بإلحاق ما تبقي من ارض الدولة الفلسطينية الشرعية تحت الادارة الاردنية (الضفة الغربية) ومصر (غزة) .

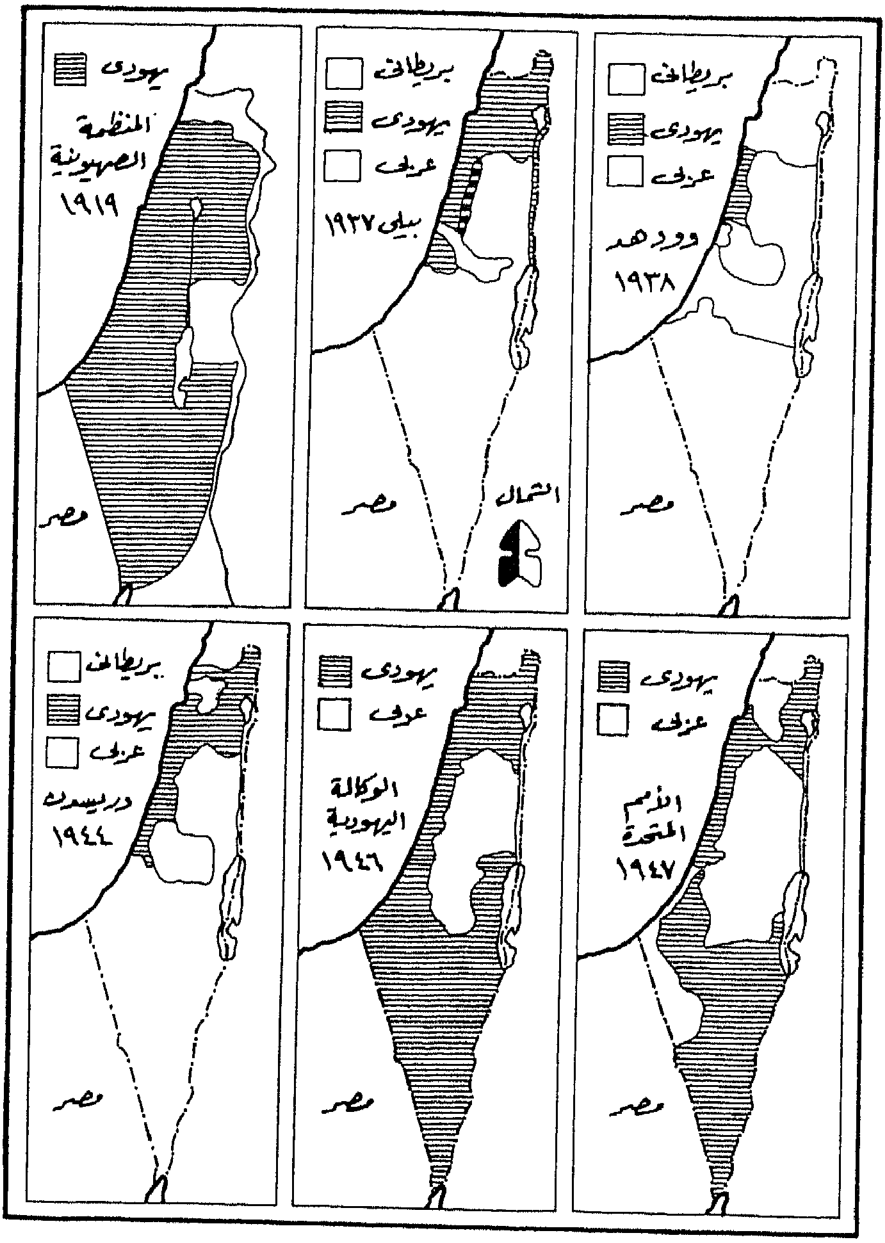
وتعددت حلقات ومراحل الصراع (١٩٥٦/٤٨) (١٩٦٧/٥٦) (١٩٧٣//٦٧) ، وتكرر الرفض العربي لمحاولات حسم الصراع بقبول المبادرات والاتفاقيات المطروحة علي الساحة وآخرها كان كامب ديفيد ، واتيحت لاسرائيل الوقت الكافي بعد كل حركة لتهويد الأرض المستولي عليها في أثر كل صراع .

انظر شكل رقم (٣٧) الذي يوضح حدود الوطن اليهودي الذي رسمته الوكالة اليهودية واشتمل علي الأراضي الغربية للأردن والأراضي السورية جنوب غرب دمشق والاراضي اللبنانية جنوب بيروت واجزاء طفيفة غرب الحدود المصرية ولاحظ المراحل التطورية لتكوين الدولة اليهودية من بطن الوطن الفلسطيني والأوطان المجاورة .

ويؤكد هذا التطور التوجه الجيوبوليتيكي الجائر للنظام السياسي اليهودي في اسرائيل والذي يعتمد علي فكرة أن الدولة كائن حي يختلف مساحة نطاقها الأرضي وطول الحدود التي تغلفها تبعا لمراحل تطورها .

وكل الدلائل تؤكد استمرار التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لاسرائيل حتي بعد عقد اتفاقيات السلام بين الأطراف العربية - الاسرائيلية ، وتدفع في ذلك الاعتبارات التالية :-

١- رغم أن اسرائيل تقع في المرتبة (١٩) (١٣) تبعا للمساحة والكتلة البشرية



شكل (٣٧) مقترحات الدولة اليهودية فى فلسطين (عن بيتكتر للنشر - القدس)

، نجدها تقفز إلي المرتبة الثامنة في القوة السياسية .

٢- يشكل المكون الجغرافي تهديدا للأمن القومي الاسرائيلي ، إذ يتدني العمق الدفاعي إلي ٨١ كم لصغر المساحة ويتقزم أكثر بسبب شكل الدولة الذي ينحرف عن شكلها المثالي بنسبة ٢٠١ ٪ عن الشكل الأمثل للدولة ، لذا يتقزم العمق الدفاعي وينخفض إلي أقل من ٢٠ كم .

٣- بسبب الأنحراف عن الشكل المثالي للدولة تزداد أطوال حدودها ، وبالتالي ترتفع كثافتها إلي ٤,٥ كم لكل ١٠٠ كم ٢ ،

وترتفع بها كثافة الحدود البرية إلي ٤,٤ كم /كم٢ ، ويزداد العبء الكثافي الزائد منها عن ثلاثة أمثال الوضع الطبيعي ، وبالتالي ترتفع تكلفة الدفاع عن الحدود لأقصي حد .

٤-لذا يتدني المكون الجغرافي في قوة الدولة السياسية ، إذ ينخفض دون عُشر قوتها السياسية ، بينما يصل متوسط هذا المكون في المنطقة إلي ٢٢,١ ٪ ، لذا لجأت اسرائيل في سبيل تنمية قوتها السياسية إلي تعظيم المكونات المتغيرة في قوة الدولة وهي المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية رغم الاختلال الكبير بين المكونات الثابتة والمتغيرة .

٥- تعتمد استراتيجية تنمية القوة السياسية الاسرائيلية علي الحصول علي أقصي مردود تنموي اقتصادي من مركب متنوع من استخدامات الأراضي ، بلغ ٥٠٩٠ دولارا للفرد و ٤١٣٠ دولارا للفدان ، أي تأتي في المرتبة (١٠) و (٣) في غني شعوب المنطقة وغني الأوطان علي التوالي .

٦- وترتب علي العوائد المرتفعة للفرد والمساحة زيادة الانتمائية إلي الأراضي المغتصبة الي حد المغالاة وبالتالي زيادة مخصصات الدفاع عنها إذ يخصص خمس عائد الأرض والفرد لميزانية الدفاع رغم ارتفاع عوائدهما ، وهي أعلي المعدلات في المنطقة ، ويتفوق نصيب الفرد من ميزانية الدفاع الاسرائيلي (

٦٫٩٧٥ دولار / فرد) علي مثيله في كل الدول العربية المجاورة مجتمعة (٧٠٦ دولار / لكل أربعة أفرد).

٧- وتعتمد السياسة التنموية للقوة السياسية لدولة اسرائيل علي الانتشار السكاني لكتلتها البشرية الصغيرة علي النطاق الأرضي للدولة ، في مقابل سياسة التركز السكاني بالدول العربية والشرق أوسطية ، إذ ترتفع الكثافة العامة إلي ١٩٣ نسمة/ كم٢ ، وهو من أعلي الكثافات السكانية بالمنطقة (بعد اليحرين ولبنان) . وقد تمخض عن التكثيف السكاتي من ناحية وسياسة الانتشار من ناحية أخري إلي ارتفاع المكافيء الدفاعي للكثافة السكانية إلي ١٣٫٣ جندي لكل ألف كم ٢ ، وهي تعد أيضا أعلي مكافيء دفاعي بالمنطقة (بعد سوريا وقبرص) .

ونتيجة للتحليل السابق فسيستمر التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لدولة اسرائيل اعتمادا علي المؤشرات التالية :

أ- اختلال تركيبة القوة السياسية للدولة الاسرائيلية بين ٩٫٩ ٪ للمكون الجغرافي ، ٢٩٫٩ للمكون الاقتصادي ، ٣٤٫٢٪ للمكون الاجتماعي ٢٦٫٣ ٪ للمكون التاريخي ، وأي تنمية للمكونات المتغيرة سيزيد من هذا الاختلال بتقلص المكون الجغرافي الثابت ، ولن يستقيم تنمية القوة السياسية بدون إعادة توازن تركيبتها السياسية بالتوسع وزيادة مساحة الأراضي ، وزيادة العمق الدفاعي .

ب- لن تسمح اسرائيل بقيام دولة فلسطين علي ما تبقي من التراب الفلسطيني بالضفة الغربية وغزة ، لإن موقعها يهدد الأمن الاسرائيلي تهديدا واضحا ، ويقلص العمق الدفاعي الاسرائيلي المحدود إلي خُمس قيمته ، ويمكن ان يشطر الدولة الاسرائيلية الي قطاعين .

ج- ارتفاع مقننات الدفاع بالنسبة للأرض والمساحة بالنسبة للدول المحيطة

ارتفاعا كبيرا فوق امكانيات الدفاع عن الأرض .

د- إن نقل عاصمة اسرائيل من تل أبيب إلي القدس ، أي من موقع غربي متطرف إلي موقع شرقي ايضامتطرف بالنسبة للنطاق الأرضي للدولة بدون مركزية غير قائمة يفسر النية غير الحسنة إلي معادلة الموقف بالتوسع شرقا في الأردن .

هـ - ان الحشد الضخم للأنواع المختلفة من الاسلحة علي مساحة صغيرة من الأرض لا يعبر عن إمكانات دفاعية ذاتية ، بل هي حشد هجومي ، فقد بلغ نصيب الكيلو متر المربع من الوحدات الدفاعية ٥٧ جندي مكافئ ، ولا يتكرر ذلك في أي بقعة بالمنطقة سوي البحرين التي ترتفع بها الإمكانات الدفاعية بالنسبة للأرض نتيجة لصغر مساحة الأخيرة والتي تبلغ مساحتها ٦٦٠ كم٢

و- تركيز الفكر الاعلامي الاسرائيلي والشارع السياسي باسرائيل علي فكرة التخوم الآمنة بدلا من الحدود وضيق المجال الحيوي بالنسبة لتدفق الهجرة اليهودية ، ومقارنة ما يتوفر لدول المنطقة من أراضي خلاء (١٣٠ كم٢) بمصر (١٣كم٢) في الأردن مقابل كل كم ٢ في اسرائيل .

تؤشر كل هذه الدلائل علي استمرار التوجه الجيوبوليتيكي الجائر لدي اسرائيل نحو التوسع والسيطرة ، ولا قيمة لمعاهدات السلام سوي التجميد المؤقت لمشروعات اسرائيل نحو إنشاء اسرائيل الكبري ، ولا يمكن للدول العربية أن تحول هذا التجميد المؤقت لمشروعات اسرائيل التوسعية إلي حالة دائمة سوي العمل الوحدوي والحقيقي نحو التنمية من خلال رؤية استراتيجية واضحة .

*** *** *** ***

(٧) المراجع

(٧ - ١) المراجع العربية

(٧ - ٢) المراجع غير العربية

(٧) المراجع

(٧ - ١) المراجع العربية
(٧ - ٢) المراجع غير العربية

(٧ - ١) المراجع العربية

١ - الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الإحصائي السنوي - جمهورية مصر العربية ١٩٩١ ، يونيو ١٩٩١ .

٢ - عمر الفاروق سيد رجب ، قوة الدولة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ .

٣ - فتحي محمد مصيلحي ، الجغرافية البشرية بين نظرية المعرفة الجغرافية وعلم المنهج الجغرافي ، توزيع الاهرام ، ١٩٩٠ .

٤ - فتحي محمد مصيلحي ، تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبري - تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ ق.م حتي ٢٠٠٠ ، مطبعة المدينة المنورة ، ١٩٨٨ .

٥ - محمد محمد زهرة ، الشرق الأوسط في الأقاليم الجيوستراتيجيةوالجيوبوليتيكية، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، النصف من ذي القعدة ١٤٠٩ هـ ، العدد٢٦

٦ - محمد محمود الديب - الجغرافيا السياسية - اسس وتطبيقات - الانجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٨٧ .

٧ - مركز الدراسات الاستراتيجية ، الشرق الأوسط ، التوازن العسكري ، ١٩٨٥

(٧ - ٢) المراجع غير العربية

1 - A.B. C , Passenger shipping Guide , March 1985 , A.B. C. Travel Guides , Dunstable (monthly) . (44)

2 - Beaumont , p., Blake, G.H, Usagastaff . , J, M. The Middle East , A Geographical Study ,David Fulton Publishers Ltd. London, 1988 .

3 - Blake , G., Dewdney , J. , Mitchel , J. , The Cambridge Atlas of the Middle East & North Africa , Cambridge University Press, Cambridge , 1987

4 - Blake , G. H. Maritime Boundaries of the Middle East and North Africa : In Boundaries and state territory in the Middle East and North Africa (Eds G.H. Blak and R.N. Schofield Menas press , wisbech . 1987.

5 - Blake , G. H. and R.N. Schofield (Eds) - Boundaries and state territory in the Middle East and North Africa , Menass press . wisbech, PP 121-34 . 1987 .

6 - Blake , G.H. , Goteway to the Mediterranean , Geographical Magazine , 55(5) , 1983 , pp 258-60 (51) .

7 - Chaliand , G. and J. - P.Rageau Atlas strategique , lib . Artheme Fayard , Paris . 1983 .

8 - Clarke , J.I.and H. Bowenjones (Eds) Change and Development in the Middle East , Methuen ,London. . 1981.

9 - Gohen , S. B. Geography and politics in A World Divided , 2nd , Oxford University press . 1973.

10 - Couper. A. D. (ed.) The Times Atlas of the Oceans. Times Book, London , 1983 (32,44,47,48,49,50,51)

11 - Dikshit, R. D., Political Geography, A Contemporary Press Perspective, M c Grow. Hill, New Delhi, P. P. 131 - 159 . 1982 .

12 - Dowding, D. An Atlas Of Teritritorial And Border Disputes . Pewenglish Library, London, 1980

13 - Drysdale, A.D. and Blake, G.H., The Middle East and North Africa : A Political Geography . Oxford University Press, New York, 1985. (1m 2m 47, 52).

14 - Fisher, W.B., The Middle East, 7th Ed. Methuen, London, 1978. (G. 11).

15 - Glassner, M.I. and de Blij, H., Systematic Political Georgraphy, 3rd Ed. Willey, New York, 1980. (1, 2).

16 - Haupert, G.S. Political Geography of the Israel-Syrian Boundary Dsipute 1949-67', Prof. Geogr. 21, 163-71. 1969.

17 - Heathcote, R.L., Arid Londs, Their Use and Abuse. Longman, London, 1983. (13).

18 - Jones, S.B. A Unified Field Theory of Political Geography, Ann. Ass. Amer. Geogr., 44, 111-23. 1954.

19- Mackinder, H,., " The Geographical Pivot of History " , Geographical Journal , 2,. 1904 PP. 421-37.(2).
20- Mackinder, H.J.,"The Round World and the winning of Peace ", Foreign Affairs, 21(4) , 1943 , PP. 595-605.(2).
21- Patrick, R.A.: Political Geography and the Cyprus Conflict, 1963-1971 .Uneversity of Waterloo Press. Ontario, 1976. (58) .
22- Naff,J. and R.C. Matson (Eds) : Water in the Middle East Conflict on Cooperation ?West view. Boulder. (1984)
23- Paxton , Jreds, The Statesman's Year Book 198102. Macmillan London, 1981.(19).
24- Per, A.d. (Ed.) , The Times Atlas of the Dean, P.227.
25- Peter. I. Taylor, Political Geogrphy, London. 1985,PP. 20-33.
26- Pounds, N.J.G. (1972), Political Geography, New York, Mac-Graw-Hill 1972.
27- Prescott, I.R.V.: The Maritime Political Boundaries of the World , Methuen , London,1985.
28- Spykman,N., The Geography of Peace . Harcourt , Brace and Co., New York, 1944. (2).
29- Suez canal Authority , Suez canal Report 1983 -5 , S.C.A, Ismailia . (Monthly) 50.
30- Tan, J. (Ed.) The Statesman, Year book, 1984 -85, Macmillan, London 1984.
31-The Military Balonce 1984/5 . International Institute for stetrategic Studies, London,1984,(54)
32- N. United Nations Demographic yearbook . United Nations . New York, 1984, (21,22,23).
33- Wilson, Radngy, The Arab World :An Introductional Stastical Direct (Wheatshe of Books , Brighton and West view Press, Boalder Clorado.
34- World Bank , World Development Teport , 1981 -5. World Bank / Oxford University Press, New York (Annual). (21,22,23,24,26,27,37,39).

*** *** *** ***

رقم الايداع بدار الكتب القومية
٩٢/ ٢٦٥٣
I.S.B.N. 977 -00 -2977-8

TOB